

البرق الخاطف

محمد دحروج



info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البرق الخاطف

البرق الخاطف

محمد كحروج

الطبعة الأولى
2014م / 1436هـ



دار البدايات ناشرون وموزعون

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ()

عمان، دار البدايه ناشرون وموزعون، 2014

() ص.

ر.ا.

الواصفات: / / / /

♦ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية من محتوى مصنعه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



الطبعة الأولى
2014 م / 1436 هـ



دار البدايه ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد - تلفاكس : 4640879 8 962 +

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

Info.daralbedayah@yahoo.com

خيراء الكتاب الأكاديمي

استناداً إلى قرار مجلس الإفتاء رقم 2001/3 بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.
وعملاً بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

البرقُ الخاطف

أدبَاءُ شَهِدَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا ..! ...، يَبْقَرِيَّةُ
العقلِ والفكرِ والروح ..! ...، رَحَلُوا عَنْ
هَذِهِ الْعَالَمِ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ ..! ...،
أدبَاءُ صَرََعَتْهُمْ يَدُ الْمَنِيَّةِ ...، قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ ..!

مُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ دَخْرُوج

- الشَّهِيرِيَّةُ: «نِزَارُ الْمِصْرِي» -



نفيه

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرّاً

بَعَيْنِ الْحُسْنِ [مَنْظُورَةٌ].

لِهَذَا قُلْتُ تَثْبِيهاً:

[سَهَامُ الْغَضَبِ مَنْظُورَةٌ].. (1)..

أَبُو نِزَارٍ الْمَصْرِيُّ.



(1) - ما بين المُعَقَّفات من كلمات ؛ إنما هي من كيسى : [أَبُو نِزَارٍ].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا





❦ - تَصْلِيح :

بِرَغْمِ الْمُنَى ذَاكَ الْخِتَامُ الْمُحِيرُ
كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمُنْعَاكَ يُنْشَرُ .
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ قَرَاعَنَا
... ؛ كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصَّبَا فَمُبَكَّرُ .
يَرَاغُكَ فِي الْيُمْنَى وَذَهْنُكَ حَاضِرُ
وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ وَالْعُودُ أَنْضَرُ .
أَعَنْ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمَرًا
زَمَانُكَ آثَرَتْ النُّوَى حِينَ تُؤَثِّرُ ۱۱۹ .



البرقُ الخاطف

البرقُ الخاطف

❦ - كَلِمَةٌ قُبِيلَ الشُّرُوعِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قَوْلًا بِالْحَقِّ ، وَعَمَلًا بِهِ ، وَطَلِبًا لِلرُّشْدِ ، وَانْتِهَاءً إِلَيْهِ .
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَشْغَلَنَا الْهَزْلُ عَنْ الْجِدِّ ، وَأَنْ يَسْتَحُوذَ عَلَيْنَا الْبَاطِلُ دُونَ
الْحَقِّ ، وَأَنْ نَهْرَبَ إِلَى دَعْوَةِ الْجَهْلِ وَحِلَاوَتِهِ ، عَنْ تَكْلِيفِ الْعِلْمِ وَمَرَارَتِهِ ، وَأَنْ
يَغُرَّنَا ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْنَا عَنْ أَنْفُسِنَا ، وَيَغْلِبَنَا حُسْنُ ظَنُونِهِمْ عَلَيَّ يَقِينِنَا ، وَأَنْ
نَقْنَعَ مِنَ الْعِلْمِ بِالتَّظَرُّفِ ، وَنَرْضَى مِنَ الْأَدَبِ بِالْأَسْمِ ، وَمِنَ الْفَهْمِ بِالرُّسْمِ !! ؛
فَقَدْ كَثُرَ الْمُدَّعَوْنَ ؛ وَقَلَّ الْمُتَحَقِّقُونَ ؛ وَتَرَاوَى النَّاسُ بِأَنْ يُقَرَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
بِمَا هُمْ عَارُونَ مِنْهُ ؛ وَقَنَعُوا بِأَنْ يَتَسَمَّوْا بِمَا هُمْ خَالُونَ مِنْهُ !! ؛ فَصَارَ الْعِلْمُ
بِالْمُجَادَلَةِ ؛ وَأَصْبَحَ الْأَدَبُ بِالشُّغْبِ وَالْمُصَايْحَةِ ؛ وَجَلَسَ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ عَالِمٌ لَمْ
يَعْلَمْ ؛ وَمُفَهِّمٌ لَمْ يَفْهَمْ ؛ يَتَسَلَّلُ مِنَ الْعِلْمِ لِيَوَازَا (1) (2) ؛ وَيُدَاخِلُ أَهْلَ الْحَقَائِقِ

(1) - لَازِدًا بِالشَّيْءِ ، لَوَدَّأَ ، وَلِيَاذًا : لَجَأَ إِلَيْهِ وَاسْتَتَرَبَهُ وَنَحَصَّنَ ؛ وَ- لَوَدَّ فُلَانٌ لِيَوَازَا ، وَمَلَاوَدَّةً :

رَاوَعٌ وَحَادٌ .

البرق الخاطف

بالمخاريق ؛ ويسبح في أودية الدعوى بكف الباطل ؛ فإن طُوبى بمرهان
تترس بالعريدة ؛ وإن سُئِلَ عن شيءٍ تأخر وتشاغل بالمعارضة !! .
وما أخوفنى أن أذم الزمانَ وأنا آكثُ !! ؛ واقع في المدلسين وأنا منهم !! ؛
وأشكو الزمانَ وأنا هُتَّة !! .

«وما أبرئ نفسي !! ؛ إن النفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ» (1) . « . (2) .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ؛ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ؛ وَبِكَ مَتَّكَ
- جَلَّ وَجْهُكَ - !! . ؛ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .
كَمَا أَعُوذُ بِكَ - سُبْحَانَكَ - مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ .



وبعد :

طَوْتُكُمْ يَا بَنَى الدُّنْيَا رِكَائِي
وَحَارَ يَكُم رَجَائِي وَارْتِقَائِي .
حُجِيتُ بِهَيْمَتِي مِنْ أَنْ تَرَوْنِي
أَرَأَيْبُ مِنْكُمْ رَفَعَ الْحِجَابِ .

(2) . - (سورة يوسف / الآية : 53) .

(3) . - مقدمة أبي بكر محمد العباس الخوارزمي (ت 383هـ) لكتاب «الأمثال المولدة» ؛
(ص : 6665) .

لئن عُرِيتُ عَنْ دُولٍ أَرَاهَا
تُجَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ بِالْكَلابِ .

لَقَدْ خَلَفْتُهَا بَعْدَ ابْتِدَالِ

لَهَا وَمَلَلْتُهَا قَبْلَ الثَّغَابِ (1) ..

قَالُوا لَنَا أَنْ الْحَيَاةَ لَا تُعْطَى !! ... ؛ إِلَّا مَنْ هُوَ جَلِيلٌ !! ... ؛ فَأَقْنَيْنَا الْعُمُرَ ؛
وَأَذْبَلْنَا زَهْرَةَ الشَّبَابِ قَبْلَ أَنْ ذُبُولَهَا وَذَهَابَ بَرِيقُهَا ... ؛ ثُمَّ أَرَدْنَا مَا وَعَدَتْ
بِهِ هَذِهِ الْمَقُولَةُ !! ... ؛ فَإِذَا يَهَا مَحْضُ كَلِمَاتٍ !! ... ؛ ذَهَبَتْ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَشْسُ
الْمَصِيرُ !! .

هَذَا أَنَا !! ... ؛ مَحْضُ ذِكْرِي ... ؛ كَأَنْتَ ... ؛ وَمَا تَنْتَظِرُ غَيْرَ التَّلَاشِي وَالْفَنَاءِ !! .
كَأَنْتَ الْأَمَالُ وَالْأَمَانِي !! ... ؛ وَمِنْ غَيْرِ شَيْءٍ !! ... ؛ إِذَا يَهَا تَفَرُّ وَتَعْتَرِبُ !!
... ؛ وَإِذَا بِالْمَنِيَّةِ تَأْتِي وَتَعْتَرِبُ !! .

عَشْرُ سَنَوَاتٍ !! ... ؛ وَمَا بَيْنَ الْبَدءِ وَالْخِتَامِ !! ... ؛ « أَقَاصِيصٌ ... ؛ رَوَايَاتٌ ... ؛

(1) - الأبيات للشاعر الأمير عبد الله بن المعتز.

انظرها في : « أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم » لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبد
الله الصُّولي « ت سنة 335 هـ » ؛ (ص : 149) ؛ « الأوراق » للصولي

أيضاً ؛ (ج 3

149/ .

— البرقُ الخاطف —

حِكَايَاتُ...؛ فَهُنَاكَ مَنْ ذَهَبُوا...؛ وَمَنْ فَقِدُوا...؛ وَمَنْ مَاتُوا...؛
وَبَقِيََتْ وَخَلَى فِي الْأَخِيرِ...؛ رُوحٌ تَجُوبُ هُنَاكَ فِي التُّيْهِ الْكَبِيرِ...
...؛ أَمَلٌ تَحُولُ يَا صَدِيقِي إِلَى رَمَادٍ...؛ مَا عُدْتُ أَعْرِفُ يَا أَخِي...؛
مَعْنَى السُّفَاهَةِ وَالرُّشَادِ...؛ أَشْلَاءُ أَخْلَامٍ...؛ أَشْلَاءُ أَخْلَامٍ أُمِيتَتْ فِي
الْخَرِيفِ...؛ لَا فَرْقَ بَعْدَ الْيَوْمِ...؛ مَنْ غَضَبَ الْهُدَى (1)...؛ وَمَنْ
الْعَوِيفِ...؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ الشَّيْخِ عَرِيدٍ فِي الْمَقَابِحِ وَالْمُتَالِبِ لَا يَثُوبُ (2) وَلَا
يَفِيقُ...؛ أَوْ بَيْنَ طِفْلِ بِاسْمٍ فِي وَسْطِ لَيْلٍ قَدْ تَهَشَّمَ رَأْسُهُ فَوْقَ الطَّرِيقِ...
...؛ يَا سَيِّدِي...؛ كُلُّ الْحَقَائِقِ قَدْ هَوَتْ...؛ كُلُّ الْعُقُولِ هُنَاكَ فِي
زَمَنِ الرُّذَائِلِ وَالْمَخَازِي قَدْ غَوَتْ...؛ وَلِذَاكَ دَعْنِي فَأَنْصِي...؛ سَأَسِيرُ
وَحَلَى فِي الْمَدَائِنِ وَالْدُّرُوبِ...؛ أَقْتَاتُ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي لَيْلِ الْمَاسِي...
...؛ وَالْخُطُوبِ...؛ هَذَا أَنَا...؛ هَذَا أَنَا...؛ وَسَطُ الرِّيَّاحِ...؛ رُوحٌ
مَلِيئَةٌ...؛ بِالمَوَاجِعِ...؛ وَالْجِرَاحِ... (3).

(1) - فُلَانٌ يَنْصِي عَلَى هُدًى: أَي عَلَى بَصِيرَةٍ.

(2) - ثَابَ فُلَانٌ إِلَى رَشْدِهِ: أَي عَادَ وَدَجَّعَ.

(3) - مِنْ كَلِمَاتِ دِيوَانِي: «وَدَاعَا أَيُّهَا الْعُمَرُ».

البرق الخاطف

نعم ؛ إذا ضاعت الأمانى... ؛ فما غير المنايا يُتَظَر... ؛ إن الفتى الذى بدأ
رحلته فى العشرين من عمره... ؛ قد صار اليوم فى الثلاثين... ؛ وشتان
شتان... ؛ شتان بين يوم المسير... ؛ ويوم الإياب... ؛ شتان ما بين نفس
ونفس... ؛ بين نفس الفتى الذى خاض الرحلة بجرأه وإقدام... ؛ تشده
بوارق الآمال والمطامح... ؛ وبين نفس الفتى... ؛ الذى عاد وما فى جعبته
غير هذه الكلمات... :

والموت فى الأرض لابن الأرض خاتمة
؛ وللاثيرى فهو البدء والظفر .
فمن يعانق فى أحلامه سحراً
يبقى ومن نام كل الليل يندثر .
ومن يلزم ثرياً حال يقظته
يعانق الشرب حتى تخمد الزهر .
فالموت كالبحر من خفت عناصره
يجتازه وأخو الأثقال ينحدر (1) .

(1) - جبران خليل جبران .

وأيضاً:

أذنت شمسُ حياتي بمغيبه
ودنا المنهلُ يا نفسُ ؛ فطبي .
إن من سار إليه سيرنا ؛
ورد الراحة من بعد اللُوب . (1) ..



قاله بلسانه ؛ وقيدته بينانه
محمد محمود دحروج
الشهير بـ: «نزار المصري»
- عفا الله عنه بمئة وكرمه -
مدينة الرياض ؛ بشمال الديار المصرية
وكان الفراغ في - 10/1/2012 م - .



(1) - حافظ إبراهيم .

- تمهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

لَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ تُقْرَأَ فِي تَرْجَمَةِ أَحَدِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْفَاطَا وَكَلِمَاتِهِ
وَعِبَارَاتِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَبَاقِرَةِ زَمَانِهِ ؛ وَمِنْ أَذْكِيَاءِ عَصْرِهِ .
لَيْسَ هَذَا بِعَجِيبٍ ؛ إِذَا مَا كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ الَّذِينَ طَالَ بَقَاؤُهُمْ عَلَى
هَذِهِ الْأَرْضِ .

لَيْسَ هَذَا بِعَجِيبٍ ؛ إِنَّمَا الْعَجِيبُ بِلا رَبِّهِ ... ؛ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي وَصِفَ
بِالْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ وَقُوَّةِ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ ؛ هُوَ مِنْ تِلْكَ الْفِيَّةِ الَّتِي مَا عَمَرَتْ وَمَا
امْتَدَّتْ وَطَالَتْ سَنَوَاتُهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ... ؛ مَنْ اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَى الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ ؛ فَهَذَا هُوَ الْعَبْقَرِيُّ حَقًّا .



مِنْ يَغْرِضُ ؛ يَعْلَمُ أَنَّ عَدَدًا مِنْ أَعْمَالِي الْأَدَبِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ مَا أَخْرَجَهَا يِرَاعِي
إِلَّا لِكُونِهَا كَانَتْ نِتَاجَ فِكْرٍ وَتَجْرِبَةٍ وَمَشَاعِيرٍ وَمُعَانَاةٍ صَنَعَهَا السَّيْرُ عَلَى
دُرُوبِ هَذِهِ الْحَيَاةِ .

البرق الخاطف

نعم ؛ من قرأ هذو الأعمال ؛ علم صدق مقولتي هذو .
ولأن هذو الأعمال ؛ كانت نتاج تجارب العمر ؛ فهي أحب أعمالى إلى
نفسى ؛ وهى :

- « عباقرة فى مذن الحصار »

وهو يتحدث عن الأدباء العباقرة الذين ظلمتهم الدنيا وقهرتهم
الحياة ؛ كالذكرور زكى مبارك ؛ والشاعر صالح الشرنوبى ؛ وغيرهما .
- « الذين أذركتهم فكرة الانتحار »

كالكاتب والأديب إسماعيل على أدهم ؛ والذى انتحر على شاطئ مدينة
الإسكندرية فى مشهده مخزن ؛ وأديب العربية الكبير أبى فهد محمود محمد
شاكر . رحمة الله تعالى وطيب ثراه . فقد أقدم على ذلك وهو فى السابعة
والعشرين من عمره على إثر نهاية قصته حب ؛ وقد كاد أن يتلف ويقضى ؛
لولا أن عناية الله أرادت له الخير .

- « أبوفهد محمود محمد شاكر »

وقصة حبه... التى حيرت الأدباء... »

وهو عمل أفرده للحدث عن هذو القصة بتفصيل وتوسع فى العرض
والتحليل

- « البرق الخاطف »

وَهُوَ فِي ذِكْرِ أَدْبَاءِ الْعَرَبِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ - وَسَيَتَّبَعُهُ
عَمَلٌ آخَرٌ فِي ذِكْرِ أَدْبَاءِ الْعَرَبِ الْمُعَاصِرِينَ ؛ وَآخَرٌ فِي ذِكْرِ أَدْبَاءِ الْغَرْبِ ؛ وَأَنَا
عَلَى وَشَلِكِ الْفَرَاغِ مِنْهُمَا .

- «مَنَارَةُ الْأَبْرَاجِ ... ؛ فِيمَنْ آثَرَ الْعِلْمَ عَلَى الزَّوْاجِ»

وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى قُدَمَاءِ أَدْبَاءِ الْعَرَبِ .

- «رُهْبَانُ الْأَدْبَاءِ»

ذَكَرْنَا فِيهِ مَنْ عَاشَ عَزَبًا مِنْ أَدْبَاءِ الْعَرَبِ وَالْغَرْبِ الْمُعَاصِرِينَ .

- «كَلِمَاتٌ فِي مَوْسِمِ الْخَرِيفِ»

وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى ذِكْرِ رَسَائِلِ الْحُبِّ الَّتِي دَهَجَتْهَا يِرَاعَتِي ؛ وَهِيَ تُعَدُّ بِمَثَابَةِ
سِيرَةٍ دَائِيَّةٍ فِي هَذَا الْبَابِ ؛ فَهِيَ تُعَبِّرُ عَنْ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَمْتَدُّ مَا بَيْنَ عَامَيْ
[1997م ... 2011م] .

وَلِلْحَقِّ ؛ فَإِنِّي مَا كُنْتُ أَفَكِّرُ فِي صِنَاعَةِ هَذَا الْعَمَلِ ؛ إِنَّمَا صَاحِبُ الْفِكْرَةِ
هُوَ الْفَاضِلُ الْأَسْتَاذُ حُسَامُ حُسَيْنِ رَئِيسِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مُوسَسَةِ أَطْلَسِ
الثَّقَافِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ؛ فَإِنِّي بَعْدَ أَنْ أَخْرَجْتُ لَهُمْ أَعْمَالِي السَّبْعَةَ - وَهِيَ : «النُّحُو
الْمَيْسَر» ؛ «فَنُ الْإِنْشَاءِ» ؛ «فَنُ الْإِمْلَاءِ وَعَلَامَاتُ التَّرْقِيمِ» ؛ «مُعْجَمُ
الْمَفَاهِيمِ اللَّغَوِيَّةِ» ؛ «مُعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ التَّعْبِيرِيَّةِ» ؛ «مُعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ
الْإِنْشَائِيَّةِ» ؛ «كَيْفَ تَكْتُبُ بَحْثًا عِلْمِيًّا أَوْ تُحَقِّقُ نَصًّا ثَرَاتِيًّا خَطِيئًا» .

البرقُ الخاطف

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعِصْمَةِ وَالْتَّائِيدَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ
وَالْخِذْلَانِ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْقَادِرُ ، وَأَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الْأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِي
الصُّدُورَ ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لَا إِلَهَ سِوَاكَ.



مُحَمَّدٌ مَحْمُودٌ دَخْرُوج

الشَّهِيرُ بِ: « نِزَارِ الْمِصْرِيِّ »

مَدِينَةُ الرَّيَاضِ ، بِشَمَالِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ

وَكَانَ الْفَرَاغُ فِي: 11/1/2012 م .



البرقُ الخاطف

رِوَايَةُ اجْتِمَاعِيَّةٌ ؛ تَحَدَّثَتْ عَنْ آثَارِ الْفَقْرِ وَالظُّلْمِ وَالْقَهْرِ عَلَى نُفُوسِ
أَبْنَاءِ الْمَشَاعِيرِ وَالطُّمُوحِ .

- « الغريب » -

رِوَايَةُ وَجُودِيَّةٌ ؛ أَخْبَرَتْ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الزَّمَنِ .

- « انْحِسَارُ الْمَدَى » -

مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ .

- « مَرَثِيَّاتُ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ » -

دِيْوَانُ شِعْرِيٌّ .

- « عِنْدَمَا نَجْلِسُ سَوِيًّا » -

دِيْوَانُ شِعْرِيٌّ .

- « وَدَاعًا أَبْهَى الْعُمُرُ الدَّاهِلَ » -

دِيْوَانُ شِعْرِيٌّ .

- « وَاهِي مَرَّتْ أَيَّامُكَ » -

دِيْوَانُ شِعْرِيٌّ بِاللُّغَةِ الْعَامِيَّةِ .



- وَبَعْدُ :

— البرقُ الخاطف —

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعِصْمَةِ وَالتَّائِيدَ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ
وَالْخِذْلَانِ ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْقَادِرُ ؛ وَأَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الْأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِي
الصُّدُورَ ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لَا إِلَهَ سِوَاكَ.



مُحَمَّدُ مَحْمُودُ دَخْرُوج

الشَّهِيرُ بِ: « نِزَارِ الْمِصْرِيِّ »

مَدِينَةُ الرَّيَاضِ ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ

وَكَانَ الْفَرَاغُ فِي: 11/1/2012 م .



البرقُ الخاطف

البرقُ الخاطف

✽ عَبْدُ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ ✽



هُوَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
الْحُصَيْنِ ؛ أَبُو غَالِبٍ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ .
قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ : مِنْ بَيْتِ رِثَاسَةٍ وَتَقْدِيمٍ .
سَمِعَ الْكَثِيرَ مَعَ أَخُوهِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ وَأَبِي الْفَرَجِ الْحُصَيْنِ مِنْ :

✽ - انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : « ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَاد » لِابْنِ النُّجَّارِ ؛ (ج 16/175-176) .

البرقُ الخاطف

الأمير أبي مُحَمَّد الحَسَن بن عيسى بن المقتدر بالله؛ وأبي طَالِب مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن غِيلَان؛ وأبي عليَّ الحَسَن بن عليَّ بن المذهب؛ وأبي القاسم عليَّ بن المُحَسَّن التتوخي؛ وأبي محمد الحَسَن بن عليَّ الجوهري. ومات شاباً؛ ما أظنه روى شيئاً.

قرأت في كتاب أبي طاهر أحمد بن الحسن الكرجي. بخطه. قال:

مات أبو غالب عبد الواحد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد بن الحصين في يوم السبت؛ سادس عشر رجب سنة سبع وعشرين وأربعمائة؛ بعد أبيه بشهر واحد وأحد عشر يوماً.



❦- ابنُ الصُّغَر ❦

❦ - انظر ترجمته ويغض ما يتأط بها في: «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار؛ (ج18/178 - 180)؛ (رقم: 747)؛ (ج20/34)؛ (رقم: 1140)؛ «

ميزان

الاعتدال»؛ (ج3/122)؛ (رقم: 5821)؛ «الوافي بالوفيات»؛ (ج20/186)؛ (رقم: 280)؛ «الكشف الخفي عن رُعي بوضع الحديث»؛ (ص: 186)؛ (رقم: 505)؛ «لسان الميزان»؛ (ج4/220)؛ (رقم: 579).



قَالَ ابْنُ الثُّجَارِ: «عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الصَّقْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ؛
أَبُو الْحَسَنِ الذَّهْلِيُّ الصَّائِغُ.

سَمِعَ الْكَثِيرَ؛ وَكَتَبَ بِخَطِّهِ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ وَالْقَاضِي أَبِي الْعَلَاءِ
الْوَاسِطِيِّ وَطَبَقْتُهُمَا.

وَكَانَ مُتَأَدِّبًا فَاضِلًا.

رَوَى شَيْئًا يَسِيرًا مِنْ نَظْمِهِ وَغَيْرِهِ.

وَإِظْنُهُ مَاتَ شَابًا.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ؛ وَأَبُو الْمَعَالِي الْحُسَيْنُ؛ وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ دَوْسْتِ النَّحْوِيِّ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمِينُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ ثَابِتِ الْبِزْأَزِ؛
قَالَا: أَبَانَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ؛ أَبَانَا أَبُو بَكْرٍ

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبِ؛ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الصَّقْرِ
أَبُو الْحَسَنِ؛ أَنْشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَرَجِ الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ لِنَفْسِهِ:

أَيَا حَبِّدَا حُرَّ عَلِيٍّ نَهْرٍ وَجَلَّةٍ

يَا مَعَانَ تَأْسِيسٍ وَحُسْنٍ وَرَوْنَقٍ.

جَمَالٍ وَفَخْرٍ لِلْفِرَاقِ وَتَرْهَةً

وَسَلَوَةٌ مَن أَصْنَاهُ فَرَطُ التَّشَوُّقِ.

أنبأنا عبد الوهَّاب بن عليَّ الأمين ؛ عن حمزة بن المظفر الحاجب ؛ أنبأنا
القاضي عزيزي بن عبد الملك الجيلي - قراءة عليه - أنشدنا أبو بكر محمد
ابن عمر بن دوست ؛ أنشدني أبو الحسن عليُّ بن الحسن بن الصقر الدهليُّ
لنفسه :

وَمُهَفَّفٌ حَسَنُ الدَّلَا

لِ يَمِيسُ فِي قَدِّ الْقَضِيبِ.

حُلُوُّ الشَّمَائِلِ قَاتِنٌ ؛

يَهْتَزُّ كَالْفُصْنِ الرُّطِيبِ.

سَارَقَتُهُ خَوْفَ الرُّقِيبِ

بِ لَوَاحِظِ الطَّرْفِ الْمُرِيبِ.

أَشْكُو إِلَيْهِ بِالْجُفُو

نِ حَرَارَةِ الْقَلْبِ الْكَثِيبِ.

إِنَّ الْعُيُونَ مِنَ الْفُتُو

رِ عَرِفْنَ أَذْوَاءَ الْقُلُوبِ. » .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : رَائِعَةٌ هَذِهِ الْقِطْعَةُ ... ؛ وَمَا ظَنَنْتُ رَوِيًّا كَهَذَا قَدْ يَحُلُو

أَوْ يُسْتَجَادِلُ ... ؛ وَلَكِنْ قَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ الشَّابُّ ؛ أَحْسَنَ إِذِ اخْتَارَ لَهُ هَذِهِ

الْبَابَةَ - بَابَةُ الْغَزْلِ - ؛ وَأَحْسَنَ إِذْ جَعَلَهُ مَعَ هَذَا الصُّوْغِ وَذَلِكَ الْإِحْكَامُ.

قَالَ ابْنُ النُّجَّار: «أَبَانَا يُوسُفُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ كَامِلٍ؛ قَالَ: كَتَبَ إِلَى
إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ الْأَصْبَهَانِيُّ: أَنْشَدَنَا
أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدِ الْحُسَيْنِيِّ - إِمْلَاءً -؛ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّقَرِ الدَّهْلِيُّ لِنَفْسِهِ بِيغْدَادَ:

أَكْثَرَ مِنَ الزَّادِ وَالتَّرْحَالِ قَدْ قَرُبَا
إِنَّ التَّقَى خَيْرٌ مَا قَدُمْتَهُ سَبِيًّا.
وَاحْذَرْ؛ فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ مُطْلِعٌ
عَلَى الْعُيُوبِ؛ فَكُنْ لِلَّهِ مُرْتَقِبًا.
قَرُبْ ذَنْبٍ صَغِيرٍ جَرَّ مَهْلَكَةً
كَالنَّارِ زَادَتْ بِأَذْنَى لَفْحَةٍ لَهَبًا.»
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: تَاللَّهِ؛ لَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَادَ!!.

قَالَ ابْنُ النُّجَّار: «قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي حَفْصٍ عَمْرِ بْنِ بُشْدَارِ الْوَرَّاقِ الدِّينَوْرِيِّ:
أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الصَّقَرِ لِنَفْسِهِ:

مَا ضَرَّ مَسْقَمَتِي مِنْ آلٍ مَسْعُودٍ
[...] النَّاسُ مِنْ قَوْلِي لَهَا عُودِي.
أَيَّامَ كُنْتُ رَخِيَّ الْبَالِ مُقْتَدِرًا
أَخْشَى وَأَرْجَى لِإِعَادٍ وَمَوْعُودٍ.

إِذْ لَا أَخَافُ مَلَالًا مِنْ مُنْعَمَةٍ
وَلَا أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبِيِّ عُودِي..».

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ: هَلْوَ آيَاتٌ أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ قَالَهَا بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ الْعِقْدَ الثَّالِثَ مِنْ حَيَاتِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَشْهِرِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّ الْأَدَبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ يَتَكُونُ الشَّبَابَ إِذَا مَا أَضْحَوْا مِنْ أَهْنَاءِ الثَّلَاثِينَ، نَعَمْ؛ قَدْ نَجِدُ مَنْ يَنْدُبُ عُمُرَهُ وَشَبَابَهُ إِذَا مَا فَارَقَ الثَّلَاثِينَ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ شُدُودَاتِ الْقَوَاعِدِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ إِذَا مَا غَدَا مِنْ أَهْنَاءِ الثَّلَاثِينَ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَحْصَى وَتَزَوَّجَ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي هَلْوَ الْفَتْرَةِ مِنَ الْآهَاءِ، وَلِلَّذَلِكَ فَإِنَّ شُعُورَهُ بِذَهَابِ الشَّبَابِ يَكُونُ نَادِرًا أَوْ مَعْدُومًا، إِذْ عِلَّةُ الْحُزَنِ إِنَّمَا تَنْشَأُ بِسَبَبِ وَصُولِ الْمَرْءِ إِلَى هَلْوَ السَّنِّ مِنْ دُونِ أَنْ يَغْفَرَ بِفُطْرَةِ الْحَيَاةِ. وَهِيَ الْحُبُّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الزَّوْاجُ.، فَإِنَّ الْفَتَى وَهُوَ فِي عِشْرِينَاتِ عُمُرِهِ يَعْرِفُ الْعِشْقَ وَالْهَوَى مَعَ حَسَنَاءٍ تَكُونُ بَيْنَ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَأَوَّلِ الْعِشْرِينَاتِ، وَأَمَّا إِذَا مَا فَارَقَ الشَّبَابَ هَذَا الْعِقْدَ فَإِنَّهُ مِنَ الْعَسِيرِ أَنْ يَجِدَ الْحُبَّ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ، فَأَنَا. وَهَذَا هُوَ رَأْيِي. أَسْتَعْرِبُ مَسْأَلَةَ الْعِشْقِ بَيْنَ ابْنِ الثَّلَاثِينَ وَابْنَةِ السَّنِّ الَّذِي ذَكَرْتُ، نَعَمْ قَدْ يَكُونُ زَوَاجٌ، وَهَذَا كَثِيرٌ، بَلْ هُوَ الشَّائِعُ، أَمَّا قِصَّةُ عِشْقٍ، فَلَا، وَعِلَّةُ ذَلِكَ عِنْدِي تَكْمُنُ فِي أَمْرَيْنِ:

— الأول: شعور الشاب . هذا إذا ما كان من أهل الفهم ومن ذوي الأحاسيس والمشاغير . بالتحجل من خوض هذو التجربة ؛ والحياء الشديد عند مواجهة الناس بهذا .

— الثاني: أن الفتى يكون قد قضى خمسة عشر عاماً بين ساحات الحب والهوى ؛ أو قل عشر سنوات ؛ فإنه والحالة هذو ما يصل إلى الثلاثين ؛ إلا ويجد أعصابه قد تلفت ؛ (1) . ونفسه قد ملّت ؛ ومشاعره قد فترت . إن لم تكن قد مائت . وصار في النهاية لا يرى العشق إلا محض ذكرى قد رحلت ولكن تعود .

وفتاة قبيل العشرين أو في أوائلها تكون في عتقوان مشاعرها ؛ يكون معها دائماً في حيرة ؛ وهي معه دائماً مسكينة ؛ فهو يعيش التجربة بعقله لا بقلبه ؛ وهذا لا يستساع في هذا الميدان . أي ميدان العشق والهوى . وكذلك هي تعاني من الشعور ببرودة وضالّة كيّان هذو التجربة ؛ فهي تتنظر ثم لا تجد ؛ وتبذل ثم لا تكافأ ؛ القلوب بعيدة . والعلة تكمن فيما ذكرت سلفاً . والعقول أيضاً ؛ فهو ابن زمن قد ولى ومضى ؛ وهي

(1) — أحب . بل يجب . أن أنبّه إلى أنني أتحدث عن الشاب الأغرب الذي خاض تجربة أو تجارب ؛ ثم وصل إلى الثلاثين وما عرف زواجاً ؛ وأما المتزوج فأننا لا أخاطبه بخليتي هذا .

البرقُ الخاطف

ابنة عهد ما زال حياً قوياً ؛ ولعلَّ طريقة الحب يوم أن كان الفتى هو
فارس الميدان ؛ تختلف عن أسلوب العشق وأصوله الآن !! ... ؛ إذن فكيف
يتفقان !! ... ؛ ومتى يكون الوداع !!.

نعم !! ... ؛ طالت ذيول الكلام ؛ ودعيت بك بعيداً ؛ فإن أردت التفصيل ؛
فعليك بكتابتنا « كلمات في موسم الخريف » ؛ فقرضه ومقصوده الذي
أنشئ من أجله هو الحديث عن قصتي مع ظاهرة العشق والحب والهوى ؛
سيوقفك على حقيقة الفارق بين حب ابن السادسة عشرة وابن الثلاثين .

عود على بدء :

قال ابن النجار في ترجمته أبي حفص عمر بن بNDAR الوراق :
« ... ؛ وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الدهلي بخطه ؛ قال أنشدني
أبو حفص عمر بن بNDAR بن إبراهيم الدينوري لبعضهم :
يا ذا اللوى سره في الناس إعلان
أخف الكلام فليلحيطان آذان .
واحفظ لسائك تآمن شر نهشته
؛ إن اللسان على الإنسان ثعبان . » .

قال نزار المصري: قد ظفرتُ بالآياتِ التي أوردتها سلفاً - مثبتة على الوجه الصحيح من غير تحريفٍ أو غموضٍ - في «الوافي بالوفيات» لصالح الدين الصفدي «ت سنة 764هـ» - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

»

مَا ضُرَّ مَسْقَمَتِي مِنْ آلِ مَسْعُودٍ
إِذْ عَادَنِي النَّاسُ مِنْ قَوْلِي لَهَا عُودِي .
تَجَنَّبَتْ إِذْ رَأَتْ فِي عُودِهَا وَرَقاً
وَقَدْ تَجَرَّدَ مِنْ أَوْرَاقِهِ عُودِي .
مَنْ رَدَّ دَهْرًا تُغْنِينَا جَاذِرُهُ
وَالرَّاحُ جَامِعَةٌ نَائِبًا إِلَى عُودِي .
فِي فِتْنَةٍ مَا لَهُمْ نَدٌّ إِذَا شَهِدُوا
يُغْنُونَ بِالنُّشْرِ عَنْ نَدٍّ وَعَنْ عُودِي .
أَيَّامَ كُنْتُ رَخِيَّ الْبَالِ مُقْتَدِرًا
أَخْشَى وَأَرْجَى لِإِعَادِ وَمَوْعُودِي .
إِذَا لَا أَخَافُ مَلَالًا مِنْ مُنْعَمَةٍ
وَلَا أَقُولُ لِأَيَّامِ الصُّبَى عُودِي .
إِنْ كُنْتُ شَيْتُ فَخُلِقِي وَالنَّهْيُ يَفْعُ

والنذب يزداد فضلاً كلما عودي..» .

قال نزار المصري: لعمرى لا ... ما هلو الأبيات غير دليل جلى على
عبقريّة هذا الشاعر! ... انظر كيف جمال وقع هلو الألفاظ المتفوّقة نطقاً
وكتابةً المختلفة معنى ودلالة! ... ثم بعد هذا ، فإننى ما رأيت ندباً ويكاء
على الشباب يجبر المرأة على التّبسّم ويدعوها إلى الدهش والتّعجب المريح
كهذا الذى رأيت!.

ثم ... لا يشغلنك قوله «إن كنت شيت» عن ذلك الذى قد حرّثه فيما
مرّ ومضى ... ابل هو يؤيده ويعاضده ، فإن الأديب الذى ما عاش حياة
المجون والعبث - وصاحبتنا منهم ، أى من أصحاب نزاهة الخلق ، كما دلّ
على ذلك قول ابن النّجار فيما سلف : «وكان متادباً فاضلاً» ..
أقول : إن الأديب الذى ما عاش حياة المجون والعبث ، من المحال أن يئوح
بمثل هذا الأربعين ! ... وإنما يصوغها من أصابه سهم الثلاثين ؛

أو من جاوز الثلاثين بعام أو أكثر ، أما من عبّر إلى الأربعين - وكان له خلق
ودين - ، فإنه يفتخر أو يمدح أو يتزهد فى شعره ، أما أن يتكى على أيام
اللّه والزّل ، فلا .



ابن الصقر ... ؛ الشاعر الأديب

.... ؛ ماله ولعلم الحديث !!

قال ابن النجار: «أخبرني عبد الوهاب بن علي؛ أنبأنا أبو منصور القزاز؛
أنبأنا أبو بكر الخطيب؛ قال:

كان عند أبي جعفر الطوايقي عن أبي علي أحمد بن محمد بن جعفر
الصولي حديث مسند عن الجاحظ؛ فحضرت الأهوازي وقد سأله بعض
أصحابنا بعد أن أراه: ذلك الحديث من الصولي؟ فقال: نعم؛ أقرأه علي؛
فقرأته؛ ثم قال: اكُتبه؛ فكتبته له؛ وكنت قبل ذلك قد نظرت في كُتب
الأهوازي؛ ولا أظن تركت عنده شيئاً لم أطلعه؛ ولم يكن الحديث في
كُتبه؛ وابن الصقر الذي ذكرت أن الحديث بخطه كان كذاباً يسرق
الأحاديث ويُرْكِبها ويضعها على الشيوخ؛ قد عثرت له وغير واحد من
أصحابنا على ذلك لا؛ والله أعلم.».

وقال الشمس الذهبي:

«علي بن الحسن بن الصقر الصائغ:

بغدادى شاعر؛ قال الخطيب: كذاب يسرق الحديث؛ كتب عن الأهوازي

أبي الحسن؛ كان يضع الحديث على الشيوخ.».

ونقل هذا الذي تقدم:

— البرق الخاطف —

صلاح الدين الصفدي «ت سنة 764هـ» في «الوافي بالوفيات»
(ج 186/20)؛ (رقم: 280)؛ وبرهان الدين الحلبي «ت سنة 841هـ»
في «الكشف الخفي عن رُمى بوضوع
الحديث»؛ (ص: 186؛ رقم: 505)؛ وابن حجر العسقلاني «ت سنة
852هـ» في «لسان الميزان»؛ (ج 4/220) (رقم: 579).

قال فيزار المصري: سَامَحَهُ اللهُ !! ...؛ لَوْ قَنَعَ بِالشُّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ.



— أبو الفائز عبد الوهاب —

• — انظر ترجمته في: «تيسل تاريخ بغداد»؛ (ج 16/218
220)؛ (رقم: 223).



هُوَ أَبُو الْفَائِزِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَقْضَى الْقُضَاةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ حَبِيبِ الْمَاوَرِزِيِّ؛ الْبَصْرِيُّ .

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: سَمِعَ بِهَا - أَيْ بِمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ - أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ
الْحَسَنِ النُّجَّادِ؛ وَقَدِمَ بَغْدَادَ مَعَ وَالِدِهِ وَاسْتَوَظَنَهَا؛ وَشَهِدَ بِهَا عِنْدَ قَاضِي
الْقُضَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَآكُولٍ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لَسْتُ خُلُونِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ
ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ؛ فَقَبِلَ شَهَادَتَهُ .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: وَلَمْ يَفْعَلْ ابْنُ مَآكُولٍ ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ - فَقَدْ كَانَ صَغِيرَ
السِّنِّ -؛ وَإِنَّمَا تَجَاوَزَ وَتَرَخَّصَ مَعَهُ؛ احْتِرَاماً لِأَبِيهِ .

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: «وَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ شَاباً قَبْلَ وَالِدِهِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ - بِخَطِّهِ -؛ وَأَبَانَا نَصَرَ

«المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»؛ (ج 15/322)؛ (رقم: 3292)؛ «

الكامل

في التاريخ»؛ (ج 8/82)؛ «(البداية والنهاية)» - دار الفكر -؛ (ج 12/60).

— البرقُ الخاطف —

اللَّهُ بن سلامة الهيتي؛ قال: أنبأنا محمد بن ناصر - قراءة عليه -؛ عن ابن خيرون؛ قال:

سنة إحدى وأربعين وأربعمائة: أبو الفائز عبد الوهاب بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشاهد؛ يوم الأربعاء؛ عاشر المحرم -
يعني مات -

قرأت في كتاب عبد الرزاق بن أحمد بن البقال - بخطه -؛ قال: أنشدني أبو علي الحسن بن علي المصري المؤدب يرثي عبد الوهاب بن علي البصري الماوردي:

هَلْ عَاقِلٌ يَرْجُو دَوَامَ بَقَاءِ
بَعْدَ اللَّيْنِ مَضَوْا مِنَ الْقُرْبَاءِ ۝
أَمْ هَلْ يُؤْمَلُ صَفْوَ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ
؛ أَنَّى لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ بَصَفَاءِ ۝ .

قال نزار المصري: وهي قصيدة طويلة؛ ولكنها باردة؛ ولذلك أعرضتُ عن ذكرها.



❦- أبو سهل النيسابوري ❦



❦- بَابَةُ الْقَوْلِ فِي اسْمِهِ وَنَسَبِهِ
وَكُنْيَتِهِ وَلَقَبِهِ وَمَا يُنَاطُ بِذَلِكَ.

قَالَ تَقِيُّ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ الصَّرِّفِيُّ فِي « الْمُنْتَخَبِ مِنْ كِتَابِ السِّيَاقِ لِتَارِيخِ
نَيْسَابُورٍ » :

« مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ ؛ أَبُو سَهْلٍ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُؤَفَّقِ
ابْنِ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَعْدٍ ؛ الْبَسْطَامِيُّ .
النَّجِيبُ ابْنُ النَّجِيبِ ابْنِ النَّجِيبِ ؛ سُلَالَةُ الْإِمَامَةِ . » .
وَقَالَ الشَّمْسُ الدُّهَبِيُّ :

❦- انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ :

« الْمُنْتَخَبِ مِنْ كِتَابِ السِّيَاقِ لِتَارِيخِ نَيْسَابُورٍ » ؛ (ص : 74) ؛ « سِيرُ أَعْلَامِ
النُّبَلَاءِ » - نُسخة دار الحديث - ؛ (ج 13/ 352) ؛ « تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَّاتُ
الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ » ؛ (ج 30/ 426 . 428) ؛ « طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » ؛
(ج 4/ 208 . 210) ؛ « طَبَقَاتُ الشَّافِعِيِّينَ » ؛ (ص : 436 . 437) .

« أبو سهل محمد ؛ ابن الإمام جمال الإسلام الموفق هبة الله ؛ ابن العلامة المصنف أبي عمر محمد بن الحسين ؛ البسطامي ؛ ثم النيسابوري . »
وقال التاج السبكي :

« محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ؛ الإمام الكبير أبو سهل ؛ ولد جمال الإسلام أبي محمد بن القاضي أبي عمر البسطامي ؛ ثم النيسابوري ؛ وهو الذي يُقال له : أبو سهل بن الموفق ؛ والموفق لقب والده جمال الإسلام . »



— مولده .

توفي الدين العراقي الصريفي : « ولد سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة . »
قال نزار المصري : وما خالف أحد في هذا .



— ذكر شيوخه ...

ومن أخذ عنهم .

قال الشمس الذهبي : « سَمِعَ مِنْ : النُصْرَوِيِّ ؛ وَأَبِي حَسَّانِ الْمُرْكِيِّ . »

وَقَالَ أَيْضًا: «وَسَمِعَ مِنْ مَشَايِخِ وَقْتِهِ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ؛ مِثْلَ: النَّصْرَوِيِّ؛
وَأَبِي حَسَّانِ الْمُزَكِّي؛ وَأَبِي حَفْصِ بْنِ سُرُورٍ.»



❦ ذَكَرُ وَفَاؤَ وَالِدِهِ

.. طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ ..

تَقَى الدِّينَ الصُّرَيْفِيُّ: «تُوفِّيَ أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً.»
وَقَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ: «تُوفِّيَ أَبُوهُ سَنَةً أَرْبَعِينَ؛ فَاحْتَفَ بِهِ الْأَصْحَابُ وَرَاعُوا
فِيهِ حَقَّ وَالِدِهِ؛ وَقَدَّمُوهُ لِلرِّيَاسَةِ؛ وَقَامَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ فِي تَهْيِئَةِ
أَسْبَابِهِ.»



❦ ذَكَرُ مَا جَرَى لَهُ فِي

حَيَاتِهِ وَمَا ابْتُلِيَ بِهِ .

قَالَ الشُّمُسُ الدُّهَبِيُّ:

«كَانَتْ دَارُهُ مَجْمَعَ الْعُلَمَاءِ؛ وَاحْتَفَ بِهِ الْفُقَهَاءُ رِعَايَةً لِأَبُوته؛ وَظَهَرَ لَهُ
الْقَبُولُ؛ وَشَدَّ مِنْهُ الْقَشِيرِيُّ؛ وَظَهَرَ لَهُ خُصُومٌ وَحُسَادٌ؛ وَحَرَفُوا عَنْهُ
السُّلْطَانُ؛ وَنِيلَ مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ؛ وَمُنِعُوا مِنَ الْوَعْظِ؛ وَعُزِّلُوا مِنْ خُطَابَةِ

— البرقُ الخاطف —

نيسابور؛ وقويت المعتزلة والشيعة؛ وآل الأمر إلى توظيف اللعن في الجمع؛ ثم تعدى اللعن إلى طوائف؛ وهاجت فتنة بخراسان .» .

وقد تحدث الثاج السبكي عن هذه الفتنة بقوله:

«وهذه هي الفتنة التي طار شررها؛ وطال ضررها؛ وعظم خطيئها؛ وقام في سب أهل السنة خطيئها؛ فإن هذا الأمر أدى إلى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع؛ وتوظيف سبهم على المنابر؛ وصار لأبي الحسن الأشعري بها أسوة بعلي بن أبي طالب - رضى الله عنه -؛ واستعلى أولئك في المجمع؛ فقام أبو سهل في نصر السنة قياماً مؤزراً .» .

— عاد الكلام إلى الشمس الذهبى —

قال - رحمه الله -:

«...؛ وهاجت فتنة بخراسان؛ حتى سجن القشيري والرييس الفرائي وإمام الحرمين وأبو سهل هذا؛ وأمر بتفريقهم؛ فاختفى الجويني وفر إلى الحجاز من طريق كرمات؛ فتهياً أبو سهل وجمع أعواناً ومقاتلة؛ والتقى في البلد هو وأمير البلد؛ فانتصر أبو سهل؛ وجرح الأمير؛ وعظمت المحنة؛ وبادر أبو سهل إلى السلطان؛ فأخذ؛ وحبس أشهراً؛ وصودر وأخذت ضياعه؛ ثم أطلق .» .

وقال الشمس الذهبى - أيضاً - في موضع آخر:

« وكان بيتهم مجمع العلماء وملتقى الأئمة ؛ فتوفي أبوه سنة أربعين ؛ فاحتف به الأصحاب ؛ وراعوا فيه حق والده ؛ وقدموه للرئاسة .

وقام أبو القاسم القشيري في تهيئة أسبابه ؛ واستدعى الكل إلى متابعته ؛ وطلب من السلطان ذلك ؛ فأجيب ؛ وأرسل إليه الخلع ؛ ولقب بأبيه جمال الإسلام ؛ وصار ذا رأي وشجاعة ودهاء ؛ فظهر له القبول عند الخاص والعام ؛ حتى حسده الأكابر وخاصموه ؛ فكان يخصمهم ويتسلط عليهم ؛ فبدا له خصوم ؛ واستظهروا بالسلطان عليه وعلى أصحابه ؛ وصارت الأشعرية مقصودين بالإهانة والطرد والنفي ؛ والمنع عن الوعظ والتدريس ؛ وعزلوا عن خطابة الجامع .

ونبغ من الحنفية طائفة أشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ؛ فخيّلوا إلى ولي الأمر الإزراء بمذهب الشافعي عموماً ؛ وتخصيص الأشعرية ؛ حتى أدى الأمر إلى توظيف اللعنة عليهم في الجمع .

وامتد الأمر إلى تعميم الطوائف باللعن في الخطب .

واستعلى أولئك في الجامع .

فقام أبو سهل أبلغ قيام ؛ وتردّد إلى العسكر في دفع ذلك ؛ إلى أن ورد الأمر بالقبض على : الرئيس الفراتي ؛ والقشيري ؛ وأبي المعالي بن الجويني ؛ وأبي سهل بن الموفق ؛ ونفيهم ؛ ومنعهم عن المحافل !! .

_____ البرقُ الخاطف _____

وكان أبو سهل غائباً إلى بعض النواحي ؛ ولما قرئ الكتاب بنفيهم ؛ أغرى بهم الفأغة والأوباش ؛ فأخذوا بأبي القاسم القشيريّ والفراّتيّ يجرّونهما ويستخفّون بهما ؛ وحبسوا بالقهndز.

وكان ابن الجوّينيّ أحسنّ بالأمر ؛ فاختفى ؛ وخرج على طريق كرمان إلى الحجاز .

وبقيا في السّجن مُفترّقين أكثر من شهر .

فتهيّأ أبو سهل من ناحية باخّرز ؛ وجمع من شاكرته وأعوانه رجالاً عارفين بالحرب ؛ وأتى بهم البلد ؛ وطلب تسريح الفراّتيّ والقشيريّ ؛ فما أجيب ؛ بل هُدّد بالقبض عليه ؛ فما التفت ؛ وعزم على دخول البلد ليلاً ؛ والاشتغال بإخراجهما مُجاهرةً ومُحاربةً .

وكان مُتولّي البلد قد تهيّأ للحرب ؛ فزحف أبو سهل ليلاً إلى قرية له على باب البلد ؛ وهيّأ الأبطال ؛ ودخل البلد مُغاغبةً إلى داره ؛ وصاح من معه بالنّعرات العالية ؛ ورفعوا عقائرهم ؛ فلما أصبحوا تردّدت الرّسلُ والنّصحاء في الصّلح ؛ وأشاروا على الأمير بإطلاق الرّئيس والقشيريّ ؛ فأبى ؛ وبرز برجاله ؛ وقصد محلّة أبي سهل ؛ فقام واحدٌ من أعوان أبي سهل واستدعى منه كفاية تلك النّائرة إيّاه أصحابه ؛ فأذن لهم ؛ فالتقوا في السّوق ؛ وثبت هؤلاء حتّى فرغ نشاب أولئك ؛ ثم حمل هؤلاء عليهم ؛ فهزموهم إلى رأس

المرئعة ؛ وهموا بأسر الأمير ؛ وسبوه وردّوه ؛ مجروحاً أكثر رجاله ؛ مقتولاً منهم طائفة ؛ مسلّوياً سلاح أكثرهم .

ثمّ توسّط السّادة العلويّة ؛ ودخلوا على أبى سهل فى تسكين الفتنة ؛ وأخرجوا الإثنين من الحبس إلى داره ؛ وباتوا على ظفر .
وأحبّ الشّافعيّة أبا سهل .

ثمّ تشاور الأصحاب بينهم ؛ وعلموا أن مخالفة السّلطان قد يكون لها ثبّة ؛ وأنّ الخصوم لا ينامون ؛ فاتفقوا على مهاجمة البلد إلى ناحية أسّثوا ؛ ثمّ يذهبون إلى الملك .

وبقى بعض الأصحاب بالنّواحي متفرّقين ؛ وحسّ أبو سهل فى قلعة طورك أشهراً ؛ ثمّ صوّر وأبيعت ضياعه .

ثمّ عفى عنه ؛ وأحيل ببعض ما أخذ منه ؛ ووجّه إليها .

فخرج إلى فارس ؛ وحصل شيئاً من ذلك ؛ وقصد بيت الله ؛ فحجّ ورجع .
قال الثّاج السّبكى : « وقعت فى أيامه محنّ ووقائع للأصحاب . »

قال نزار المصيرى : نعم ؛ وقعت فى أيامه محنّ ؛ ولكنّه على صغر سنّه أظهر شجاعة وبأساً وجراءة .



❦ ثناء الأئمة عليه .

ذكره عبد الغافر فى « السّياق لتاريخ نيسابور » ؛ فقال :

البرق الخاطف

« سُلالةُ الإمامة ؛ وقُرّةُ عينِ أصحابِ الحديث ؛ انتهت إليه زعامةُ الشافعية بعد أبيه ؛ فأجراها أحسنُ مجرى .

وكان يُقيم رسمَ التدريس ؛ كان رئيساً ؛ ديناً ؛ ذكياً ؛ صيناً ؛ قليلَ الكلام . » .
وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِيُّ :

« شيخُ الشافعية ومُحتشمهم ... ؛ زَيْنُ أَهْلِ الْحَلِيثِ .

انتهت إليه زعامةُ الشافعية بعد أبيه ؛ وكان مُدرّساً ؛ رئيساً ؛ ذكياً ؛ وقوراً قليلَ الكلام . » .



❦ وفاته .

قَالَ شمس الدين الذهبي :

«... ؛ فَحَجَّ ؛ ثُمَّ عَظَّمَ بَعْدُ عِنْدَ أَلْبِ أَرْسَلَانَ ؛ وَهُمْ يَأْنُ يَسْتَوِزِرُهُ ؛ فَقَصِدَ
وَاعْتَمَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ؛ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ .

وَأَظْهَرَ عَلَيْهِ أَهْلُ نَيْسَابُورٍ مِنَ الْجَزَعِ مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ !! ؛ وَتَدَبَّتْهُ النَّوَائِحُ مُدَّةً ؛
وَأَنشَدَتْ مَرَائِيهِ فِي الْأَسْوَاقِ !! .

وَقِيلَ : بَلْ بَعَثَهُ السُّلْطَانُ رَسُولاً إِلَى بَغْدَادَ ؛ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ .
وَخَلَّفَ دُنْيَا وَاسِعَةً . » .

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

«...؛ وحسنَ حاله عند السلطان؛ وأذن له فى الرجوع إلى خراسان؛ وأتى على ذلك سنون؛ إلى أن تبدل الأمر؛ ومات السلطان طغرل بك .
وتسلطن أبو شجاع ألب أرسلان؛ فحظى عنده؛ ووقع منه موقعا أرفع مما وقع أبوه من طغرل بك؛ ولاح عليه أنه يستوزره؛ فقصد سرا؛ واحتيل فى إهلاكه؛ ومضى إلى رحمة الله فى هذا العام؛ وحمل تابوته إلى نيسابور؛ وأظهر أهلها عليه من الجزع ما لم يُعهد مثله؛ وبقيت النوائح عليه مدة بعده؛ وكانت مراثيه تُنشد فى الأسواق والأزقة؛ وبقيت مصيبتة جرحا لا يندمل .

وأفضت نوبة القبول بين الأعوام إلى نجله؛ ولم يبق سواه أحد من نسله .
وكان إذا حضر السلطان البلد يُقدم له أبو سهل وللأمراء من الحلواء والأطعمة المفتخرة أشياء كثيرة بحيث يتعجب السلطان والأعوان .
ولقد دخل إليه يوم تلك الفتنة زوج أخته الشريف أبو محمد الحسن بن زيد شفيعا فى تسكين النائرة؛ فنثر على أقدامه ألف دينار؛ واعتذر بأنه فاجأ بالدخول .

وذكر غيره أن ألب أرسلان بعثه رسولا إلى بغداد؛ فمات فى الطريق .
قال الشمس الذهبى: «مات شابا؛ عن ثلاث وثلاثين سنة .»
قال نزار المصرى: كل هذا فى هذا العمر القصير لا...؛ رجم الله الشاب الرئيس .



❦- أبو القاسم الحنبلي❦



هو أبو القاسم عبّيد اللّو بن مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خلف الفراء ؛
ابن القاضي أبي يعلى مُحَمَّد بن الحُسَيْن الفقيه الحنبليّ .
قال ابنُ النُّجَّار : « أخو أبي الحُسَيْن وأبي حازم محمد ومحمد ابني أبي يعلى
... ؛ كان الأكبر من أولاد أبيه . » .



- ❦ - انظر ترجمته في : « طبقات الحنابلة » لأبي الحُسَيْن بن أبي يعلى (ج2/235 .
236) ؛ « دَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَاد » لابن النُّجَّار ؛ (ج17/80 - 82) ؛ « تاريخ
الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » للشمس الذهبي ؛ (ج31/296 - 297) ؛
« ذيل طبقات الحنابلة » لزين الدين السّلامي ؛ (ج1/23 - 24) .

— نشأته العلمية.

قُلْتُ : قَدْ تَرَجَّمَ لَهُ أَخُوهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي يَعْلَى « ت سنة 526 هـ
» ؛ فَقَالَ :

« أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ .

وُلِدَ يَوْمَ السَّبْتِ ؛ السَّابِعِ مِنْ شَعْبَانَ ؛ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
هَكَذَا قَرَأْتُ بِمِخْطَ الْوَالِدِ السَّعِيدِ .

سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ : أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ ؛ وَالْوَالِدِ السَّعِيدِ ؛ وَجَدُّهُ لِأُمِّهِ جَاهِرُ
ابْنِ يَاسِينَ ؛ وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ ؛ وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَبْنَوْسِيِّ ؛ وَأَبِي
الْحُسَيْنِ بْنِ النُّقُورِ ؛ وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْمُسْلِمَةِ ؛ وَأَبِي الْغَنَائِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ ؛ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ وَشَّاحٍ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ سَاوَسٍ ؛ وَعَلِيُّ الْمَلْطِيِّ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَزَارْمَرْدِ
الْصَرِيفِيِّ ؛ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ .

وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ إِلَى الْبِلَادِ : وَاسْطَ ؛ وَالبصرة ؛ وَالكوفة ؛
وَعُكْبَرَا ؛ وَالموصل ؛ وَالجَزِيرَةِ ؛ وَآمِدَ ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَقَرَأَ بِآمِدَ عَلَى تَلْمِيزِ وَالِدِهِ : أَبِي الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ قِطْعَةً صَالِحَةً مِنَ الْخُلَافِ
وَالْمَذْهَبِ .

وَكَانَ قَدْ عَلَّقَ قَبْلَ سَفَرِهِ عَنْ تَلْمِيزِ وَالِدِهِ الشَّرِيفِ أَبِي جَعْفَرٍ .

وَكَانَ حَاضِرَ قَبْلَ ذَلِكَ دَرَسَ وَالِدَهُ السَّعِيدَ وَعَلَّقَ عَنْهُ .

_____ البرقُ الخاطف _____

وكان يحضر مجالس النظر في الجمع وغيرها ؛ ويتكلم مع شيوخ عصره .

وكان الوالد السعيد ياتم به في صلاة التراويح إلى أن توفى . رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..

وهو الذي تولّى الصلاة على الوالد السعيد بجامع المنصور وتقدّم على شيوخ الطوائف .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على الشيوخ الذين انتهى الإسناد إليهم ؛ مثل : ابن الخطّاط ؛ وابن البنا ؛ وأبى الخطّاب الصوفى ؛ وأحمد بن الحسن اللحياني .» .

وَقَالَ ابْنُ النُّجَّار : « وصحب أباً بكر الخطيب ؛ وأباً عبد الله الصوري ؛ ونقل عنهما معرفة الحديث وتحقيق أسماء الرواة وأنسابهم ؛ وكتب بخطه كثيراً من الحديث والفقهيات ومُصنّفات الخطيب ؛ وكان يكتب خطاً حسناً صحيحاً ؛ ويحضر مجالس النظر في الجمع وغيرها ؛ ويتكلم مع شيوخ عصره في مسائل الخلاف .» .



❦ ذَكَرُ مَنْ حَمَلَ عَنْهُ الْعِلْمَ .

قَالَ الشُّمُسُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ» :
«حَدَّثَ عَنْهُ : أَخُوهُ أَبُو الْحُسَيْنِ ؛ وَعُمَرُ الرَّؤَاسِي ؛ وَالْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ» .
وَقَالَ ابْنُ النُّجَّارِ : «وَحَدَّثَ بِالْيَسِيرِ لَأُمِّهِ ... ؛ رَوَى عَنْهُ : أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ
ابْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ الصَّيْرَفِيُّ ؛ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ سَعْدَوِيهِ الدَّهْستَانِيُّ» .



٢- لَطِيفَةٌ.

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ : «أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَاصِرِ الْحَافِظِ ؛
قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ الصَّيْرَفِيُّ - قِرَاءَةً عَلَيْهِ - ؛ قَالَ :
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبِي يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَّاءِ ؛ قَالَ : أَنْبَأَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ هَمَّامُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَيْلِيُّ ؛
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَطِيبُ ؛ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ بَكْرِ الْوَرَّاقُ ؛ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ؛ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ؛ قَالَ :

لَمَّا انْطَلَقَ أَبِي مِنَ الْمَحَنَةِ ؛ خَشِيَ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ ؛ فَرَحَلَ أَبِي
إِلَيْهِ - يَعْنِي ابْنَ حَنْبَلٍ - ؛ فَلَمَّا بَلَغَ أَبِي إِلَى الرَّيِّ دَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ؛ فَجَاءَهُ مَطَرٌ
كَافَوَاهُ الْقَرَبُ ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَتَمَةُ ؛ قَالُوا لَهُ : أَخْرِجْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ
نَغْلِقَهُ ؛ فَقَالَ لَهُمْ : هَذَا مَسْجِدُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ؛ فَقِيلَ لَهُ : بَعْدَ كَرْنِ الصُّنَّاعِ

ما أعطيناهم ؛ أيما أحب إليك ؛ تخرج أو نجر برجلك ١٩ ؛ قال : فقلت :
سلاماً ؛ فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق ٢٠ ؛ فلا أدري أين أضع
رحلي ولا أين أتوجه ٢١ ؛ فإذا رجل قد خرج من داره ؛ فقال لي : يا
هذا ٢٢ ؛ إلى أين تمر في هذا الوقت ٢٣ ؛ فقلت : لا أدري أين أمر ٢٤ ؛ فقال لي :
ادخل ٢٥ ؛ فأدخلني داراً ؛ ونزع ثيابي وأعطوني ثياباً جافة ؛ وتطهرت
للمصلاة ؛ فدخلت إلى بيت فيه كاثون فحم وكبوة ومائدة منصوبة ؛ قيل لي :
كل ٢٦ ؛ فأكلت معهم ؛ فقال لي : من أين أنت ٢٧ ؛ قلت : أنا من بغداد ؛ فقال
لي : تعرف رجلاً يقال له أحمد بن حنبل ؟ ؛ فقلت : أنا أحمد بن حنبل ؛ فقال
لي : وأنا إسحاق بن راهويه .» .

قال نزار المصري : هلهو حكاية شائقة ٢٨ ... ؛ ولكنها موضوعة ؛ وقد أوردتها
الشمس الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ؛ وصدرها بقوله - 1 ج 11 /
321 : « حكاية موضوعة ؛ لم يستح ابن الجوزي من إيرادها ٢٩ .» .
قلت : والحديث شجون ... ؛ وقد ظفرت بهلهو الفائدة بالمصدر السابق
ذكره ؛ وبذا الموضع ؛ قال الذهبي :

« قال ابن عقيل : من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال ؛ أنهم
يقولون : أحمد ليس بفقير ؛ لكنه محدث ٣٠ .
قال : وهذا غاية الجهل ٣١ ؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا
يعرفه أكثرهم ؛ وربما زاد على كبارهم ٣٢ .»

قُلْتُ - أَى الذَّهَبَى - : أَحْسِبُهُمْ يَظُنُّونَهُ كَانَ مُحَدِّثًا وَيَس (1) . ؛ بَلْ يَتَخَيَّلُونَهُ
مِنْ بَابَةِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا !! ؛ وَوَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ فِي الْفَقْرِ خَاصَّةً رُتْبَةَ
الْلَيْثِ ؛ وَمَالِكٍ ؛ وَالشَّافِعِي ؛ وَأَبِي يُوسُفَ ؛ وَفِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ رُتْبَةَ
الْفَضْلِ ؛ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ ؛ وَفِي الْحِفْظِ رُتْبَةَ شُعْبَةَ ؛ وَيَحْيَى الْقَطَّانَ ؛ وَابْنَ
الْمَدِينِيِّ .

وَلَكِنْ الْجَاهِلُ لَا يَعْلَمُ رُتْبَةَ نَفْسِهِ !! ؛ فَكَيْفَ يَعْرِفُ رُتْبَةَ غَيْرِهِ . ۱۱۹ . » .



❦ - وَأَيْضًا !! .

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ :

« أَتَبَانَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيُّ ؛ عَنْ الْقَاضِي أَبِي
الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَاءِ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَخِي أَبُو الْقَاسِمِ
عَبِيدُ اللَّهِ لِبَعْضِهِمْ قَوْلَهُ :

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي

(1) - بس بمعنى : كفى وحسب ؛ قَالَ فِي « اللِّسَانِ » : « (فَارْسِيَّةٌ) .

قُلْتُ : وَقَدْ مَرَّ فِيمَا مَضَى : « فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتِهِ كَأَنَّهُ فَحْمٌ وَكَبُودٌ . » .
كَأَنَّهُ : أَى مَوْقِدٌ ؛ وَكَبُودٌ : جَمْعُ لَبْدٍ وَلَبْدَةٌ : وَهِيَ كُلُّ شَعْرٍ أَوْ صُوفٍ مُتَلَبَّدٍ .

إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بَاعِضِي بِخَلِيلٍ .
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ
وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلٍ .» .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: الْأَخِلَاءُ فِي زَمَانِنَا كُلُّهُمْ عَلَى الصُّفَةِ الْأُولَى؛ وَمَا
رَأَيْنَا إِلَى الْآنَ مَنْ عَلَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا الْقَائِلُ؛ هَذَا مَطْلَبُ
مَعْدُومٍ...؛ قَالَهُ الْمُسْتَعَانُ .



• ثَنَاءُ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ .

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي يَعْلَى: «أَخِي الْأَكْبَرُ؛ الشَّابُّ؛ الْعَالِمُ؛ الْوَرَعُ الصَّالِحُ
...؛ كَانَ ذَا عِفَّةٍ وَدِيَانَةٍ وَصِيَانَةٍ؛ وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَأَسْمَاءُ
الرُّجَالِ وَالْكُنَى وَغَيْرَ ذَلِكَ...؛ وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَسَنَ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ؛
كَثِيرَ الدَّرْسِ لَهُ؛ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بَعُلُومِهِ وَعُلُومِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ؛ صَحِيحاً؛ فَهَمَّا لِقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ .» .
وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: «كَانَ شَابّاً عَفِيفاً نَزْهَافاً مُتَدِيناً فَاضِلاً عَالِماً .» .



❦- وفاته .

قال ابن النجار: « مات شاباً طرياً لم يبلغ الثلاثين .
قرأت بخط أبي علي بن البناء ؛ قال : ولد أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن
الحسين بن الفراء في ليلة الأحد ؛ لثمان خلون من شعبان ؛ سنة ثلاث
وأربعين وأربعمائة . » .

وقال زين الدين السلامي : « ولما وقعت فتنة ابن القشيري ؛ خرج إلى مكة ؛
فتوفي في مضيئه إليها بموضع يُعرف بمعدن النقرة ؛ أواخر ذي القعدة ؛ سنة
تسع وستين وأربعمائة ؛ وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف
وعشرون يوماً تقريباً .
رحمه الله وعوضه الجنة . » .

وقال أخوه أبو الحسين بن أبي يعلى : « ولما ظهرت البدع في سنة تسع
وستين وأربعمائة ؛ هاجر من بلدنا إلى حرم الله .
وكانت وفاته في مضيئه إلى مكة بموضع يُعرف بمعدن النقرة ؛ في أواخر ذي
القعدة من هذه السنة .

فتوفي وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف وعشرون يوماً تقريباً .
رحمه الله ؛ وبارك له فيما صار إليه ؛ ونفعه بما كتب وقرأ وسمع وسعى
واجتهد ؛ وعوضه بشبابه الجنة ؛ آمين . » .



أبو الحسن الثعلبي



هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن فنون؛ الثعلبي؛
البغدادي.

انظر ترجمته في: «إكمال الإكمال» لابن ثقفه
(ج1/33)، (رقم: 486)

«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار؛ (ج18/100)، (رقم: 633).

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: «سَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ: أَبِي الْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ؛ وَأَبِي الْخَطَّابِ بْنِ الْبَطْرِ؛ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ؛ وَأَمْثَالِهِمْ.

وَأَمَلَى عَلَى ابْنِ الْبَطْرِ جُزْءَيْنِ.

وَكَانَ فَاضِلاً؛ مَلِيحَ الْخَطِّ؛ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ.

سَافَرَ إِلَى الشَّامِ؛ وَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ؛ وَسَمِعَ بِهَا:

الْفَقِيهَ أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيَّ؛ وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ طَاهِرِ بْنِ جَعْفَرِ السُّلَمِيِّ؛ وَغَيْرَهُمَا.

وَسَافَرَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ.

وَرَأَيْتُ لَهُ سَمَاعاً بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ تَوَفَّى بِدَارِ مِصْرَ.

وَمَا أَظُنُّهُ رَوَى شَيْئاً؛ فَإِنَّهُ مَاتَ شَابِئاً.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ شَيْئاً مِنَ الْمُنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ وَمَا شَاكَلَهَا.»



٢- أبو الحسن بن علي بن عقيل ❁

هو أبو الحسن عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ؛ أبو الحسن بن أبي
الوفاء الفقيه الحنبلي ؛ البغدادى .



-
- ❁ - انظر ترجمته في : « المتنظم في تاريخ الأمم والملوك » ؛ (ج 17/148 -
149) ؛ « ديل تاريخ بغداد » لابن النجار ؛ (ج 17/197-200) ؛ (رقم :
501) ؛ « الوافي بالوفيات » ؛ (ج 20/66-67).

— البرقُ الخاطف —

❦- مَوْلِدُهُ .

قَالَ جمال الدين أبو الفرج الجوزي: وُلِدَ ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .



❦- نَشَأَتُهُ .

قَالَ ابْنُ النُّجَّار: من ساكني الظفرية؛ تفقه على والده؛ وتكلم في مجلس المناظرة؛ وقرأ الأدب؛ وقال الشعر الحسن؛ وكتب خطاً مليحاً؛ وسمع الحديث من أبوي الحسن هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري وعلي بن الحسن ابن أيوب البزاز؛ وغيرهما؛ وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن الدامغانى في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة أربع وخمسمائة؛ فقبل شهادته .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: وَكَانَ يَوْمَهَا فِي الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ؛ وَهَذَا عَزِيزٌ نَادِرٌ .

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: تفقه؛ وكان له فهمٌ وحفظٌ حسن؛ سمع الحديث .



❦- وَفَاتُهُ .

البرق الخاطف

قال ابن النجار: «توفي شاباً في حياة والده لم يبلغ الثلاثين؛ وكثر المتفجعون عليه؛ وصبر والده صبراً جميلاً؛ ولم يغير هيته؛ وصلى عليه بجنان ثابت؛ وتكلم في الفقه ١١.

أبانا أبو القاسم الأزجي؛ عن أبي الوفاء بن عقيل؛ قال:

تكلت ولدين نجيبين ١١؛ أحدهما حفظ القرآن وتفقه ومات دون البلوغ - يُشير إلى ولده أبي منصور -؛ والآخر مات وقد حفظ كتاب الله وخط خطاً حسناً - يُشير إليه -؛ فتفقه وناظر في الأصول والفروع؛ وشهد بمجلس الحكم وحضر المواكب؛ وجمع أخلاقاً حسنة ودمائة وأدباً؛ وقال شعراً جيداً؛ فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله علي - رضي الله عنه -؛ فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
ما زلت أبكي عليه دائماً الأبد .
لكن قاتله من لا يُقَادِرُ
من كان يدعى أبوه بيضة البلد .

فقلت: سبحان الله ١١

كذبت ويتر الله لو كنت صادقاً
لما سبقتني بالعزاء النساء .
كذبت ويتر الله لو كنت عاشقاً

لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ .

وكذلك أم عمرو ؛ كان يُسَلِّبُها ويُعزِّبُها جلاله القاتل والافتخار بأن ابنها مقتوله ؛ فهلا نظرتُ إلى قاتل ولديُّ وهو الأبدى الحكيم المالك للأعيان المُرَبَّى بأنواع الدُّلال ؟ ؛ فهان القتل والمقتول بجلالة القاتل ؛ وقتله إحياءٌ في المعنى ؛ إذ كان إمامتهما على أحسن خاتمة ؛ الأول لم يجرِ عليه القلم ؛ والآخر وفقه للخير وختم له بلوائح وشواهد دلَّت على الخير .

وسألني رجلٌ ؛ فقال : هل للطف بي علامة ؟ ؛ فقلتُ : أخبرك بها عن ذوق ؛ كانت عادتي التنعم ؛ ففقدت ولدي فتبدلت خشن العيش ونفسي راضية .
قرأت في كتاب (الفُنون) لأبي الوفاء بن عقيل - بخطه - ؛ قال : ولولدي عقيل - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - في إمامنا المستظهر بالله أمير المؤمنين :

شاقه ؛ والشوق من غيره

.. ؛ طَلَلٌ عَافٍ سِوَى أَثَرِهِ .

مُفْزَرٌّ إِلَّا مَعَالَهُ ؛

وَإِكْفٌ بِالْوَدْقِ مِنْ مَطَرِهِ .

فَانْثَنِي وَالِدُكُمْ مِنْهُمْ ؛

كَانَسِلَالِ السُّلُوكِ عَنْ دُرَرِهِ . » .

قال نزارُ المصنريُّ : وهى طويلة ؛ تدلُّ على فحولته في فنِّ القريض .

قَالَ ابْنُ النُّجَّار: «أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ شَافِعِ الْجِيلِيِّ؛ عَنْ أَبِيهِ . وَنَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّ أَبِيهِ .» قَالَ: قَالَ لِي وَالِدِي: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ وَهُوَ عِنْدَ وَلَدِهِ بَعْدَ مَا مَاتَ وَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي غُسْلِهِ وَهُوَ يُرَوِّحُهُ بِمِرْوَحَةٍ؛ فَكَأَنِّي لَمْ أَدْرِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَحْمِلُ ذَلِكَ مِنْهُ لَا؛ وَمَا أَقْدَمْتَ عَلَى خُطَابِهِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ؛ فَابْتَدَأَنِي وَقَالَ لِي: يَا فُلَانُ لَا؛ مَا هُوَ إِلَّا كَمَا وَقَعَ لَكَ؛ وَلَكِنْ هِيَ جُئَنَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَىَّ وَإِنْ عَلِمَ جَوْهَرُهَا؛ فَمَا دَامَتْ مَائِلَةً بَيْنَ يَدَيَّ فَلَا يَطِيبُ قَلْبِي إِلَّا بِتَعَاهِدِهَا بِمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَبِّ الْأَذَى عَنْهَا؛ وَإِذَا غَابَتْ عَنِّي فَهِيَ فِي اسْتِرْعَاءٍ مِنْ هُوَ خَيْرٌ لَهَا مِنِّي.

قَالَ: وَقَالَ لِي وَالِدِي: كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ الْقُلُوبَ تَوْقِنُ بِاجْتِمَاعِ ثَانٍ؛ لَتَفَطَّرَتِ الْمَرَاتِرُ لِفِرَاقِ الْمَحْبُوبِينَ .

قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ يَقْبَلُ أَوْلَادَنَا وَلِنَحْبِهِ لَا.

أَبَانَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ بْنِ الْقَنَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَالِدِي يَقُولُ: غُسَّلتُ ابْنَ عَقِيلٍ؛ فَلَمَّا فَرَّغْتُ مِنْ غُسْلِهِ قُلْتُ لَوَالِدِي: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَوَدِّعَهُ لَا؛ فَجَاءَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَلْفُوفٌ فِي أَكْفَانِهِ لَا يَبِينُ مِنْهُ إِلَّا وَجْهُهُ؛ فَكَبُّ عَلَيْهِ وَقَبْلَهُ؛ وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَى لَا اسْتَوْدَعْتُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ؛ الرَّبُّ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأَبِ لَا. ثُمَّ مَضَى.

أَبَانَا أَبُو الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ؛ قَالَ:

البرق الخاطف

وُلِدَ عَقِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَقِيلٍ فِي لَيْلَةِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ؛ وَتُوفِيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مُتَتَصِفًا مُحَرَّمٌ سَنَةِ عَشَرَ وَخَمْسِمِائَةٍ؛ وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِالْظَفَرِيَّةِ؛ ثُمَّ لَمَّا تُوُفِيَ أَبُوهُ أُخْرِجَ مَعَهُ فَدُفِنَا بِيَابِ حَرْبٍ فِي دَكَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .



لَطِيفَةٌ.

قَالَ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ الْجَوْزِيُّ: «وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ؛ قَالَ: لَمَّا أَصَبْتُ بَوْلِي عَقِيلًا؛ خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِكْرَامًا لِمَنْ قَصَدَنِي مِنَ النَّاسِ وَالصَّدُورِ؛ فَجَعَلَ قَارِئٌ يَقْرَأُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ (1)؛ فَبَكَى النَّاسُ وَضَجَ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا!! إِنْ كَانَ قَصْدُكَ بِهَذَا تَقْيِيحُ الْأَحْزَانِ فَهُوَ نِيَاحَةٌ بِالْقُرْآنِ؛ وَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِلنُّوحِ؛ إِنَّمَا نَزَلَ لِيُسَكِّنَ الْأَحْزَانَ!!؛ فَأَمْسَكَ.»

قَالَ نِزَارٌ: تَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَلْبُ الْمُطْمَئِنُّ!!.



(1) - 1 سُورَةُ يُوسُفَ / 12 : 78 .

❦ أبو الفتح الطالقاني ❦

قال أبو سعد السمعاني ^{📖📖📖📖} « ت سنة 562 هـ » في « التحبير في المعجم الكبير » :

❦ - انظر ترجمته في : « التحبير في المعجم الكبير » ؛ (ج 2/346).

« أبو الفتح نصر بن منصور بن محمد بن الحسن بن علي الطالقاني الصُّفَّار المَرْوَزِيُّ .

من أهل مرو ؛ ووالده كان من أهل الطالقان .
وأبو الفتح كان شاباً صالحاً عفيفاً .

سمع القاضي : أبا نصر محمد بن محمد بن محمد بن الفضل المأهاني ؛ وأبا حنيفة النعمان بن إسماعيل بن أبي حرب ؛ وأبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ؛ وغيرهم .

قرأتُ عليه حديثاً واحداً أو حديثين ؛ وسمع معي الكثير .
وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وأربعمئة .
وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة . » .



✽ - أَبُو مَنْصُور السُّفَّارِيُّ ❁



❁ - انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : « (التحبير في المعجم الكبير) » ؛ (ج 2/111-112) .

_____ الْبَرَقُ الْخَاطِفُ _____

قَالَ أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورِ التَّمِيمِيِّ السَّمْعَانِيُّ « ت سنة 562هـ » فِي « التَّحْيِيرِ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ » :

« - أَبُو مَنْصُورِ السَّمْعَانِيُّ :

ابْنُ عَمِّي أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ السَّمْعَانِيُّ التَّمِيمِيُّ .

مِنْ أَهْلِ مَرُو .

كَانَ شَابَهُاً فَاضِلاً ؛ عَالِماً بِاللُّغَةِ وَالنَّظْمِ وَالنَّشْرِ ؛ رَقِيقَ الطَّبْعِ ؛ سَرِيعَ النَّظْمِ ؛ حَسَنَ الشَّعْرِ بِاللِّسَانَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُجْمِيَّةِ ؛ ظَرِيفاً .

سَمِعَهُ وَالِدُهُ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَمْ نَسْمَعْ مِنْهُمْ ؛ مِثْلَ : وَالِدِي ؛ وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَفْصُويهِ ؛ وَأَبِي عَمْرٍو الْفَضْلِ وَأَبِي بَكْرٍ خَلْفِ ابْنِي أَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَثُويهِ الْكَاسُوسِي ؛ وَغَيْرِهِمْ .

كُتِبَتْ عَنْهُ مِنْ شَعْرِهِ وَشَعْرِ غَيْرِهِ فِي الْمَذَاكِرَةِ .

وَاخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَرْبَعِينَ .

وَتُوفِيَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ؛ وَهِيَ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَمِئَةٍ .

وَدُفِنَ بِجَنْبِ وَالِدِهِ بِسَنْجَذَانَ . » .



أبو الحسين العلوي ❁



❁ - انظر ترجمته في : « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ؛ (ج 17/65) ؛ (رقم :

340).

هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُعَمَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُعَمَّرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْغَنَائِمِ ؛
الْعُلَوِيُّ ؛ الْحُسَيْنِيُّ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : « أَخُو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ؛ وَكَانَ الْأَسَنُ ؛ كَانَ أَبُوهُمَا
وَجَدُهُمَا نَقِيبِي ؛ الطَّالِبِيُّ بِبَغْدَادَ .
كَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَذَا شَادِنًا ؛ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ .
أَدْرَكَهُ أَجَلُهُ شَابًا .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ أَنَا شَيْدَ عُلُقَهَا عَنْهُ ؛ وَكَانَ أَسَنُ مِنْهُ .
أَخْبَرَنِي شَهَابُ الْحَافِي بِهَرَاةَ ؛ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ ؛ قَالَ :
أَنْشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُعَمَّرِ لِأَبِي تَمَّامَ :
أَلَا يَا خَلِيلِي الَّذِينَ كَلَاهُمَا
مُلْبِيكَ عِنْدَ النَّائِبَاتِ نَجِيبُ .
أَعَيْنَا عَلَى ظَنِّي جُعِلْتُ نَصِيبُهُ
وَمَا لِي فِيهِ مَا حَيِّتُ نَصِيبُ .

بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ النُّقَيْبِ أَبِي الْحَسَنِ وَلِدَ فِي شَعْبَانَ ؛ سَنَةِ تِسْعٍ
وخمسمائة .

البرقُ الخاطف

أخبرني الحاتمُ؛ قال: أنبأنا ابن السُّمعاني؛ قال: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْمُعَمَّرِ
كَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَالصُّحْبَةِ؛ مُتَوَدِّدًا لَطِيفًا؛ مُتَوَاضِعًا؛ سَمِعَ بِقِرَاءَتِي
الْحَدِيثَ؛ عَلَّقْتُ عَنْهُ آيَاتًا مِنَ الشُّعْرِ.

مَاتَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ؛ تَاسِعَ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ؛ وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ
قُرَيْشٍ..».



❦- عَلِيُّ بْنُ يَعِيْشٍ ❦

❦- انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ: ((تَارِيخُ بَغْدَاد)) لِلْخَطِيبِ؛ (ج 313/15)؛

(رَقْم: 1178)؛ ((ذِيلُ تَارِيخِ بَغْدَاد)) لِابْنِ النَّجَّارِ؛ (ج 201/19)

202.)؛ (رَقْم:

1053).



هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَعِيشَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَوَارِيرِيِّ ؛ وَيُعْرَفُ
أَيْضاً بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ.

قال ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » :
« من أهل باب البصرة.

سمع في صباه بإفادة والده من أبي القاسم بن الحصين ؛ وأبي السعود بن
المجلى ؛ وأبي الفضل محمد بن الحسين الإسكافي ؛ وغيرهم.

ثم طلب هو بنفسه ؛ وقرأ على المشايخ ؛ وسمع الكثير من أبي الفضل
الأرموي ؛ وابن ناصر ؛ وأبي الفتح الكروخي ؛ وسعد الخير بن محمد
الأنصاري ؛ ومن خلق كثير.

وكتب بخطه كثيراً ؛ وصحب الشيخ عبد القادر الجيلاني - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .
وقال الخطيب في « تاريخه » :

« وافر الهمّة ؛ كثير الطلب ؛ سمع الكثير من ابن الحصين وأحمد بن
الإسكاف وقاضي المرستان ؛ سمع منه عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدُ الْقَادِرِ ؛
وعليُّ بن أحمد بن وهب . » .

قال ابن النجار :

« كان شاباً صالحاً متديناً ؛ أديباً ؛ فاضلاً ؛ حسن الخط ؛ حدث يسير .

— البرقُ الخاطف —

ورحل في طلب الحديث إلى خراسان؛ فأدركه أجله.
...؛ ذكر أبو محمد بن سويذة التكريتي: أن عليّ بن يعيش رحل إلى هراة
يسمع من أبي الوقت؛ فأدركه أجله بهمدان؛ في سنة خمسين وخمسمائة.
أنبأنا أبو الفرج بن الجوزي - ونقلته من خطه -؛ قال:
توفي صديقنا أبو أبو الحسن بن القواريري؛ فبلغنا خبر موته في شوال سنة
سبع وأربعين. ».



— لطيفة —

قال ابن النجار في ترجمته:
« أنبأنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن وهب البزاز؛ أنبأنا أبو الحسن عليّ بن
يعيش بن القواريري؛ أنبأنا أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الإسكاف؛
أنبأنا أبو بكر محمد بن عليّ بن محمد بن موسى الخياط؛ حدثنا أبو الحسن بن
رزقويه؛ حدثنا أبو عمرو بن السّمّاك؛ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الجبلي؛
حدثنا الحسن بن أخى عيسى بن أخى معروف؛ قال: سمعت عمّي معروفاً
يقول:

إذا آوى الرَّجُلُ إلى فراشه؛ فقال:

البرق الخاطف

« اللهم لا تُنسنا ذكرك ؛ ولا تُؤمنا مكرك ؛ ولا تهتك عنا سترك ؛ ولا تجعلنا مع الغافلين ؛ ونُبهِني لأحب الساعات إليك ؛ أسألك فتعطيني ؛ واستغفرك فتغفر لي ؛ وأدعوك فتستجيب لي » .
أتاه ملك فأيقظه ؛ فإن قام فسيل ذلك ؛ وإلا عرج الملك يُصلّي ؛ ويكتب ذلك لقائل الكلام .» .



أبو القاسم اليزيدي ❁

❁ - انظر ترجمته في هلو المصادر : « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ؛ (ج 91 / 47) ؛ (رقم : 851) ؛ « طبقات الشافعية الكبرى » لتقي الدين السبكي ؛ (ج 5 /



هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْبَيْضَاوِيِّ؛ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ؛ سَبْطُ الْقَاضِي أَبِي
الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ النُّجَّارِ:

«كَانَ شَابًا فَاضِلًا صَالِحًا؛ مِنَ الْأَثَمَةِ وَالْقُضَاةِ؛ سَمِعَ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ.

وَمَاتَ قَبْلَ وَالِدِهِ.

ذَكَرَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ أَنَّهُ مَاتَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشْرَى شَهْرِ
رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ؛ وَكَانَ شَابًا صَالِحًا.»

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيِّ: وَعَوَّلَ الثَّقِيُّ السُّبُكِيُّ عَلَى هَذِهِ التَّرْجَمَةِ وَمَا وَجَدَ مَا يَزِيدُ
بِهِ عَلَيْهَا؛ وَالرَّاجِحُ عِنْدِي - وَهُوَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى وَضْعِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ
بِ«الْبَرْقِ الْخَاطِفِ» - أَنَّ هَذَا الْفَاضِلَ قَدْ تُوْفِيَ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ؛ وَلَوْ أَنَّهُ مَاتَ
بَعْدَهَا لَمَا قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ: «كَانَ شَابًا صَالِحًا.»

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



البرقُ الخاطف

❦- أبو الحسن بن الرُمَيْلي ❦

❦- النظرُ ترجمته وما يَنطاطُ بها في هَلْوِ المَصابِرِ:



هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّمَيْلِيُّ؛ الشَّافِعِيُّ؛ الْبَغْدَادِيُّ.
قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «من ساكني رحبة جامع القصر.»



شُيُوخُهُ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار:

«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْسِيِّ» - نُسخة دار الكتب العلمية - ؛
(ج 15/295) ؛ (رقم : 1098) ؛ «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» ؛ (ج 18/162 . 164) ؛ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النَّجَّار ؛ (18/199 . 200
) ؛ (رقم :

765) ؛ «الوافي بالوفيات» ؛ (ج 20/193) ؛ «تاريخ الإسلام» للذهبي ؛
(ج 39/350) ؛ «طبقات الشافعية الكبرى» ؛ (ج 7/214 . 215) ؛ «بُغْيَةُ
الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» ؛ (ج 2/156) ؛ (رقم : 1689) ؛
«معجم المؤلفين» ؛ (ج 7/64).

البرق الخاطف

«قرأ الفقه على يوسف الدمشقي؛ والأصول على أبي الحسن بن الأبنوسي».

وسمع الحديث بنفسه من: أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي؛ وأبي الحسن محمد بن طراد الزينبي؛ وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن الصباغ؛ وغيرهم».

وفي «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيشي»: «سَمِعَ من أبي الوقت والأرموي؛ وروى القليل».

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «وَرَوَى القليل عَنِ الأَرْمَوِيِّ؛ وأبي الوقت».



حَيَاةُ

قَالَ ابْنُ النُّجَّار: «رُتِّبَ مُعِيداً بِالمدرسة النظامية ومُتَوَلِّياً لأوقافها».

قَالَ أَبُو الفرج الجوزي في «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»:

«— ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ:

— فَمِنْ الحَوَادِثِ فِيهَا:

— وَصُولُ صَاحِبِ المَخْزَنِ إِلَى بَغْدَادَ:

أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي المَحْرَمِ صَاحِبُ المَخْزَنِ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَدْ فَارَقَ الْحَاجَّ بِالرُّحْبَةِ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَقَوْا شِدَّةً؛ وَأَخْبَرَ أَنَّ جَمَاعَةً انْقَطَعُوا فِي فَيْدٍ وَالثَّلْثِيَّةِ

واقصة ؛ وهلك خلق كثير في البرية لتعذر الظهر ؛ ولم يصح للحاج المضى إلى المدينة لهذه الأسباب وللقحط الذى بنا ؛ وأن الوباء وقع فى البادية فهلك منهم خلق كثير وهلك مواشيهم ؛ وأن الأسعار بمكة ضيقة جداً ؛ وقدم مع الحاج فخر الدين بن المطلب ؛ فمنع من دخول الحريم ؛ وذكر أن السبب أنه طلب موضع له يشتري للخليفة ؛ فتكلم بكلام لا يصلح فقبض على عقاراته وغضب عليه ؛ فأقام فى رباط الزوزنى أياماً ثم مضى إلى الدور مستجيراً بالوزير ليصلح حاله مع الخليفة.

قال المصنف : فحدثنى أخو الوزير ؛ قال : كتب إلى الوزير أن احسن ضيافته ثلاثاً ثم أمره أن يخرج ؛ ففعلت ؛ فخرج فأقام بمشهد على - عليه السلام.

- خروج المستنجد بالله إلى نهر الملك :

وفى صفر

خرج المستنجد بالله إلى نهر الملك للتصيد ؛ وقبض فى طريقه على توبة البدوى ؛ ويقال أنه واطأ عسكر همدان على الخروج والعصيان ؛ وكان ضارباً بحلته على الفرات ؛ وقيد وأدخل بغداد فى الليل وحبس. ثم ذكر أنه قتل ؛ وكان الناس يشيرون إلى بعض الأكابر أنه أشار بالقبض عليه ويقتله ؛ فما عاش ذلك المشار إليه بعده أكثر من أربعة أشهر.

وفى عيد الأضحى

ولدت امرأة من درب بهروز يُقال لها بنت أبى الأعز الأهوازيّ الجوهريّ
أربع بنات؛ وماتت معها بنت أخرى وماتت المرأة؛ ولم يُسمع بمثل هذا. .
وحكى أبو الفرج بن الحسين الحدّاد: أن البرّاج؛ وكان ناظراً فى وقف
النظاميّة؛ وكان ابن الرُميلى مُشرفاً عليه والمُدّرس يوسف الدمشقى؛ فاتفق
ابن البرّاج وابن الرُميلى على أن يكتب كتاباً على لسان الدكز إلى يوسف
الدمشقى؛ يتضمن أنه من بطانتهم؛ وأنه يشعرهم بما يتجدد فى بغداد من
الأمر؛ وأن يشكره على ما يصل إليهم منه؛ عولا على أن يدخل على
يوسف إلى بيته ويُسلّم عليه ويضع الكتاب عند مسنده بحيث لا يشعر ثم
يخرجا من فورهما إلى الديوان فيعلما الوزير بذلك؛ فانفرد ابن الرُميلى
على ابن البرّاج ودخل إلى حاجب الباب فأعلمه بذلك؛ فمضى حاجب
الباب إلى الوزير فحدثه؛ فاستدعى ابن الرُميلى؛ فسُئل عن ذلك؛ فأنكر؛
فأكذبه حاجب الباب واستخفّ به؛ فقال ابن الرُميلى: إنما ابن البرّاج هو
الذى يُريد أن يفعل ذلك؛ فاستدعى ابن البرّاج؛ فأنكر؛ وأحال على ابن
الرُميلى وحلف بالطلاق الثلاث أنه ما عنده خبر من هذا وقذف ابن الرُميلى
بالفسق؛ واستبأ جميعاً؛ فقال لهما الوزير: قوما قبحكما الله. .

فخرجا مُفتضحين؛ ونجا يوسف. .» .

قال نزار المصبرى: كَانَ شَابًا. رَحِمَهُ اللهُ. وَلِلشَّبَابِ نَزَوَاتٌ وَشَهَوَاتٌ؛ ثُمَّ

لا أحدٌ يذري حقائقَ الأمور؛ ولا كُنهَ الضمائرِ والنِّيَّاتِ !! .



❦ ثناءُ الأئمةِ عليه .

في « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيشي » :

« الفقيه الشافعي... ؛ كانت له معرفةٌ تامةٌ بالفقه والأدب والفتوى . » .

قالَ نِزارُ المِصرِيُّ : هِيَ تَسْتَوْجِبُ التَّأْمِلَ بِلا رَيْبٍ :

« كانت له معرفةٌ تامةٌ . » .

وقالَ ابنُ النُّجَّارِ : « كان فقيهاً فاضلاً ؛ حافظاً لمذهب الشافعي ؛ حسن

المعرفة ؛ ويعرف الأصولَ معرفةً تامةً ؛ وله تعليقةٌ في الخلاف ؛ ويعرف

الأصولَ ويحفظ اللغة والنحو ؛ ويكتب خطاً مليحاً على طريقة ابن البواب ؛

وكان حسن الأخلاق ؛ متواضعاً ؛ سخيّاً ؛ محبوباً إلى الناس . » .

قالَ نِزارُ المِصرِيُّ : هَذِهِ صِفَاتٌ تَسُخِّنِي لَهَا الرُّؤُوسُ هَيْبَةً وَإِجْلَالاً ؛ لَوْ

أَعْطَى هَذَا الشَّابُّ حَظّاً مِنْ عُمُرِهِ لِلتَّصْنِيفِ ؛ لَكَانَ لِتَارِيخِهِ شَأْنٌ آخَرُ .

وقالَ الشُّمُسُ الدَّهَبِيُّ : « كان من أئمة الشافعية . » .

وفي « بُغْيَةِ الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطي :

« قالَ الدَّهَبِيُّ : كَانَ فَاضِلاً ؛ عَارِفاً بالفقه والأصول والخلاف والنحو ؛

حَافِظاً لِللُّغَةِ ؛ وَلَهُ الْخَطُّ الْبَدِيعُ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ الْبَوَّابِ ؛ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ

متواضعاً.».

وأما صلاح الدين الصفدي^١ «ت سنة 764هـ»؛ فاعتمد عبارة ابن النجار.
وقال تاج الدين السبكي^٢: «كَانَ فَاضِلاً فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْخِلَافِ وَاللُّغَةِ
وَالنُّحْوِ؛ وَلَهُ الْخَطُّ الْبَدِيعُ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ الْبَوَابِ.».
ووصفه جلال الدين السيوطي^٣ بـ: «النَّحْوِيُّ»؛ وَلَكِنَّهُ اعْتَمَدَ كَلِمَةَ الذَّهَبِيِّ
السَّابِقَةَ؛ وَاکْتَفَى بِكَلِمَتِهِ هَذَا لِيَذُلَّ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ مَا وَضِعَ فِي كِتَابِهِ «بُغْيَةُ
الْوَعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ» عِبْثاً؛ بَلْ هُوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ.
وذكره عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنى كحالة الدمشقي^٤ «ت
سنة 1408هـ» في «مُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ»؛ فَقَالَ: «فَقِيهٌ؛ أَصُولِيٌّ؛ لُغَوِيٌّ؛
نَحْوِيٌّ.».



— الرُّمَيْلِيُّ ...؛ شَاعِراً.

في «الوافي بالوفيات»:

«وَمِنْ شَعْرِهِ لَمَّا مَرَضَ وَأَرَعَشَتْ يَدَاهُ:

— مِنَ الرُّمْلِ —:

طَوَّلْتُ سُقْمِي وَاللَّوِي يَعْتَادُنِي

صَبِيرَ الرَّائِقِ مِنْ خَطِي كَذَا ۝.

كُلُّ شَيْءٍ هَدَرَ مَا سَلِمَتْ

مِنْكَ لِي نَفْسٌ وَوَقْتُ الْأَدَى .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : كَانَ الضُّعْفَ وَالْمَرَضَ كَأَنَّا يَتَّهَبَانَهُ مِنْ حِينَ لآخر ؛

وَالرَّاجِحُ عِنْدِي أَنَّهُ مَا كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَّا حِينَمَا بَلَغَ الْأَمْرُ مَدَاهُ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ :

« وَأَنشَدْنَا مَعْرُوفَ الْمُقَرِّي ؛ أَنشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الرُّمَيْلِيِّ لِنَفْسِهِ ؛ وَكَتَبَ بِهَا

إِلَى الْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَاوُوشَ لَمَّا مَرِضَ وَارْتَعَشَتْ يَدَاهُ وَتَغَيَّرَ خَطُّهُ . وَكَانَ

يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحًا . : ... » ؛ ثُمَّ أَوْرَدَ مَا سَبَقَ .

فِي « الْوَاقِفِ بِالْوَفِيَّاتِ » :

« - مِنَ الطُّوِيلِ - :

وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَدَاثَتْ مَنِيَّةُ

لِحَى ؛ وَلَكِنْ الْعَجِيبُ بَقَاؤُهُ .

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَغْتَرِيهِ تَغْيِيرُ

؛ وَمَنْ يَبْدِيهِ نَقْضُهُ وَيَنَاقُؤُهُ . » .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : كَتَبَ هَذَا الشُّعْرَ حِينَمَا صَارَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ قُرْبِ مَنِيَّتِهِ .



❦ - وَفَائِهِ :

البرق الخاطف

قال ابن النجار:

«...؛ ورُتب مُعيداً بالمدرسة النظامية ومُتولياً لأوقافها؛ وكان مُرشحاً للتدريس بها ولقضاء القضاة؛ إلا أن أجله حال بينه وبين ذلك. وكانت فيه بلاغة؛ وله نظمٌ ونثرٌ حسنٌ. ...؛ أنبأنا الشريف أبو البركات الزيدى؛ عن أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد الفقيه؛ قال:

مات ابن الرُمَيْلى يوم الجمعة؛ العشرين من جمادى الأولى؛ سنة تسع وستين وخمسائة؛ ودُفنَ بالوردية؛ وكان شاباً حسناً؛ وفقياً حسناً؛ ويكتب خطأً حسناً؛ وكان يترشح لتدريس النظامية وللقضاء؛ فما صَحَّ له أبداً!». وفى «معجم المؤلفين»:

«... - 569 هـ / 1173 م -»

«...؛ توفى شاباً فى 20 جمادى الأولى.»



فائدة:

قال أبو نصر بن ماكولا «ت سنة 475 هـ» فى «الإكمال فى رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب»:

» - باب : الزُمَيْلِيُّ والرُّمَيْلِيُّ

- أما الزُمَيْلِيُّ - بالزَّي - : فهو سلمة بن مخزومة بن سلمة بن عبد العزيز بن عامر التُّجَيْبِيُّ الزُّمَيْلِيُّ ؛ من بنى زُمَيْلَةَ ؛ أبو سعيد ؛ شهد فتح مصر ؛ روى عن عمر بن الخطاب وعُثمان بن عفَّان ؛ روى عنه ربيعة بن لقيط التُّجَيْبِيُّ وابنه سعيد ابن سلمة .

وابنه سعيد بن سلمة بن مخزومة التُّجَيْبِيُّ ثُمَّ الزُّمَيْلِيُّ : يروى عن أبيه ؛ روى عنه سُليمان بن أبي زينب وعمرو بن الحارث .
قاله ابن يونس .

وسكن بن أبي كريمة بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث التُّجَيْبِيُّ ثُمَّ الزُّمَيْلِيُّ أبو عمر : روى عنه حيوة بن شريح وابن لهيعة ومُحمَّد بن إسحاق .
توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ومائة .

- وأما الرُّمَيْلِيُّ - بالراء - : فهو حَدَّثَ ورد إلينا بغداد لطلب الحديث ؛ وسمع من ابن النُّقُور وغيره ؛ وسمع بمصر من ابن فارس وابن الضُّرَّاب وجماعة ؛ وهو أبو القاسم مكيُّ بن عبد السلام المقدسيُّ ثُمَّ الرُّمَيْلِيُّ . (1) .

(1) - (ج 4/226) .

_____ البرق الخاطف _____

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ: هَذَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا فِي أَيَّامِ أَبِي نُصْرٍ بَنٍ مَأْكُولًا ؛ صَارَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَعْلَامِ فَنِّ الْحَدِيثِ.

قَالَ شَمْسُ الدِّينِ الدَّهْلِيُّ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ»:
الرُّمَيْلِيُّ

الإِمَامُ ؛ الْحَافِظُ ؛ الْعَالِمُ ؛ الشَّهِيدُ ؛
أَبُو الْقَاسِمِ مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرُّمَيْلِيُّ ؛ الْمُقَدِّسِيُّ ؛
أَحَدُ الْجَوَالِينِ.

قَالَ السُّنْعَانِيُّ: كَانَ كَثِيرَ الثَّعْبِ وَالسَّهْرِ وَالطَّلَبِ ؛ ثِقَةً ؛ مُتَحَرِّيًا ؛ وَدِعَاءً ؛
ضَابِطًا ؛ شَرَعَ فِي (تَارِيخِ) لَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

سَمِعَ مِنْ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلْوَانَ ؛ وَأَبَا عُثْمَانَ بْنِ وَرْقَاءَ ؛ وَأَبَا الْقَاسِمِ
الْحِنَائِيِّ ؛ وَعَبْدَ الْبَاقِيِّ بْنِ فَارِسَ ؛ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ الضَّرَّابَ ؛ وَأَبَا جَعْفَرَ
ابْنِ الْمُسْلِمَةِ ؛ وَأَبَا بَكْرَ الْخَطِيبِ.

وَخَلَقًا كَثِيرًا يَدُ: الشَّامِ ؛ وَمِصْرَ ؛ وَالْعِرَاقَ ؛ وَالْجَزِيرَةَ ؛ وَآمِدَ.
رَوَى عَنْهُ: حُمَرُ الرُّوَاسِيِّ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَهْرَجَانِيُّ ؛ وَعَمَّارُ بْنُ طَاهِرٍ ؛
وِاسْمَاعِيلُ بْنُ السَّمَرَقَنْدِيِّ ؛ وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْمُسْلِمِ السُّلَمِيِّ ؛ وَحَمْزَةُ بْنُ
كَرُوسَ ؛ وَغَالِبُ بْنُ أَحْمَدَ ؛ وَآخَرُونَ.

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَع مِائَةٍ ؛ وَكَانَ مُفْتِيًّا عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛
وَكَانَتْ الْفَتَاوَى تَجِيءُ مِنْ الْبِلَادِ ؛ وَكَانَ عَالِمًا ثَبَتًا.

ابْتُلِيَ بِالْأَسْرِ وَقَتَ أَخَذَ الْعَدُوُّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ؛ وَطَلَبُوا فِي فِدَائِهِ ذَهَباً كَثِيراً ؛
فَلَمْ يُفَدَ ؛ فَقَتَلُوهُ بِالْحِجَارَةِ عِنْدَ الْبَثْرُونِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي ثَانِي عَشْرَ شَوَّالٍ ؛
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ؛ وَلَهُ سَبْعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرُ .
وَقَتَلُوا بِالْقُدْسِ نَحْواً مِنْ سَبْعِينَ أَلْفاً ؛ وَدَامَ فِي أَيْدِيهِمْ تِسْعِينَ سَنَةً . (1) .
ثُمَّ :

قال ابن ناصر الدين الدمشقي « ت سنة 842 هـ » في « توضيح المشتبه في
ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم » :

« قَالَ : الرُّمَيْلِيُّ ؛ كَثِيرٌ .

قُلْتُ : هُوَ يَضُمُّ أَوَّلَهُ ؛ وَسُكُونُ الْمُثَنَاءِ تَحْتَ ؛ وَكَسْرُ اللَّامِ .

وَفِي قَوْلِ الْمُصَنِّفِ كَثِيرٌ ؛ نَظَرُ .

وَمِنْ هَذِهِ النُّسَبَةِ :

الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ مَكِيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَقْدِسِيِّ الرُّمَيْلِيِّ ؛
الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ؛

سَمِعَ مِنْ ابْنِ الضَّرَّابِ وَغَيْرِهِ بِمِصْرَ ؛ وَمِنْ ابْنِ النُّقُورِ وَغَيْرِهِ بِبَغْدَادَ .

(1) - (ج 14/188) ؛ (قم الترجمة : 4522) .

_____ البرقُ الخاطف _____

حدث عنه : أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ؛ وغيره .
كَانَ يَبِيتُ الْمَقْدِسَ لَمَّا أَخَذَتْهُ الْفَرَنْجُ - خَذَلَهُمُ اللَّهُ - ؛ وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
اِثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ؛ فَأَخَذُوهُ أَسِيرًا ؛ وَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ
طَلَبُوا فِي فِدَائِهِ أَلْفَ دِينَارٍ ؛ فَلَمْ يَتَّفِقْ فِدَاؤُهُ ؛ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ عَلَى بَابِ
أَنْطَاكِيَّةٍ حَتَّى قَتَلُوهُ ۝۝ .

رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى قَاتِلِيهِ .

وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّمَيْلِيُّ ؛ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ؛ الْكَاتِبُ ؛
أَخَذَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَكِّيٍّ بْنِ يُوسُفَ الدَّمَشَقِيِّ إِمَامِ الْجَامِعِ ؛ وَأَعَادَ الدَّرُوسَ
بِالنِّظَامِيَّةِ .

تَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ .

قَالَ : وَالرُّمَيْلِيُّ - بِزَايَ - :

سَلَمَةُ بْنُ مَخْرَمَةَ التَّحِيْبِيُّ الرُّمَيْلِيُّ ؛ عَنْهُ حَيَوَةُ بْنُ شَرِيْحٍ .
قُلْتُ : وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا ابْنُهُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ الرُّمَيْلِيُّ ؛ وَرَبِيعَةُ بْنُ لُقَيْطِ
التَّحِيْبِيِّ .

وَسَلَمَةُ هَذَا رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ؛ وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ .

وَسَكَنَ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ الرُّمَيْلِيُّ ؛ رَوَى عَنْهُ حَيَوَةُ بْنُ شَرِيْحٍ ؛ وَابْنُ لَهْيَعَةَ ؛
وغيرهما .

توفى سنة اثنتين وأربعين ومئة.». (1)..



تثنيه:

في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار و«معجم المؤلفين» في ترجمة صاحبنا
- أي صاحب هذه الترجمة -: «الزميلي» ؛ بالزاي المنقوطة بدل الراء ؛ وهو
تصحيف ؛ فليتبّه لهذا.



— مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الدَّامَغَانِيُّ —



مُحْيِي الدِّينِ الْحَنْفِيُّ « ت سنة 775 هـ » في « الجواهر المضية في طبقات
الحنفية » :

« مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
عَلِيٍّ الدَّامَغَانِيِّ ؛ الْقَاضِي أَبُو الْفَتْحِ بْنِ قَاضِي الْقَضَاءِ أَبِي الْحَسَنِ .
وَجَدُ أَبِيهِ كَانَ قَاضِي الْقَضَاءِ ؛ وَكَذَلِكَ جَدُّ جَدُّو .
شَهِدَ أَبُو الْفَتْحِ عِنْدَ أَبِيهِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي مِنْ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ؛ فَقَبِلَ شَهَادَتَهُ ؛ وَاسْتَنَابَهُ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ
السَّلَامِ .

❁ — انظر ترجمته في : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن النيشي
» ؛ (ج 51/15)

« الجواهر المضية في طبقات الحنفية » ؛ (ج 91/2) .

وَكَانَ شَابًا مَلِيحًا ؛ مَلِيحَ الْوَجْهِ ؛ فَصِيحَ اللُّسَانِ ؛ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ ؛ دَرَسَ الْفِرْقَةَ
وَقَرَأَ الْأَدَبَ ؛ وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَضَاءِ وَصِفَةُ الْحُكْمِ ؛ وَكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ
مَشْكُورًا.

اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي عُنْفُوانِ شَبَابِهِ وَلَمْ يَبْلُغِ الثَّلَاثِينَ ؛ لِأَنَّهُ تَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ
ثَامِنَ عَشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ؛ وَمَوْلَدُهُ فِي لَيْلَةِ
الْجُمُعَةِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.
كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ النُّجَّارِ .



١- عَلمُ الدِّينِ بَنُ إِسْمَاعِيلَ ❁



قَالَ ابْنُ النُّجَّار: «عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَادِكِينَ الْجَوْهَرِيُّ؛ أَبُو الْحَسَنِ؛
المعروف بعلم الدين الركابدار العَضُدِيُّ».

كَانَ شَاهِباً ذَكِيّاً؛ حَسَنَ الْخُلُقِ؛ أَدِيباً؛ فَاضِلاً؛ بَارِعاً؛ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛
وَقَرَأَ الْأَدَبَ؛ وَقَالَ الشُّعْرَ الْجَيِّدَ؛ وَقَرَأَ الْعُلُومَ الرِّيَاضِيَّةَ.

قَرَأَتْ عَلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ أَبِي
الْفَتْوحِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مَقْلَدِ الدَّمَشْقِيِّ؛ أَبَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَادِكِينَ الْجَوْهَرِيِّ - شَابٌ مَطْبُوعٌ -؛ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

صَرَمْتُمْ حِبَالِي حِينَ وَاصَلْتُ حَبْلَكُمْ

❁ - انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: «ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَاد» لِابْنِ النُّجَّارِ؛ (ج 18/135).

(137)؛ (رَقْمٌ: 681).

وَأَسْكُرْتُمُونِي إِذْ صَحَوْتُمْ مِنَ الْوَجْدِ.
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَكُمْ
عَنِ الْعَهْدِ...؛ لَا كَانَ الْمُغَيِّرُ لِلْعَهْدِ.
غَرَامِي غَرَامِي وَالْهَوَى ذَلِكَ الْهَوَى
وَوَجَلِي بِكُمْ وَجَلِي وَوَدِي لَكُمْ وَدِي.
وَلَيْسَ مُحِبًّا مَنْ يَدُومُ وَفَاؤُهُ
مَعَ الْوَصْلِ؛ لَكِنْ مَنْ يَدُومُ مَعَ الصَّدِّ.
فَيَا كَهْلِي الْحَرَى لِلْوَى السُّخْطُ وَالرُّضَا
وَيَا مُقْلَتِي الْعَبْرَى عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ.
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالسَّنُونُ وَتَنْقُضِي
وَلَا يَنْقُضِي بَشَى وَلَا يَنْقُضِي عَدَى.
تُضَوِّعُ أَنْفَاسِي بِطَيْبِ خَلِيشِهِمْ
كَأَنَّ أَحَادِيثَ الْهَوَى نَفْسُ الزُّنْدِ.
وَأَهْيَفُ مَعْسُولُ الْفُكَاهَةِ وَاللَّمَى
مَلِيحُ التُّشْنَى وَالشَّمَائِلُ وَالْقَدِّ.
يُورِي عَيْنِي وَهُوَ ظَامٍ إِلَى دَمِي
فَخَدِّي لَهُ وَرْدٌ وَمِنْ خَدِّهِ وَرْدِي.
وَلِأَنِّي خَلِيقٌ بِالْجَمِيلِ وَفَعْلُهُ..؛

كَرِيمُ الْهَوَى عَذْبُ الْخَلِيقَةِ وَالْوَرْدِ.
أَجُورٌ وَعِنْدِي زَاجِرٌ مِنْ خَصَاصَةِ
وَأَسْمَحُ بِالْجَدْوَى وَأَبْخَلُ بِالرَّدِّ.
وَأَصْنَعُ عَنْ ذَنْبِ الْمَسِيءِ إِذَا هُنَا
وَأَسْمُو عَنْ الْخُلُقِ الثَّمِيمَةِ وَالْحَقْدِ. »
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ، وَشِعْرٌ فِي الذُّرَّةِ !! ... نَعَمْ !!
... هَذَا هُوَ الشُّعْرُ.
قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: « قَرَأْتُ فِي كِتَابِ (خُرَيْدَةُ الْقَصْرِ فِي جَرِيدَةِ شِعْرَاءِ
العصر) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ حَامِدِ الْكَاتِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ - بِخَطِّهِ ؛
وَأَجَازَ لِي رَوَايَتَهُ عَنْهُ - ؛ قَالَ :
عِلْمُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَوْهَرِيُّ: عَلَّمَ فِي الْعِلْمِ ؛ وَالذِّكَاةِ ؛ وَالْفَهْمِ ؛
بَارِعٌ فِي عِلْمِ الْهِنْدَسَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ ؛ فَارِعٌ ذُرَّةُ الْعُلُومِ الدِّينِيَّاتِ ؛ مِنْ ظُرَفَاءِ
بَغْدَادَ ؛ وَفُضْلَائِهَا ؛ وَمُمَيِّزِيهَا ؛ وَكُرَمَائِهَا ؛ وَتُبَلَّائِهَا .
وَقَدْ تَأَكَّدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صِدَاقَةٌ صَادِقَةٌ ؛ وَأَخُوَّةٌ صَافِيَةٌ مُوَافِقَةٌ ؛ وَبَيْنَنَا
مُرَاسِلَاتٌ فِي الشُّوقِ ؛ وَإِخْوَانِيَّاتٌ يَقْطُرُ مِنْهَا مَاءُ الصِّفَاءِ وَيَوْضِي بِزَهْرِهَا
رَوْضُ الْوَفَاءِ .
وَلَهُ نَظْمٌ بِرَقٍّ وَهَرَقٍّ ؛ وَنَشْرٌ يَدُقُّ مَعْنَاهُ وَيَفُوقُ ؛ وَهُوَ مُقْطَعٌ غَيْرُ مُقْتَصِدٍ ؛ فَلِلَّهِ
دَرَّةٌ مِنْ مُقْتَصِرٍ عَلَى الْجَيِّدِ مُقْتَصِدٌ !! .

فمن ذلك قوله :

تَحَسَّنْ بِأَفْعَالِكَ الصَّالِحَاتِ

؛ وَلَا تَعَجَبَنَّ بِحُسْنِ بَالِيْعٍ .

فَحُسْنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الْوُجُوهِ

وَحُسْنُ الرِّجَالِ جَمِيلُ الصُّنْعِ .

ذكر أبو شجاع مُحَمَّد بن عليّ بن شعيب بن الدهَّان المنجَّم في تاريخه ونقلته
من خطّه :

أن العلم الجوهريّ مات ببغداد ؛ في سنة سبع وسبعين وخمسمائة .
رحمه الله . » .



❦ - قِصَّةٌ ... ؛ وَإِشْكَالٌ ١١٩

في « إنباء الرواة على أنباء النُّحاة » ؛ لجمال الدين القفطيّ (ت سنة
646هـ) : (1).

(1) - (ج1/310 311) ؛ (رقم : 180).

— البرق الخاطف —

«- الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الخوثرى؛ أبو علي بن أبي العباس:

وُلِدَ ببغداد؛ ونشأ بها؛ وقرأ بها القرآن؛ وسمع بها الحديث.
قرأ الأدب على: أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشاب؛ وأبي الحسن
على بن عبد الرحيم بن العصار.
وانتقل في آخر عمره إلى واسط؛ وسكنها إلى حين وفاته..
وقرأ عليه قومٌ من أهلها الأدب؛ وتخرجوا به؛ وكان يُدِيمُ الصوم؛ ويُكثِرُ
العبادة؛ وله شعرٌ.

منه:

غَرَامِي غَرَامِي وَالْهَوَى ذَلِكَ الْهَوَى
وَحَبِّي لَكُمْ حُبِّي وَجِدِّي لَكُمْ وَدِّي.
وَلَيْسَ مُحِبًّا مَنْ يَدُومُ وَدَادَةً.....؛
عَلَى الْقُرْبِ...؛ لَكِنْ مَنْ يَدُومُ عَلَى الْبُعْدِ.
أَحِبَّائِي مَثُوا بِالْوِصَالِ فَإِنِّي.....؛
عَلَى هَجْرِكُمْ غَيْرُ الصَّبُورِ وَلَا الْجَلْدِ.
صَرَمْتُمْ حِبَالِي حِينَ وَاصَلْتُ حَبْلَكُمْ
وَأَسْكَرْتُمُونِي إِذْ صَحَوْتُمْ مِنَ الْوَجْدِ.

توفي الحسن بن أحمد الحوثرى بواسط ؛ يوم الخميس ؛ ثانى عشر ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ؛ وصلى عليه الجمع الكثير ببغداد ؛ ودُفِنَ فى مسجد زنبور بها .» .

قال نزار المصبرى : صاحبنا توفي . كما ذكر . ببغداد ؛ فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ؛ وهذا توفي بواسط سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ؛ فهما أبناء عصر واحد ؛ وكذلك فجريمة بعيدة عنهما كما يتبين من سيرتهما وحياتهما ؛ وأيضاً فالقول بتوارد الخواطر غير مُحتمل فى مثل هذه الحالة . إذن !! ... ؛ فليس يوسعى غير أن أقول : صاحبنا أديب شاعر ؛ وهو عدل ثقة غير متهم ؛ فأشعاره مجزوم بصحة نسبتها إليه ؛ وما رماه أحد بالتحال أشعار الناس ؛ ثم !! ... ؛ أبو على بن أبى العباس ؛ عالم ؛ ومن دأب العلماء الذين يتعاطون الشعر أنهم إذا ما أعجبهم وراقهم شعر شاعر ؛ فإنهم قد ينسجوا على منواله . بالمعارضة والتقليد . ؛ وقد يلجأون إلى تضمين بعض الآيات ؛ ومنهم من لا يشير إلى ذلك .

هذا هو ما عندي فى هذه المسألة ؛ والله أعلم بحقيقة الأمر .



❦- الوجية الصغير ❦



❦- انظر ترجمته في هلو المصادر:

« المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن اللبشي

» ؛ (ج 15/134) ؛ (رقم: 474) ؛

« معجم الأدباء » ؛ (ج 1/127 - 128) ؛ « إنباء الرواة على أنباء النحاة » ؛

(ج 1/224) ؛ « الوافي بالوفيات » ؛ (ج 6/94) ؛ « نكت الهميان في نكت

العميان » ؛ (ص: 66) ؛ « بُنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » ؛ (ج 1/

432) ؛ (رقم: 875).

البرق الخاطف

هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ حَسَّانَ ؛ النُّحْوِيُّ ؛ الْبَغْدَادِيُّ ؛
الضَّرِيرُ .

قَالَ الْجَمَالُ الْقَفْطِيُّ : « الْمَلَقَّبُ بِالْوَجِيهِ الذَّكِيِّ . » .

وَقَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ : « الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ . » .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : وَهَذَا هُوَ الصُّحَيْحُ الصُّوَابُ ؛ وَقَدْ عَلَّلَ يَاقُوتُ سَبَبَ
تَلْقِيئِهِ بِهَذَا اللَّقْبِ ؛ بِقَوْلِهِ : « وَلَئِنَّمَا سُمِّيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ
حِينَئِذٍ نَحْوِيٌّ آخَرٌ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ ؛ وَهُوَ شَيْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - ؛ وَقَدْ
ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ : الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ ؛ وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ مَعًا . » .

ثُمَّ :

قَالَ الْجَمَالُ الْقَفْطِيُّ : « وَجَدُهُ حَسَّانَ ؛ يُعْرَفُ بِالشَّاعِرِ . » .

وَأَمَّا عَنْ مَوْطِنِهِ ؛ فَقَدْ قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ : « وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ
بِبَغْدَادَ . » .



❦- الْوَجِيهُ الصَّغِيرُ ؛

فِي عَيُونِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

البرقُ الخاطف

قَالَ ابْنُ الدُّبَيْسِيِّ: «كَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ مُحْفُوظًا؛ وَأَتَمَّهُمْ فَهْمًا وَمَعْرِفَةً لِلنُّحُو؛ أَتَى عَلَى كِتَابِ سَيُوبَةَ حِفْظًا إِلَّا يَسِيرًا مِنْهُ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ؛ وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ؛ ثَابِتَ الذِّهْنِ؛ حَاضِرَ الْجَوَابِ.»

وَقَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: «وَكَانَ عَجَبًا فِي الذِّكَاةِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ؛ وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سَيُوبَةَ - وَقِيلَ بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ -؛ وَكَانَ يَحْفِظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ؛ وَأَخَذَ النُّحُو عَنْ مَصْدُقِ بْنِ شَيْبٍ؛ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ وَأَصْفَى ذَهْنًا.»

وَقَالَ الْجَمَالُ الْقَفْطِيُّ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ مُحْفُوظًا؛ وَأَتَمَّهُمْ فَهْمًا لِلنُّحُو؛ وَأَحْسَنَهُمْ مَعْرِفَةً بِهِ مَعَ صِبَاهٍ؛ حَفِظَ أَكْثَرَ الْكُتُبِ الصَّغَارِ الْمُصَنَّفَةِ فِيهِ؛ وَأَتَى عَلَى كِتَابِ سَيُوبَةَ إِلَّا يَسِيرًا مِنْهُ؛ وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ؛ ثَابِتَ الذِّهْنِ؛ حَاضِرَ الْجَوَابِ؛ قَرَأَ عَلَى مَصْدُقِ بْنِ شَيْبٍ النُّحُوَ وَغَيْرَهُ؛ وَكَانَ ابْنُ شَيْبٍ يُرَاجِعُهُ فِي أَشْيَاءَ تُشَكِّلُ عَلَيْهِ؛ وَكَانَ مَشْهُورًا فِي فَنِّهِ؛ مُعْتَرَفًا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ.»

وَقَالَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ: «كَانَ عَجَبًا فِي الذِّكَاةِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ.»



❦ - وَفَائِدَةٌ.

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: «اخْتَرَقَ مِنْ كَثْرَةِ الْحِفْظِ وَالْكَدِّ؛ وَأَصَابَهُ سُلٌّ.»

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ: تَأْمَلْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ «اِحْتَرَقَ» لَا ...؛ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْرِفُ
مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ...؛ لَقَدْ كُنَّا نَقْضِي الْأَيَّامَ؛ بَلِ الشُّهُورَ؛
ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ؛ فَيَظُنُّونَ أَنَّنَا كُنَّا فِي سَفَرٍ...؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَرَاهِبٍ
يَحْيَا فِي صَوْمَعَتِهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا...؛ وَلَقَدْ صَدَقَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ قَالَ:

« لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ... » (1).

قُلْتُ: نَعَمْ؛ صَدَقَ يَحْيَى؛ وَتَارِيحُنَا مَلَى بِحِكَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ .
جَاءَ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ
الرَّازِي:

(1) - هَذَا الْخَبَرُ: أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»؛ (175 / 612)؛ (ج 1 /

428)؛ وَلَفْظُهُ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ».

قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ...»
الرِّجَالِ»؛ (ج 16/295 - 296)؛ بِهَذَا اللَّفْظِ الَّذِي أوردناه فِي الْأَصْلِ؛ مَسْبُوقاً
بِقَوْلِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: «كَانَ يُقَالُ .»؛ بَيْنَمَا هُوَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مَنْسُوبٌ إِلَى
يَحْيَى - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

البرق الخاطف

« وَقَالَ الرَّازِيُّ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُولُ:

كُنَّا بِمَوْصَرِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالْمُقَابَلَةُ.

قَالَ: فَأَتَيْنَا يَوْمًا أَنَا وَدَرَفِيقٌ إِلَى شَيْخًا، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيلٌ، فَرَأَيْنَا فِي طَرِيقِنَا سَمَكَةً أَغْجَبَتْنَا، فَاشْتَرَيْنَاهُ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ، فَلَمْ يُمْكِنَّا إِصْلَاحَهُ، وَمَضَيْنَا إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى أَتَى عَلَيْنَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نَيْثًا، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهُ مَنْ يَشْوِيهِ!!.

ثُمَّ قَالَ: لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ..» (1).

ثُمَّ:

قَالَ الْجَمَالُ الْقَفْطِيُّ: «تُوفِيَ شَابًا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، عَاشِرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.

وَدُفِنَ بِالْمَقْبَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَالِكِيَّةِ - الْمُنَسَوِيَّةِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ الْخُزَاعِيِّ، قَرْيَةً مِنْ الرُّصَافَةِ بِبَغْدَادَ -، وَعَمَرَهُ - عَلَى مَا قِيلَ - سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةً أَشْهُرًا..».

(1) - (رقم 129)، (ج 13/266) - نُسخة مؤسسة الرسالة ..

البرقُ الخاطف

وَقَالَ ابْنُ الدُّبَيْشِيِّ: «تُوفِيَ سَنَةٌ تِسْعِينَ وَخَمْسَمِائَةً؛ وَقَدْ اسْتَكْمَلَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.»

وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ «ت سَنَةٌ 911 هـ»: «مَاتَ شَابَهُاً عَنْ ثِيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.»

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: مَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا !!
ثُمَّ:

قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: «وَلَوْ قُدِّرَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ لَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ.»
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: «لَوْ» !! ...؛ كَلِمَةٌ لَا تُجَدِي وَلَا تَنْفَعُ !! ...؛ وَلَا شَيْئاً تَصْنَعُ !! ...؛ وَلَا عِنْدَ وَقُوعِ الْقَدْرِ الْمَحْثُومِ تَشْفَعُ !! ...؛ مَا عَسَى أَنْ تَفْعَلَ ...؛ إِذَا كَانَ الْمَصِيرُ قَضَى !! ...؛ «لَوْ» !! ...؛ كَلِمَةٌ مِنَ الْمَحَالِ !! ...؛ أَنْ تَأْتِيَ بِمَا قَدْ وَلَّى ...؛ وَمَا قَدْ مَضَى ...؛ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.



— أَبُو الْمَعَالِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِينُ —



❁ — انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: «ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادِ» لِابْنِ النُّجَّارِ؛ (ج 16/56-57).

البرق الخاطف

هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبّيد الله الأمين .

قال ابن النجار: ابن شيخنا أبي أحمد بن أبي منصور الصوفي .

سمع: أباه؛ وجدّه لأُمّه أبا القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل شيخ الشيوخ؛ وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي؛ وشهادة بنت أحمد الأثري؛ ونجنى بنت عبد الله الوهبانية؛ وغيرهم .

وحجّ وجاور بمكة سنين؛ وحدث بالمدينة؛ وخرج إلى مصر فتوفى بها شاباً . كان مولد عبد الملك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وذكر لي أخوه عبد الواحد أنه مات بمصر في أوائل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . أهـ .



❦ جعفر بن محمد ❦

❦ - انظر ترجمته وما يتأط بها في هذو المصاير:

« المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن النيش »؛ (ج 15/154)؛ « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد »؛ (ج 21/68)؛ « تاريخ إربل »؛ (ج 1/80)؛ « سير أعلام



هُوَ الشَّرِيفُ ؛ الْأَفْضَلُ ؛ شَرَفُ الدِّينِ ؛ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ
بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ الْعَبَّاسِيُّ ؛ الْمَكِّيُّ ؛ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ ؛ أَبُو مُحَمَّدٍ ؛ يُدْعَى
الْأَفْضَلُ ؛ وَيُلَقَّبُ بِشَرَفِ الدِّينِ ؛ ابْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبَّاسِيُّ .

فِي « الْمُخْتَصَرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الدِّيشِيِّ » :

« وَلِدَ فِي صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . » .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : « مَوْلَدُهُ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ ؛ رَابِعِ عَشْرِينَ صَفَرِ ؛ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ

وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . » .



❦ نَشَأَتُهُ ... ؛ طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ

؛ تَرْحَالُهُ فِي الْبِلَادِ وَأَسْفَارُهُ .

النِّبَاءُ » ؛ (ج 15/466 - 467) ؛ (رَقْمُ : 5370) ؛ « تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَّاتُ
الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ » ؛ (ج 42/342 - 343) ؛ « مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ
الرِّجَالِ » ؛ « ؛ (ج 1/415) ؛ (رَقْمُ : 1521) ؛ « الْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ » ؛ (ج 11/
110) ؛ « لِسَانُ الْمِيزَانِ » ؛ (ج 2/127) ؛ (رَقْمُ : 549) .

قال ابنُ المُستوفى في «تاريخ إربل»: «كَانَ أَبُوهُ قَاضِيًا بِبَغْدَادَ .»
وَقَالَ ابْنُ الدَّبَّيْثِيِّ: «أَسْمَعُهُ أَبُوهُ مِنْ: أَبِي الْفَتْحِ بْنِ شَاتِيلَ، وَالْقَزَّازِ، وَعَبْدِ
الْمُنْعَمِ الْفَرَاوِيِّ .

وَسَمِعَ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي طَالِبِ بْنِ يُوسُفَ وَأَبِي
الْفَنَائِمِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللهِ فَمِنْ بَعْدِهِمْ .
وَلَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الشَّامِ .»

وَقَالَ ابْنُ التُّجَّارِ: «نَشَأَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَسَمَاعِهِ؛ أَسْمَعُهُ
وَالِدُهُ فِي صِبَاهٍ مِنْ...؛ وَكُتِبَ عَنْ أَقْرَانِهِ؛ وَبَالَغَ فِي الطَّلَبِ بِهَمَّةٍ عَالِيَةٍ
وَحِرْصٍ وَعَنَافَةٍ شَدِيدَةٍ .

وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ الْكَثِيرَ؛ وَكُتِبَ بِمَخْطُوعِهِ؛ وَاسْتَكْتَبَ بِمَخْطُوعِهِ .

وَلَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ مَعْنَا؛ إِلَى أَنْ سَافَرَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
إِلَى الشَّامِ؛ فَسَمِعَ بِ: الْمَوْصِلِ؛ وَبِلَادِ الْجَزِيرَةِ؛ وَدَخَلَ الشَّامَ فَسَمِعَ بِ: حَلَبَ؛
وَدِمَشْقَ .»

وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى:

«وَرَدَ إِرْبِلَ؛ وَأَرَادَ السَّفَرَ إِلَى خُرَاسَانَ لِسَمَاعِ الْحَلِيزِيِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ
وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

سَمِعَ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الْمُظَفَّرِ مُسْنَدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرَهُ .

وَلَقِيَ أَبَا الْقَاسِمِ نَصْرَ بْنَ عَقِيلَ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ الْفَقِيهِ؛ وَأَخَذَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ.

وَسَمِعَ عَلَى مَشَايخِ الْمَوْصِلِ؛ وَأَخَذَ عَنْهُمْ.

وَسَمِعَ عَلَى أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْمَهْدِيِّ؛ وَأَبِي طَالِبِ بْنِ يَوْسُفَ؛ وَأَبِي سَعْدِ بْنِ الطُّيُورِيِّ.

وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ؛ فَسَمِعَ فِي طَرِيقِهِ.

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ:

« وَسَمِعَ مِنْ: أَبِيهِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي الْحَسَنِ؛ وَ...؛ ثُمَّ طَلَبَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ التَّسْعِينَ؛ فَأَكْثَرَ؛ وَسَمِعَ بِالْجَزِيرَةِ وَدَمَشَقَ. »



جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ...؛ الرَّأْيِيَّةُ الْمُحَدَّثُ.

فِي « الْمَخْتَصَرِ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الدُّبَيْسِيِّ »:

« رَوَى بِبَغْدَادَ شَيْئًا يَسِيرًا.

قُلْتُ: رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ فِي مُعْجَمِهِ. »

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ: « رَوَى عَنْهُ: يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ؛ وَالشُّهَابُ الْقُوصِيُّ. »

وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى: «وَحَدَّثَ بَيْغَدَادَ وَبِمَشَقٍّ...؛ وَكَانَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَجْمَعَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ كِتَابًا؛ خَرُجَ أَحَادِيثَ مِنْ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا؛ وَقَفْتُ عَلَيْهَا.»
وَقَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: «اسْتَدْعَاهُ صَاحِبُ حِمَاةٍ لِيَقِيمَ بِهَا مُحَدِّثًا.»



❦ يَبْنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛

وَنُقَادُ عِلْمِ الْحَدِيثِ.

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ: اجْتَهِدَ جَعْفَرُ فِي الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ؛ فَحَمَلَ مَا عِنْدَ أَبِيهِ وَمَا عِنْدَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانَ يَحْيَا بَيْنَهُمْ؛ ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْ بِهَذَا؛ فَرَحَلَ وَسَافَرَ وَتَغَرَّبَ؛ وَلَقِيَ الْمَشَايخَ وَالْعُلَمَاءَ؛ وَأَخَذَ وَجَمَعَ وَظَفَرَ بِالكَثِيرِ.
وَلَكِنْ...؛ الدَّاخلُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ؛ هُوَ دَائِمًا عَلَى خَطَرٍ؛ فَتُقَادُ هَذَا الْعِلْمُ وَأَيْمَةُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ؛ لَا يَتَجَاوِزُونَ أَبَدًا عَنْ خَطَأٍ مِنْ رَأَوْ أَوْ زَلُّوا مِنْ مُحَدِّثٍ؛ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ؛ فَكَمْ مِنْ إِمَامٍ كَبِيرٍ؛ يَحْفَظُ الْأَلْفَ الْمُؤَلَّفَةَ مِنَ الْأَحَادِيثِ؛ طَرَحُوهُ وَأَهْمَلُوهُ مِنْ أَجْلِ خَطْئِهِ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ جِدًّا لَا يُعْبَأُ بِهِ إِذَا مَا قُورِنَ بِهَذَا الْجَمِّ الْغَوِيرِ الَّذِي يَحْفَظُهُ كَحِفْظِ أَحَدِنَا لِحُرُوفِ الْهَجَاءِ؛ وَلَكِنْ كَمَا قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ.
ثُمَّ:

قَالَ شمس الدين الذهبي: « غمزه تميم البندنجي بأنه زور سماعاً في جزء كذا .

ذكره ابن عدي في كامله . » .

وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجَرٍ الْعَسْقلَانِي: « غمزه تميم البندنجي (1) . بأنه زور سماعاً في خبر لذاكر بن كامل . انتهى .

وتميم تقدم في ترجمته أنه ضعيف ؛ وأن بن الأخضر كذبه ؛ فكيف يحتج بتجريحه (2) . » .

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِي: هَذَا نَقْدٌ سَلِيْدٌ لِكَلَامٍ مَنْ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ الْبَنْدِنْجِي .
وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُسَلِّمَ بِتَكْذِيبِ تَمِيمِ الْبَنْدِنْجِي
أَوْ بِتَضَعِيفِهِ هَكَذَا لِأَوَّلِ وَهَلَةِ ... ؛ فَمَا هَذَا هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَرِيقَتُهُمْ
فِي الْحُكْمِ عَلَى الرُّجَالِ ؛ فَإِنْ هَلَوْ أَعْرَاضٌ ؛ وَعِلْمُ الْجَرْحِ وَالتَّغْلِيلِ ؛ عِمَادُهُ ؛
قُوَّةُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ؛ ثُمَّ شِدَّةُ الْخَشْيَةِ وَالْوَرَعِ ... ؛ إِذَنْ ؛ فَالْأَمْرُ يَسْتَوْجِبُ
الْبَحْثَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ .

فَنَقُولُ - وَمِنْ اللَّهِ نَسْتَلِيهِمُ الرُّشْدَ وَالسَّدَادَ - :

(1) - غَمَزَهُ : أَي جَرَحَهُ وَاتَّهَمَهُ وَطَعَنَ فِيهِ .

قَالَ مُحْيِي الدِّينِ الحَنَفِيُّ « ت سنة 775 هـ » فِي « الجواهر المضية فِي طبقات الحنفية » (1):

« البَنْدَنِيجِيُّ:

يَفْتَحُ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ ؛ وَسُكُونُ التُّونِ ؛ وَفَتْحُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ؛ وَكسْرُ التُّونِ ؛
وَسُكُونُ الْيَاءِ مِنْ تَحْتِهَا ثَقَطَانِ ؛ وَفِي آخِرِهَا الْجِيمُ : نِسْبَةً إِلَى بَنْدَنِيجِينَ .
ثُمَّ :

فِي « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّيُوشِي » (2):

« نعيم بن أحمد بن أحمد بن كرم ؛ البندنيجي ؛ البغدادي ؛ أَبُو القاسم بن أبي
بَكْرٍ الْأَزْجِي :

أخو أحمد ؛ سَمِعَ الكثير ؛ وَكُتِبَ بِمَخْطئه ؛ وَأَفَادَ الطلبة ؛ وَكَانَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ
الشُّيُوخِ وَتَوَارِيخَهُمْ وَيَعْتَنِي بِذَلِكَ .

سَمِعَ : أبا بَكْرٍ بن الزاغوني ؛ وأبا الوقت ؛ وأبا مُحَمَّدٍ بن المادح ؛ وَهبة الله بن
الشُّبْلِيِّ ؛ وأبا حَكِيمٍ النُّهْرَوَانِي ؛ وَالشَّيْخَ عبد القادر ؛ وَخَلَقًا كَثِيرًا .
سَمِعْنَا مِنْهُ - أَيِ الدُّيُوشِي - ؛ وَكَانَ صَدِيقَنَا .

وُلِدَ سنة أربع - أو خمس - وأربعين وخمسمائة .

(1) - (ج 2/290) .

(2) - (ج 15/150) .

وتوفي في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة.
قلتُ: روى عنه ابنُ الدُّيُشِيِّ عن أبي الوقت. «.
وقال ابنُ نُقْطَةَ في «التقييد لمعرفة رُواة السُّنن والمسانيد» (1):
«سمع (البُخاري) من عبد الأول؛ وسمع من شيوخ بغداد الكثير.
وكان يُفيد الطلبة والغُرباء ببغداد؛ وحدث فسمع منه جماعة من الطلبة. «.
وقال الشمسُ الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» - نسخة دار الحديث - (2):
«أبو القاسم تميم: ابن أبي بكر أحمد بن أحمد الزجِّي؛ مُفيدُ الجماعة؛ كانَ
أصغرَهُمَا.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ.
وسمع كأكبره من: ابن الزاغوني؛ وأبي الوقت؛ وهبة الله الشُّبَلِيّ؛ ومن
بعدهم.

وكتب الكثير؛ وأفاد الغُرباء؛ وكانَ خيراً بالمرويات وبالشيوخ؛ وله فهمٌ.
...؛ روى عنه الدُّيُشِيُّ؛ والبلدانيُّ. «.

وقال الشمسُ الذهبيُّ في «مِيزان الاعتدال في نقد الرجال» (3):

(1) - (ص: 222 . 223).

(2) - (ج 16/92).

(3) - (ج 1/359 . 360).

— البرق الخاطف —

« يعرف الكتب والأجزاء المروية ، وأحوال المتأخرين وتراجهم بهمة وافرقة . »

وقال صلاح الدين الصفدي في « الوافي بالوفيات » (1) :

« - أبو القاسم البندنجي :

قاسم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البندنجي ، البزاز ، أبو القاسم بن أبي بكر ، مفيد بغداد .

قال محب الدين بن النجار : أخو شيخنا الحافظ أحمد ، سمع في صباه من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت الصوفي ، وأبي محمد بن المادح ، وأبي الفتح بن البطي ، وطلب بنفسه ، وسمع الكثير من أصحاب أبي الخطاب بن البطر ، وأبي عبد الله بن طلحة ، وأبي الحسين بن الطيوري ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي محمد بن السراج ، وأبي القاسم بن بيان ، وأبي علي بن تبهان ، وأبي الغنaim بن الترمسي ، وأبي طالب بن يوسف ، وأمثالهم ، ولم يزل يسمع من أصحاب ابن الحصين وابن كادش وأبي غالب بن البناء ، وأبي بكر الأنصاري ، وأبي القاسم بن السمرقندي ، ويمتن دونهم ، إلى حين وفاته ، وكتب بخطه للناس ولنفسه كثيراً ، وكان يفيد الطلبة ، ويسعى معهم إلى الشيوخ ، وكان يحفظ أسماء الكتب والأجزاء المروية في ذلك الوقت ،

(1) - (ج 10/253-254).

وَيَدُلُّ عَلَيْهَا الْغُرَبَاءَ ؛ وَيُعِيرُهُم الْأَصُولَ ؛ وَكَانَ يَعْرِفُ أَحْوَالَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ وَيَحْفَظُ مَوَالِيدَهُمْ وَوَفَايَاتِهِمْ ؛ وَلَهُ فِي ذَلِكَ هِمَّةٌ وَافرةٌ .

وَقَالَ بُرْهَانُ الدِّينِ بْنِ مُفْلِحٍ « ت سنة 884 هـ » فِي « الْمَقْصِدِ الْأَرْشَدِ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَد » (1) .:

« وَكَتَبَ بِخَطِّهِ كَثِيرًا لِنَفْسِهِ وَلِلنَّاسِ ؛ وَأَفَادَ أَهْلَ الْبَلَدِ وَالْغُرَبَاءَ كَثِيرًا ؛ وَأَجَازَ لِلْمُتَلَدِّرِي .

وَتَوَفَّى يَوْمَ السَّبْتِ ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ؛ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ . »

ثُمَّ :

فِي « الْمَخْتَصَرِ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الدُّبَيْشِيِّ » :

« قُلْتُ : رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْشِيِّ عَنْ أَبِي الْوَقْتِ ؛ وَوَهَّاءُ ابْنُ النَّجَّارِ . »

وَقَالَ الشَّمْسُ الدَّهْبِيُّ فِي « سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » : « وَلَهُ فَهْمٌ ؛ وَلَيْسَ بِذَلِكَ الْمُتَقِنِ . »

وَقَالَ فِي « الْمُغْنَى فِي الضُّعْفَاءِ » (2) : « كَذَّبَهُ ابْنُ الْأَخْضَرِ ؛ وَقَوَّاهُ غَيْرُهُ . »

وَفِي « مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ » :

(1) - (ج 1/291) .

(2) - (ج 1/118) ؛ (رغم : 1020) .

« وقال ابن النجار: ...؛ ويعرف الكتب والأجزاء المروية وأحوال المتأخرين وتراجمهم بهمة وافرة؛ لكنه قليل العلم؛ وكان متساهلاً في الرواية؛ ينقل السماع من حفظه على فروع غير مقابلة بأصل؛ فامتنع جماعة من السماع بنقوله؛ كالحافظ محمد بن عبد الغنى المقدسى؛ والحافظ ضياء الدين. وقد نقل سماع أبي القاسم بن السبط من ابن كادش لجزء من (الترغيب) لابن شاهين على نسخة كاملة؛ ثم ظهر أنه سمع في نسخة متخبة؛ وبأن أنها ناقصة عدة أحاديث؛ فبطل سماعنا للزائد. سألت ابن الأخضر عن تميم وأخيه أحمد؛ فضغفهما جداً؛ ورماهما بالكذب. »

وفى «الوافى بالوفيات»:

« قال محب الدين بن النجار: ...؛ وكان يعرف أحوال الشيوخ الذين أدركهم ويحفظ مواليدهم ووفياتهم؛ وله في ذلك همّة وافرة؛ مع قلة معرفة بالعلم؛ سمعت معه وبإفادته كثيراً؛ وسمعت منه جزءاً واحداً اتفاقاً؛ وكان متساهلاً في الرواية؛ ينقل السماع من حفظه على الفروع من غير مقابلة بالأصول؛ رأيت منه ذلك مراراً؛ وأذكر مرة وأنا واقف معه وقد أتاه بعض الطلبة بجزء فأراه إياه وسأله هل هو مسموع في ذلك الوقت أم لا؟؛ فقال له: هو سماع فلان بن فلان؛ وتقدم إلى دكان خباز وأخذ منه دواة وقلماً ونقل له على ذلك الجزء. وكان صحيفة. سماع ذلك الشيخ من حفظه

وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: اذْهَبْ فَاسْمَعْهُ؛ فَأَخَذَهُ ذَلِكَ الطَّالِبُ وَمَضَى؛ وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ؛ فَامْتَنَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ حِفْظِ الْحَدِيثِ مِنَ السَّمْعِ بِنَقْلِهِ..».

وفى «الوافى بالوفيات» فى ترجمة أخيه أحمد البندريجي⁽¹⁾:

قَالَ ابْنُ النِّجَارِ وَسَمِعْتُ مِنْهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيرًا وَكُنْتُ

«أَرَاهُ - أَيْ أَحْمَدُ الْبَنْدَرِيجِيُّ - كَثِيرَ التَّحَرُّى فِي الرُّوَايَةِ؛ شَدِيدَ الْأَخْذِ؛ لَا

يُرْوَى إِلَّا مِنْ أَصُولِهِ؛ وَلَا يُسَامَحُ فِي حَرْفٍ لَا يَكُونُ فِي أَصْلِهِ حَتَّى يَضْرِبَ عَلَيْهِ.

وَمَعَ هَذَا؛ فَكَانَتْ أَصُولُهُ مُظْلَمَةً لَيْسَ عَلَيْهَا ضَوْءٌ؛ وَكَذَلِكَ خَطُّهُ وَطَبَاقُ

سَمَاعَاتِهِ؛ وَكَانَ سَاقِطَ الْمُرُوءَةِ فِي النَّفْسِ؛ وَسَخِ الْهَيْئَةِ؛ تَدُلُّ أَحْوَالُهُ عَلَى

تَهَاوُنِهِ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ؛ وَتَحْكِي عَنْهُ أَشْيَاءُ قَبِيحَةٌ.

وَسَأَلْتُ شَيْخَنَا أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ عَنْ أَحْمَدَ وَتَعِيمَ ابْنَيْ الْبَنْدَرِيجِيِّ؛

فَضَعَفَهُمَا جِدًّا؛ وَصَرَّحَ بِكَذِبِهِمَا.

وَذَكَرَ فِي حَقِّهِ ابْنُ النِّجَارِ أَشْيَاءَ أُخَرَ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ..».

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيِّ: أَحْمَدُ الْبَنْدَرِيجِيُّ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا فِي هَذَا الصَّدَدِ وَفِي

هَذَا الْمَوْطِنِ؛ وَلَكِنْ كَفَى بِهِذَا فِي أَمْرِ تَعِيمٍ؛ لَوْ تَسَاهَلْنَا مَعَهُ لَقُلْنَا: هُوَ

ضَعِيفٌ جِدًّا؛ وَمَنْ رَكَنَ فَلْيَرْكُنْ إِلَى هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ:

(1) - (ج 6/141 - 142).

— البرق الخاطف —

« كَذِبُهُ ابْنُ الْأَخْضَرِ . » ؛ وَ « وَهَاءُ ابْنِ النَّجَّارِ . » ؛ فَهُمَا بِهِ أَعْرَفُ وَأَخْبَرُ .
وَأَنَا فِي عَجَبٍ مِنْ تَسَاهُلِ شَمْسِ الدِّينِ الدَّهْلِيِّ حِينَ قَالَ : « وَلَيْسَ بِذَاكَ
الْمُتَّقِنِ » ؛ قَالَهُ لَوْ قَالَ : « هُوَ كَذَّابٌ » ؛ لَمَا لَامَهُ أَحَدٌ
يَا سَيِّدِي ؛ تَوَيْمٌ هَذَا ؛ ضَعِيفٌ جِدًّا .
إِذَنْ ؛ فَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ فِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ : « غَمَزَهُ تَوَيْمُ الْبَنْدَنِيجِيُّ » .
قُلْتُ : وَذَلِكَ لِغِلَّةٍ قَوِيَّةٍ لَا تَحْتَمِلُ الْمَعَارَضَةَ
- وَهِيَ : أَنَّ مَنْ غَمَزَهُ وَضَعْفُهُ ؛ هُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا فِي ثَقَلِنَا ؛ وَهُوَ وَآوٍ عِنْدَ ابْنِ
النَّجَّارِ ؛ وَكَذَّابٌ عِنْدَ ابْنِ الْأَخْضَرِ ؛ وَضَعِيفٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْلِيِّ
وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ حَجَرٍ ؛ وَبِثَلْ هَذَا إِذَا رَأَيْتَ لَهُ قَوْلًا فِي أَحَدٍ فَارْمِ بِهِ
وَلَا تَعَبًا .

ثم :

قَالَ شَمْسُ الدِّينِ الدَّهْلِيُّ : « رَأَيْتُ وَرَقَةً بِخَطِّ الْحَافِظِ الضُّيَاءِ ؛ فِيهَا الْخَطُّ
عَلَى جَعْفَرٍ هَذَا ... ؛ وَأَنَّهُ حَكَ أَسْمَاءً وَأَثَبَتْ مَكَانَهُ ذَاكِرُ بْنُ كَامِلٍ .
وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ النَّجَّارِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْبَيِّنَةِ ؛ بَلْ قَالَ :
كَانَ عِنْدَهُ حِفْظٌ ؛ وَمَعْرِفَةٌ بِالْمُتُونِ وَالرُّجَالِ ؛ وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً فَصِيحَةً ؛ وَيَنْقُلُ نُقُولًا
صَحِيحَةً ... ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْأَمَانَةِ . » .
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : طَعَنَ فِيهِ الضُّيَاءُ الْمَقْدُوسِيُّ ؛ وَغَمَزَهُ تَوَيْمٌ ؛ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ
ضَعِيفًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَوَبَّعَ عَلَى حُكْمِهِ ؛ ثُمَّ هَاهُوَ ابْنُ النَّجَّارِ ؛ أَتَى عَلَيْهِ ثَنَاءٌ

جَمِيلًا ؛ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : «إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْأَمَانَةِ» .
قُلْتُ : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ إِمَامٌ فِي الْعِلْمِ ؛ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ .
وَأَقُولُ أَيْضًا : وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِثِقَةٍ ؛ فَهُوَ لَيْسَ بِشَدِيدِ الضُّعْفِ ؛ فَحَدِيثُهُ
يَنْجَبِرُ وَيَرْتَقِي إِذَا مَا تَابَعَهُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



❦ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ... ؛ وَفَنُ الْقَرِيضِ .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ :

« رَبُّ شَاعِرٍ مُقِلٌّ ؛ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ شَاعِرٍ مُكْثِرٍ إِلَى الْغَايَةِ ؛
وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الطَّنِيعَ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ فِي النِّهَايَةِ ؛
فَكَمْ مِنْ دِيَوَانٍ قَرَأْنَاهَا ؛ ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا ؛ وَتَذَكَّرُ
أَنَّهُ كَمْ مِنْ قَصِيدَةٍ يَتِيمَةٍ لِشَاعِرٍ مَجْهُولٍ ؛ مَا
تَرَكْنَاهَا ؛ إِلَّا بَعْدَ أَنْ حَفِظْنَاهَا . » .

ثُمَّ :

فِي « الْمُسْتَفَادِ مِنْ ذِيلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ » :

« أَنْشَدَنِي يُوسُفُ بْنُ خَلِيلِ الدَّمَشْقِيِّ بِحَلَبٍ ؛ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَبَّاسِيِّ لِنَفْسِهِ :

إِنْ ضَاقتِ الشَّامُ بِي أَوْ مَلَّ سَاكِنُهَا
بِهَا مُقَامِي فَفِي أَرْضِ الْعِرَاقِ سِيعَةٌ .
مَا لِي وَلِلْمُكْثَرِ فِي أَرْضٍ أَذْلُ بِهَا
وَهَيْمَتِي فِي طِلَابِ الْعِزِّ مُرْتَفَعَةٌ ١٩ .
وَالْمَرْءُ يَضْطَرُّ أَحْيَانًا فَيَصْنَعُ مَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مُضْطَرًّا لَمَّا صَنَعَهُ ٢٠ .
اللَّهُ رَبِّي مَعِيَ حَيْثُ اتَّجَهْتُ وَلَكِنْ
يَضِيعُ مَنْ هُوَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مَعَهُ .» .



❦ ثَنَاءُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ .
قَالَ ابْنُ الدُّبَيْشِيِّ : « كَانَ شَابًّا وَافِرَ الْهَيْمَةِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ؛ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ
مَعَ صَغَرِ سِنِّهِ . » .
وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ : « شَابٌ عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ ... ؛ وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَكْتُبُ
حَسَنًا سَرِيعًا ؛ أَتَنَى عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ الْمُبَارَكُ بْنُ طَاهِرِ الْخَزَاعِمِيِّ ؛
وَلَقِيَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ .
رَأَيْتُهُ مُجْتَازًا وَلَمْ أَجْتَمِعْ بِهِ . » .
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيِّ : حَالَتْ أَسْبَابٌ دُونَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ ؛ وَإِلَّا فَمَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ

هَذَا الثَّنَاءُ كَانَ يَدْعُوهُ إِلَى تَرْكِهِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى الرُّغْبَةِ عَنْهُ .

وَذَكَرَهُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ ؛ فَقَالَ :

« الْمُحَدِّثُ ؛ أَحَدُ طَلَبَةِ بَغْدَاد ؛ كَانَ عَالِيَّ الْهِمَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الشَّانِ ؛ جَيِّدُ

الْفَهْمِ ؛ حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ ؛ ذَكِيًّا نَبِيلًا . » .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : « سَمِعْتُ مَعَهُ وَبِقِرَائَتِهِ ؛ وَكَانَ عِنْدَهُ حِفْظٌ وَمَعْرِفَةٌ

بِالْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ الرُّجَالِ وَالتَّوَارِيخِ ؛ وَيَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحًا ؛ وَيَنْقُلُ نَقْلًا

صَحِيحًا .

وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ؛ وَطَيِّبَ الْمَجَالِسَةِ ؛ حُلُوَّ الْمَعَاشِرَةِ ؛ ظَرِيفًا ؛ كَيْسًا ؛

مُتَوَدِّدًا ؛ مُتَوَاضِعًا .

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَجُورًا مَلُولًا ؛ مُحِبًّا لِلْعَبِّ وَالْمَزَاحِ ؛ مُخَالِطًا لِفِرَائِدِ أَهْلِ جَنَسِهِ ؛

وَضَمِيرُ أَصُولِهِ بَيَعًا وَهَيْبَةً . » .

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ !! ... ؛ وَاللَّهُ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ !! ... ؛ لَكَأَنَّهُ

يُتَرَجِّمُ لِهَذَا الْكَاتِبِ الْمَدْعُورِي « مُحَمَّدٌ مَحْمُودٌ دَخَرُوج » ؛ الْمَعْرُوفِي « نِزَارُ

الْمِصْرِيُّ » !! .

لَمْ ؛ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى تَحْلِيلٍ ؛ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَفْسِيرِهَا إِلَّا مَنْ

عَاشَ حَيَاةَ جَعَلَتِ النَّاسَ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا ؛ وَلِلذَلِكَ فَأَنَا أَقْدَرُ الْخَلْقِ

عَلَى ذَلِكَ !! .

فَأَقُولُ :

لَمَّا كُنْتُ مُغَالِيًّا أَوْ مُبَالِغًا.

نَعَمْ ؛ هُنَا فِي مَدِينَتِي فِي الشُّمَال ؛ هُنَاكَ فِي صَعِيدِ مِصْر ؛ وَفِي عَاصِمَةِ هَلَوِ
الْبِلَاد.

كَأَنَّا كَصَفَحَاتٍ فِي سِفْرِ تَارِيخِي ... ؛ ثُمَّ !! ... ؛ فَهُنَاكَ مَنْ رَحَلُوا ... ؛ وَمَنْ
غَابُوا ... ؛ وَمَنْ ضَاعُوا

وَأَعْظَمُ قِصَّةٍ لِي مَعَ ظَاهِرَةِ الْإِخَاءِ وَالصُّدَاقَةِ ؛ كَانَتْ هُنَا فِي مَدِينَتِي ؛ مَعَ
ثَلَاثَةِ جَمْعَيْنِ بِهِمْ هَذَا السَّبَبُ . كَمَا قِيلَ :- « هَوْلَاءُ هُمْ شُعْرَاءُ الْمَدِينَةِ » .

سِرْنَا لِسَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ ؛ وَفِي النُّهَايَةِ !! ... ؛ كَانَتْ رِسَالَتِي ١١٩ :

دَعُونِي لَيْسَ يُجْلِيَكُمْ عِتَابُ

فَقُرْبِكُمْ سَوَاءٌ وَالْغِيَابُ.

تَمَادَيْتُمْ وَلَجَّ الْبَقَى حَتَّى

تَوَارَى الْحَقُّ وَأَنْدَحَرَ الصُّوَابُ.

رَشَادُكُمْ بَعِيدٌ لَيْسَ إِلَّا

كَمَنْ يَدْعُوهُ بِالْبَيْدِ السُّرَابُ.

وَتُصْحِكُمْ نِفَاقٌ ، مُحَضُّ زَيْفٍ

كَسَمِّ صَارَ فِي عَسَلٍ مُذَابُ.

وَرَفَعْتُكُمْ أَرَاهَا مَحْضُ دُلِّ

وَأَمَّا أَنْ يُخَذِّلَهَا الدُّبَابُ.

وَصِرْتُ أَرَى بِقُرَيْكُمْ ضَيَاعَ
وَأَنْ رَجَاءَكُمْ مَكْرٌ مُعَابُ.
وَكَاثَتْ مَذْحَقِي لَكُمْ لِبْجَهْلٍ
وَتَضْلِيلِي يُزَيِّنُهُ الْكَذَابُ.
فَلَوْ جِئْتُمْ لَأَرْضِي زَاهِرَاتِ
وَكَانَ الْخَيْرُ فِيهَا وَالسُّحَابُ.
لَكَانَ قُدُومُكُمْ شَوْمٌ عَلَيْهَا
وَجَاءَ الْجَذْبُ يَتَّبَعُهُ الْخَرَابُ.
وَصَارَ الْبُغْضُ فِيهَا بَعْدَ حُبِّ
وَأَضْحَى الْغَيْثُ يَجْفُوهُ الثَّرَابُ.
فَلَدَرِيكُمْ ظِلَامٌ فِي ظِلَامٍ
كَأَعْشَى قَدْ تَكْنَفُهُ الضُّبَابُ.
مَوَدَّتُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامٍ
كَشَيْخِ بَاتٍ يُنْكِرُهُ الشُّبَابُ.
رَجَائِي أَنْ يَكُونَ الْقَهْرُ صُنُوءاً
لِعَيْشِكُمْ وَيَصْنَحِبُهُ الْعَذَابُ.
وَأَنْ يَسْكُنَ رِحَابِكُمْ خَسَارٌ
وَأَنْ يَتَعَبَ بِدَرِيكُمْ الْغُرَابُ.

فلو كنتم رفاقي ما تركتكم
طريقي عندما عوت الذئاب.
فسيروا في طريقي الغي إني
كليت صار تنبحة الكلاب. (1)..

نعم ؛ كنا كظاهرة فريدة في هذه المدينة ؛ واليوم !!... ؛ ما عادت تعرف
الأرض التي نحيّا عليها غير رياح ؛
« الغضب !!... ؛ والبغض !!... ؛ والنفور... ».

ثم !! :

وكان للعشق في حياتي صفحات ؛ وصفحات ؛ وصفحات !!... ؛ أخذ من
عُمري عشر سنوات ؛ بل قل : أمضيت على أرضه شطر تاريخ وجودي على
هذه الأرض ؛ وفي هذه الدنيا !!.
بدأت وأنا تخذوني ليالي الآمال ؛ وتدعوني إشراقة صباح العمر البريء
الباسم الطامح ... ؛ ثم !!... ؛ انتهت !!... ؛ انتهت إلى فراغ كالعدم !!
... ؛ تحاربت رياح القهر !!... ؛ وتفتك بي أعاصير الحزن !!... ؛ والحيرة !!
... ؛ والألم !! .

(1) - من قصائد ديواني « مرثيات الزمن القديم » .

— البرقُ الخاطف —

وَمَا أَحْوَضُ وَمَا أَبْوَحُ وَمَا أَشْكَى ... ؛ بَلْ شِعْرِي هُوَ الَّذِي يَقْصُرُ ... ؛
وَيَنْسُجُ ... ؛ وَيَحْكِي ... ؛
« — مَلْحَمَةٌ :

الْمُتَحَرِّضُونَ

...
« كُلُّنَا هَذَا الْفَقِيدُ... ؛ كُلُّنَا مُعْتَالٌ وَسَطَ اللَّيْلِ بِالْوَادِي الْبَعِيدِ...
... ؛ كُلُّنَا أَضْحَى صَرِيحاً بَعْدَ أَنْ جُرْعَ عَذَابَاتِ النَّوَى... ؛
كُلُّنَا مَقْتُولٌ وَالْقَاتِلُ هُوَ الْمَوْسُومُ مِنْ قَدَمِ الزَّمَانِ بِأَنَّهُ... ؛
ذَاءُ الْهَوَى...
قِيلَ هَذَا... ؛ رَغِمَ أَنْيُّ مُوقِنٌ أَنَّ الْجَمِيعَ هُوَ الَّذِي رَغِبَ الْمَنِيَّةُ وَانْتَحَرَ...
... ؛ وَالْحَقِيقَةُ لَيْسَ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا جَمِيعاً... ؛ فَوْقَهَا هَزْءُ الْمَصِيرِ... ؛
وَفَوْقَهَا ضَحِكُ الْقَدَرِ...
وَأَشَدُّ عِنْدِي فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّنَا... ؛ كُلُّنَا قَاتِلٌ وَمَقْتُولٌ... ؛ إِي هَكَذَا...
... ؛ إِي كُلُّنَا عَاشِقٌ وَلَكِنْ فِي النَّهَايَةِ فَوْقَ أَرْضِ الْوَهْمِ مَخْذُولٌ...
أَمَّا حَمَامَتُنَا الْيَتِيمَةُ إِنَّهَا... ؛ وَقَفْتُ وَقَالَتْ مَنْ لَهَا... ؛ أَنَا قُلْتُ إِنِّي
فِي النَّهَايَةِ مَحْضٌ يَلْمِيزُ صَغِيرًا... ؛ لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ كَيْ آتِي فَعَلْتَرَا إِنَّهُ
الْوَهْمُ الْكَبِيرُ... ؛ وَذَهَبَتْ مَهْمُومًا وَهِيَ ذَهَبَتْ وَلَكِنْ فِي الْأَخِيرِ... »

...؛ قالوا لقد جئناك يا حسناء بالزوج الرشيد!!
...؛ نظرت رأت رجلاً تجاوز من قديم!!...؛ ألف عيد!!
...؛ قبلته مجبرة ورغم الألف أعطت عن صغار قلبها
...؛ إى هكذا!!...؛ وكأنها فى يوم عرس!!...؛ قد تعاطت سُمها!!
وكذلك فى يوم المزار!!...؛ عاشت بعيد الانتحار!!
إى بعدها!!...؛ إى بعدها جاءت حنان!!...؛ كانت لنا أشودة تلى!!
...؛ دقنا بها صرف البراءة والعدوية والأمان!!...؛ الشعر كالليل البهيم
وريقها أنفاسها كالصبح إن صبح تهادى أو تنفس!!
...؛ أنا كنت راحب عصرها!!...؛ وكذلك هى كانت
لنا سفر الهوى!!...؛ وبراءة العهد المقدس!!...؛ كانت حقيقة بعثى!!
...؛ وهناك فى فوها هناك بُوتى!!...؛ عشنا!!...؛ عشنا ولكن قد
أنت!!...؛ أصداء من مجهول عصر قد علت!!...؛ جاء الغنى
المقتدر!!...؛ وبقيت وحدى ثائها!!...؛ أبكى على زمن غلر!!
رحلت بدمع يستقى!!...؛ من نهر أودية الألم!!...؛ أسفت بعيد
فواته!!...؛ ذهبت لقبر من ندم!!...؛ وأنا هنا من يومها!!...؛
ما زال يعلونى الدهش!!...؛ أحيا على أرض العدم!!
إى بعدها!!...؛ إى بعدها راما التى تحيا بشارعنا العتيق!!...؛ ما بيننا
يفصل سوى أمتار هى عرض الطريق!!...؛ ريت على يدى النحيلة هاهنا

البرق الخاطف

منذ الصُّغُر...؛ كُنَّا نُقَضِّي اللَّيْلَ فِي نَسِجِ الْأَمَانِي تَحْتَ أَضْوَاءِ
القَمَرِ...؛ كُنَّا نُدَاعِيهَا وَنَمَزَحُ إِيَّاهُ وَنَمَزَحُ مَا عَرَفْنَا بِيَوْمِهَا مَعْنَى
السَّامَةِ...؛ لَمْ يُرَافِقْنَا الضُّجَرُ...
أَذْكُرُ يَوْمَ الْقَيْظِ فِي وَسَطِ النَّهَارِ...؛ كُنَّا هُنَاكَ جَالِسِينَ...؛
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ يَوْمَهَا رِيحَ الثَّعَاسَةِ وَالْمَرَارِ...؛ سَأَلْتَنِي مَا عِنْدَ
الْأُوبِ الْمُنْتَظَرِ...؛ قُلْتُ الْهَوَى شَيْءٌ عَنِيدٌ لَا تُحْطَمُهُ
الْعَوَاصِفُ أَوْ تُبَدِّلُهُ الْغَيْرُ...؛ أَكْمَلْتُ بَاقِيَّ مِنْ كِفَاحِي سَبْعُ أَغْوَامٍ
عِجَافٍ...؛ إِيَّاهُ مَا تَقُولِي حَبِيبَتِي...؛ قَالَتْ حَبِيبِي لَا تَخَافُ...
...؛ لَوْ صَارَ تَرْحَالٌ بِهَا ذِي الْأَرْضِ آفَافِ السُّنَنِ...؛ فَمُحَالٌ لَا لَا
مِنْ سَبِيلِ...؛ فَالْحُبُّ فِي قَلْبِي سَيَسْكُنُ دَائِمًا...؛ الْحُبُّ فِي حِصْنِ
الْبَرَاءَةِ وَالْعَفَافِ...
وَمَضَتْ لَيَالٍ...؛ بَعْدَهَا سَلَفَتْ شُهُورٌ...؛ بَعْدَهَا ذَهَبَتْ سَنُونَ...
...؛ وَأَنَا هُنَاكَ بِوَسْطِ عَاصِمَةِ الدِّيَارِ مُضَيِّعٌ...؛ وَيَوْمَ عَوْدِي
كَأَنِّي قَدْ جِئْتُ مَدْعُوًّا...؛ لِيَوْمِ زِفَافِهَا...؛ نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَبَسُّمَتْ...؛
وَكَأَنَّهَا لِرِيَّاحِ نِسْيَانِ الْعُهُودِ تَنَسَّمَتْ...؛ قَالَتْ لِي بِالنُّظَرَاتِ دَغْ عَنكَ
الَّذِي بِالْأَمْسِ قَدْ وَلَّى وَكَانَ...؛ هَازِي مَوَائِقُ كَوَازِبُ مَا عَسَى تَفْعَلُ
إِذَا جَاءَ الْخَرِيفُ وَدِيسَتِ الْأَخْلَامُ مِنْ قَدَمِ الزَّمَانِ...
حَمَلَتْهَا نَاقَةٌ زَوْجِهَا يَوْمَ الْمَسِيرِ...؛ وَتَقِيتُ وَحَلَوِي وَاقِفًا...

...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي وَاقِفًا أَنْظُرُ هُنَالِكَ فِي الْأَفْقِ ...؛
أَذْكُرُ كُلِّمَاتِ يَوْمِ الْقَيْظِ فِي زَمَنِ الْهَوَى الْغَضُّ الْغَرِيرِ ...
وَبُعِيدَهَا ...؛ وَبُعِيدَهَا جَاءَتْ مَنَال ...؛ حَمَلَتْهَا رِيحُ
قَدْ أَنتَ مِنْ عِنْدِ أَرْمَنِ الْمَحَال ...؛ شَهْرَانِ تَعَبْتُ كَيْ تُحَاوِلَ
صَيْدَ شَاعِرٍ نَحْوَ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ قَدْ أَتَى ...؛ ظَلَّتْ تَرُومُ
وَهُوَ يُدَاعِبُ مَكْرَهَا ...؛ وَيَاخِرِ الْأَذْوَارِ قُلْتُ الْيَوْمَ لَا ضَيْرَ ...
...؛ فَقَدْ عَشِقَ الْفَتَى ...

سِرْنَا قَلِيلًا كُلُّ يَوْمٍ فِي الْغُرُوبِ ...؛ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ الْجَمِيلِ رَأَيْتُهَا
أَخْتِ الْكَمَالِ ...؛ وَبُعِيدَ بَضْعِ مَوَاقِفِ ...؛ صَرَخَ الْقُطُوبِ ...
...؛ فَصَمْتُ كَالْمَخْدُوعِ يُوهِمُ أَنَّهُ سَيَسِيرُ دَوْمًا فِي الطَّرِيقِ ...
...؛ مَثَلْتُ بِالدَّمْعِ الْبَرِيِّ مَوْدِنِي ...؛ وَبِلَحْظَةٍ
الْحُبِّ الْجَمِيلِ تَرَكْتُهَا ...؛ خَلَفْتُهَا عِنْدَ الْمَضِيقِ ...
وَبُعِيدَهَا ...؛ وَبُعِيدَهَا جَاءَتْ مَنَى ...؛ بِالْقُرْبِ مِنَّا وَسَطَ
حَارَتِنَا الْعَتِيقَةِ قَدْ أَنتَ عَاشْتَ هُنَا ...؛ عَاشْتَ مَعَ زَوْجٍ لَعِينٍ
لَا يَرَى غَيْرَ الْأَنَا ...؛ وَيَصْدَفُ قَدَرِيَّةً عِنْدَ الْأَصِيلِ عَرَفْتُهَا ...
...؛ كَأَنَّ هِيَ الْبَادِي وَكُنْتُ أَنَا الْمُجِيبُ ...؛ سَأَلْتَنِي أَنْتَ
الشَّاعِرُ السَّائِرُ عَلَى دَرْبِ الْحَيَارَى التَّائِهِينَ ...؛ فَأَجَبْتُ
أَذْرَكْتُ الْخَيْشَةَ ...؛ تُعْرِفِينَ ...؛ إِنِّي هَذَا الْأَدِيبُ ...

...؛ سَأَلْتَنِي عَنْ بَحْرِ يَدِ سَفْنٍ تُهَاجِرُ نَحْوَ أَرْضٍ لَا تَرَى
غَيْرَ الْحَقِيقَةِ وَالْيَقِينِ ۝...؛ فَأَجَبْتُهَا أَنَا لِي سُنُونُ لَمْ أَزَلْ
أَبْحَثُ أَجُوبُ الْأَرْضِ أَسْأَلُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقِفَارِ ۝...؛
قَالَتْ فَهَلْ أَمَلٌ يُخَبِّرُ عَنْ قَرِيبٍ قَدْ تَصُولُ ۝...؛ عَنْ قَرِيبٍ
قَدْ تَجِدُ فِي الشَّاطِئِ الْمَجْهُولِ مَا يُنْسِي عُهُودَ الْإِنْكَسَارِ ۝...
...؛ فَأَجَبْتُهَا إِي قَدْ أَرَى أَنْ لَا مَحَالَةَ قَدْ يَكُونُ ۝...؛
وَإِذَا خَسِرْتُ فَلَا مَلَامَ فَإِنَّ دُنْيَانَا حُظُوظٌ ۝...؛ أَوْ ظُنُونٌ ۝...
...؛ وَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ فِي نَدْبِي أَسِيرٌ...؛ فَوَجِثْتُ بِالصَّوْتِ
الْحَزِينِ أَنْ أُنْتَظَرَ ۝...؛ قَالَتْ أَمَا تَبْغِي رَفِيقًا أَوْ سَمِيرًا فِي
السَّفَرِ ۝...؛ قَالَتْ وَمَدَّتْ لِي يَدًا ۝...؛ قَالَتْ لَعَلَّ مَعًا
سَتُبْصِرُ مَا الْهَدَى ۝...؛ سِرْنَا مَعًا وَالْحَقُّ قَدْ أَحْيَيْتُهَا ۝...؛
كُنَّا نُؤْمَلُ أَنْ تَرَى نُورَ الْحَيَاةِ بِدَرِينَا...؛ وَبَدَاتِ يَوْمَ حِشَّتِهَا ۝...
...؛ أَنْ قُلْتُ لَا يَحْسُنُ بِنَا...؛ حُبُّ النَّهَارِ وَفِي الْمَسَاءِ أَرَاكَ
فِي بَيْتِ غَرِيبٍ ۝...؛ الزَّوْجُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَعِنْدَ إِصْبَاحِ
يَجِي دَوْرُ الْحَبِيبِ ۝...؛ حَقًّا هَوَانًا شَأْنُهُ ۝...؛ شَأْنٌ عَجِيبٌ ۝...
...؛ فَعَدَا مَعًا نَحْوَ الْهَرُوبِ ۝...؛ وَالْمَوْعِدُ الْمَضْرُوبُ فِي وَقْتِ
الْغُرُوبِ ۝...؛ قَالَتْ بُعِيدَ تَسْأَلِ بِالْعَيْنِ يُخَبِّرُ عَنْ خَفَى قَدْ أَتَى ۝...
...؛ قَالَتْ تُهَاجِرُ فِي الْغَدَا ۝...؛ آتِيكَ مَعَ خَيْطِ الْمَسَاءِ لِمَوْعِدِي ۝...

...؛ في الصبح جاءتني فتاة تقولُ قد ذهبت مني !!
...؛ رحلت مع فجر مطير لم تعد تقطن هنا !!
...؛ تركت رسالة لي بأسطرها جوابُ سؤالي الحيرانُ
عن سرِّ الرحيل !!...؛ وقضضتُ أختامَ الرسالة في
صباحٍ مثل أنفاس الردى أو مثل صيحات العويل !!
...؛ فوجدتها تذكرُ كلمات الوداع !!...؛ قالت ظرُوفُ
حياتي الحيزي لقد شاءت بأن يبقى الصراع !!...؛ أنا لستُ
أرضى من حليلى بالطلاق !!...؛ أفأنت ترغبُ أن تسيرَ بنحوِ
مجهولٍ الفياثي والبلاد !!...؛ ثرُقب يا زمينة المرائي أن
يوافينا اعتناق !!...؛ عُذراً حبيبي فأني أخشى الدُروبَ
الموعره !!...؛ ولذا أردتُ بأن أريحك من مأسينا وحيرتنا !!
...؛ بإعلانِ الفراق !!.

إي هكذا !!...؛ إي هكذا رحلت مني !!...؛ قتلت هواناً باعتذار !!
...؛ عادت لموطنها القديم !!...؛ وذهبتُ وخلي في القطار !!.
وبُعَيْدَهَا !!...؛ وبُعَيْدَهَا جاءت سبهام !!
...؛ جاءت ولا أدرى لما جاءت بأرضٍ قد أمأت منذُ
أزمانٍ هواءٍ فلم يعد إلا الرمادُ من الغرام !!

البرق الخاطف

...؛ كَانَ اللَّقَاءُ بِحَارَةِ الْأَغْرَابِ فِي زَمَنِ الشَّوَاءِ
...؛ كَأَنَّ تَحَادُثِي عَنْ الشَّمْسِ الْحَنُونَةِ أَمَّا
حَالَتِي كَأَنَّ كَلَمْعَةَ يَأْسٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ !!
...؛ أَيَّامُ جَاءَتْ ثُمَّ وَلَّتْ بَعْدَهَا...؛ نَظَرْتُ فَلَمْ تُبْصِرْ فَتَاهَا
عِنْدَهَا !!...؛ أَنَا قُلْتُ مَخْدُوعٌ إِذَا أَمَلْتُ أَنَّ النُّجْمَ قَدْ يَظْهَرُ
بَلِيلٍ لَمْ يَرَ غَيْرَ الْمَطَرِ !!...؛ نَظَرْتُ سَوْهَامٌ فَلَمْ تَرَانِي قَادِمًا !!
...؛ صَمَمْتُ عَلَى وَجَلٍ !!...؛ وَفِي عَصْرِ تَلَاقَيْنَا فَقُلْتُ مُبَادِرًا !!
...؛ عُذْرًا إِلَيْكَ أَيَا فَتَاهُ !!...؛ عُذْرًا فَإِنَّ الْعُمْرَ أَخْبَرَ أَنَّ مُحَالَ أَنْ
يَنَالَ الْعَاشِقُ الْمُسْكِينَ فِي يَوْمٍ مِثْلِهِ !!
...؛ ذَهَبْتُ وَقَالَتْ لَا مَلَامَ !!...؛
ذَهَبْتُ وَقَالَتْ لَا تَحَارَ !!...؛
فَالْعِشْقُ فِي زَمَنِ حَرَامٍ !!
وَبَقِيتُ وَخَلَوِي مِنْ جَلِيدٍ !!
...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي مِنْ جَلِيدٍ !!...؛ أَحْيَا يَزِيءُ الْفَقْرِ
وَالْحِرْمَانِ فِي زَمَنِ الْأَسَى !!...؛
أَمْشِي بِأَقْدَامِي !!...؛ عَلَى بَرْدِ الْجَلِيدِ !!
وَبَعِيدَهَا !!...؛ وَبَعِيدَهَا !!...؛ وَبَعِيدَهَا كَأَنَّ رَبَّابٍ !!
...؛ كَأَنَّ سَوَادًا فِي بَلَاءٍ فِي عَذَابٍ !!

...؛ تُبْدِي دُمُوعَ بَرِيَّةٍ ۱۱...؛ وَالسُّمُّ ذُو الطَّعْمِ اللَّعِينِ خِيَانَةُ
الدِّمِّ الْكَرِيمِ وَغَدْرُهَا ۱۱...؛ تُخْفِيهِ مِنْ خَلْفِ النَّقَابِ ۱۱...؛
مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا وَعُدْرِي فِي جَهَالَةٍ أَمْرُهَا ۱۱...؛ أَبَدْتُ كَلَامًا
رَامَ مِنِّي أَنَّهَا صَوْتُ الْبَرَاءَةِ مِنْ جَحِيمِ زَمَانِهَا ۱۱...؛ وَكَذَلِكَ كَانَ ۱۱
...؛ سِرَّتْنَا فَكَانَتْ تَسْبِقُ الْأَحْدَاثَ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ ۱۱...؛ فَالْعِشْقُ قَدْ
يَبْقَى سَرِينًا لَا يَرَى غَيْرَ الْكَلَامِ ۱۱...؛ لَكِنْ بِأَعْرَافِ الْإِنَاثِ الْمَاجِنِ ۱۱
...؛ هُوَ مَخْضُ رَقْصٍ فَوْقَ أَصْدَاءِ الْمَدَامِ ۱۱...؛ وَسَأَلْتُ يَوْمًا ۱۱
...؛ وَسَأَلْتُ يَوْمًا كَيْفَ فَلَسَفَةَ الْحَيَاةِ يَوْمَ أَنْ عَاشْتَ بِأَزْوَانِ

الجراح ۱۱

...؛ قَالَتْ أَقُومُ اللَّيْلَ لَا أَسْجُدُ لِمَعْبُودِي ۱۱...؛ وَلَكِنْ إِنَّمَا ۱۱
...؛ أَخْرِجْ نُهُودِي ۱۱...؛ بِقَسْوَةٍ ۱۱...؛ بِقَسْوَةٍ أَغْصِرْهُمَا
بَيْنَ الشِّفَاءِ السَّاحِنَةِ ۱۱...؛ أَسْكُبُ عَلَى حَلَمَاتِهَا مِنْ بَعْضِ

رَاحٍ ۱۱

...؛ أَنَا قُلْتُ يَا حُبِّي الْبَرِيءُ ۱۱...؛ أَنَا كُنْتُ أَزْعُمُ أَنِّي الْوَلَدُ
الْجَرِيءُ ۱۱...؛ لَكِنْ يَهَذَا حَقِيقَةٌ ۱۱...؛ لَكِنْ يَهَذَا حَقِيقَةٌ أَنَا
صِرْتُ تَلْمِيزًا بِمَدْرَسَةِ الْجُنُونِ ۱۱...؛ أَنَا كُنْتُ أَزْعُمُ أَنِّي
كَالْخَيْلِ لَا تَهْدَأُ وَلَا تُعْرِفُ قَرَارَ ۱۱...؛ وَالْيَوْمَ حُلِمَ أَنْ
يَكُونَ الْعَيْشُ فِي ظِلِّ السُّكُونِ ۱۱...؛ إِي مَنِ يَهَاذِي الْأَرْضَ

يَسْعَدُ أَنْ تَكُونَ نِهَائِي ۝... ۝ قَلْبٌ تَوَقَّفَ فَوْقَ جِسْمِ فَتَاةٍ لَمْ تَرْقُبْ بِهَذَا
الْكُونِ غَيْرَ الْعَيْشِ فِي لَيْلِ الْمُجُونِ ۝
... ۝ أَنَا أُمِّي قَالَتْ لِي يَوْمَ فِي الصُّغَرِ ۝... ۝ أَنْ لَنْ تَمُتَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُبْصِرَ عَيُونََ الْمُؤَمِّسَاتِ ۝... ۝ إِي قَدْ رَأَيْتُ وَيَعْلَمُهَا ۝... ۝
أَعْلَنْتُ عُثْرًا لَنْ أَكُونَ ۝... ۝ عُثْرًا لِسَاحِنَةِ النُّهُودِ ۝... ۝
عُثْرًا فَإِنِّي إِي وَدَّيْ لَا أَعُودُ ۝... ۝ عُثْرًا فَإِنَّ الْحُبَّ مَاتَ ۝
وَيَعْلَمُهَا ۝... ۝ وَيَعْلَمُهَا كَأَنَّ هَبَهُ ۝
... ۝ مَا كَانَ فِي حُلُمِ الْفَتَاةِ سِوَى حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ۝
... ۝ تَرَكْتُ بَوَادِيهَا وَجَاءَتْ كَي تَعِيشَ هُنَا بِأَعْمَاقِ الْمَدِينَةِ ۝
... ۝ أَنَا كُنْتُ ذَاهِبٌ فِي تَرْوِي وَجَدْتُهَا تَشْكُو بِأَشْعَارِ حَزِينَةٍ ۝
... ۝ وَاسَيْتُهَا ... ۝ وَاسَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا قَالَتْ أَلَا تَرْغَبُ فِي أَنْ تَسْعَى
مَعِيَ فِي وَحْدَتِي فَالضَّعْفُ يَشْمَلُنِي وَالْعَزْمُ يَسْقُطُ فِي الطَّرِيقِ ۝
... ۝ فَأَجَبْتُهَا ۝... ۝ فَأَجَبْتُهَا عَلَى أَيِّ نَحْوٍ قَدْ أَكُونُ ۝... ۝
قَالَتْ أَخِي فِي عَزَلَتِي ... ۝ أَوْ قُلْ صَدِيقِ ۝
... ۝ سِرْنَا عَلَى الشَّرْطِ الصَّرِيحِ ۝... ۝ وَفَجَاؤُ ۝... ۝ قَالَتْ أَحِبِّكَ
دَاوِنِي فَالْقَلْبُ مِنْ أَلَمِ جَرِيحٍ ۝... ۝ أَنَا حِرْتُ فِي أَمْرِي وَمِنْ دُونِ
التَّأَمُّلِ أَوْ نَظَرِ ۝... ۝ أَنَا قُلْتُ مَنْ يَنْدِرِي ۝... ۝ فَسِيرِي لَا ضَرَرَ ۝
... ۝ مِنْ يَوْمِهَا سِرْنَا كَعُشَّاقٍ عَلَى دَرْبِ الْأَمَلِ ۝

...؛ وَبَعِيدَ أَشْهُرٍ مِنْ تَارِيخِ لِقَاءِنَا ...؛ جَاءَ الْمَلَلُ !!
...؛ فَتَرَكْتُهَا ...؛ فَتَرَكْتُهَا إِذْ كَانَ حُبُّهَا كَوْنَهُمْ لَا يَبِينُ !!
...؛ وَمَضَيْتُ لَا أَلْوِي عَلَى شَيْءٍ وَهِيَ ذَهَبَتْ لِتَحْيَا فِي لَيَالِي

الْيَاسِينِ !!

...؛ مَرَّتْ بِدَمْعِ الْقَهْرِ فِي نَهْرِ الْعُيُونِ ...؛ ذَهَبَتْ وَهِيَ تُبْكِي
عَلَى الْعَهْدِ الْخَوْنِ ...؛ فَأَجَبْتُهَا ...؛ فَأَجَبْتُهَا أَخْتَاهُ لَا تُبْكِي
فَفَرَّقَ بَيْنَ عَشْقَى لِلْحَبِيبَةِ بَيْنَ حُبِّي لِلصَّدِيقَةِ ...؛ هَلْ تَذْكُرِي
شَرْطَ اللَّقَاءِ الْأَوَّلِ ...؛ فَهَذَاكَ أَسْبَابُ الْفِرَاقِ ...؛ هُنَاكَ
أَسْرَارُ الْحَقِيقَةِ !!

وَبَعِيدَهَا ...؛ وَبَعِيدَهَا تَغْرِيدُ كَانَتْ مِنْذُ أَرْمَانٍ ثَوَلْتُ وَاقِفَهُ !!
...؛ وَكَأَنَّهَا عَنْ كُلِّ أَزْهَارِ الْعُمُرِ أَضْحَتْ هُنَاكَ عَازِلَهُ !!
...؛ أَنَا كُنْتُ أَعْبُرُ فِي طَرِيقِي أَرَاهَا لَا أَعْبَا بِهَا ...؛ مَا كُنْتُ
أُبْصِرُهَا سِوَى أَنَّنِي تَعِيشُ بِحَارَةِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ بِلا رِفَاقٍ غَيْرِ صَمْتِ
حَيَاتِهَا ...؛ خَمْسٌ مِنَ الْأَغْوَامِ وَلْتُ مِنْذُ يَوْمٍ مَجِئْتُهَا وَأَنَا مُحَالٌ أَنْ
أَدَاوِرَ أَوْ أُنَاوِرَ أَوْ أُرُومَ ...؛ فَهِيَ كَمَا يَتَدَوَّرُ حَزِينَةٌ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّنِي عِفْتُ
التَّقَدُّمَ نَحْوَ أَنَّنِي فَوْقَهَا زَمَنٌ كَثِيبٌ لَا يَرَى غَيْرَ الْغُيُومِ ...؛ لَكِنْ لَقَدْ
شَاءَ الْقَدَرُ ...؛ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ ذَا يَكُونُ وَإِنَّمَا لَا عُجْبَ

فَالْعُمَرُ الْمَوْلَى مَلَىءٌ بِالْأَسْفَارِ عَنْ كُنْهِ الْعِيرِ ۝
... ؛ كَأَن تَقُولُ بِأَنِّي شَخْصٌ غَرِيبٌ ۝... ؛ بَيْنَا أَضَاجِكُهَا
تَرَى فِي لَحْظَةٍ صَمْتًا يَدُلُّكَ أَنَّي ۝... ؛ قَدْ حِثْتُ مِنْ عَصْرِ
كُتَيْبٍ ۝... ؛ وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ عَرَفْتَهَا ۝... ؛ كُلُّ الْحَيَاةِ
يَعْرِفُهَا ۝... ؛ زَوْجٌ يَجِي بِحَوْلِهَا لِلْبَيْتِ الْجَلِيدِ وَحَسْبُ هَذَا
حُلْمُهَا ۝... ؛ وَذَهَبْتُ فِي يَوْمٍ صَبِيحٍ ۝... ؛ دَاعَبْتُهَا بِطَرِيقَتِي
وَلْتِ وَهِيَ تَبْكِي وَقَالَتْ إِنِّي ۝... ؛ لَا أَسْتَرِيحُ ۝... ؛ أَنْسَمْتُ
لَا أَهْنِي وَرَاءَ الْمَرْحِ مِنْ شَيْءٍ مُرِيبٍ ۝... ؛ قَالَتْ تَخَالُ الْحُبُّ
مَبْدُولٌ لِكُلِّ سَحَابَةٍ دَوْمًا يُجِيبُ ۝... ؛ قَالَتْ تَخَالُ اللَّهُوَ مَطْرُوحٌ
وَمَبْدُولٌ ۝... ؛ قَالَتْ تَنْظُنُّ بِرَأْيِي وَبَدَتْ وَهَذَا السُّرُّ فَوْقَ الطُّيُوسِ
مَشُورٌ وَمَسْدُولٌ ۝

... ؛ أَنَا قُلْتُ مَهْلًا يَا صَبِيَّةُ لَسْتُ بِالْحِلِّ الدُّنْيَى وَلَا الْوَعْدِ ۝... ؛ فَلَعَلُّ
فَهْمُكَ مُقْتَبَسٌ مِنْ عَشْقٍ فَتَى تَوَلَّى فَعُدْرًا قَدْ نَسِيْتُكَ إِيَّيَ وَقَدْ أُنْسِيْتُ مَا
قُلْنَا وَمَا عِنْدِي ۝... ؛ وَتَرَكْتُهَا ۝... ؛ وَتَرَكْتُهَا وَالسُّخْطُ قُدَامِي وَمِنْ خَلْفِي
شَيَاطِينُ النَّهَارِ ۝... ؛ وَلَعَشْتُهَا ۝... ؛ أَلْقَيْتُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ بِمَا حَوَتْهُ يَدِي
النَّحِيلَةَ مِنْ بُقِيَاَتِ الْغُبَارِ ۝

وَرَجَعْتُ ثَانِيَةً ۝... ؛ وَرَجَعْتُ ثَانِيَةً لِأَمْشِي بِلا حُبٍّ بِلا أَحَدٍ ۝... ؛ أَقَاتُ
مِنْ هَمِّ الشَّقَاءِ وَيَا لِأَغَانِي قَدْ تَبَوَّحُ وَتَشْتَكِي مِنْ بُؤْسِ عَهْدِي ۝... ؛ وَمَضَيْتُ

كالمُلعون حينَ وشى على جسد المسيح ...؛ فَبَقِيَ مُخَلَّدَ وَسْطَ لَعْنَتِهِ ...
 ...؛ فَلَا يَحْيَا كَمَا يَحْيَا الْبَشَرُ ...؛ أَوْ لَا يَمُوتُ ...؛ فَيَسْتَرِيحُ ...
 وَيُعَيِّدَهَا ...؛ وَيُعَيِّدَهَا ...؛ حُبُّ كَمَيْتِ مَا وَلَدَ ...؛
 حُبُّ أَرَادَ لِأَن يُرَى ...؛ وَيَلْحَظُهُ الْمِلَادُ فِي صَمْتِ وَئِدٍ ...
 ...؛ هِنْدُ الْبَرِيَّةُ يَا مَلَاكَ ...؛ أَنَا عِشْتُ فِي لَيْلِ الْهَلَاكِ ...
 ...؛ أَنَا عِشْتُ فِي الزَّمَنِ السَّقِيمِ ...؛ أَبَدًا أَنَا جِي فِي دِيَا جِي
 رِحْلَتِي ...؛ قَدِيسَةُ الْحَيِّ الْقَلِيمِ ...؛ (لَا خَيْلَ عِنْدِي أَهْلِيهَا
 وَلَا مَالٌ) ...؛ فَلَيْسَ كَبِ الدَّمْعِ ...؛ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ ...
 ...؛ ذَهَبْتُ مَعَ زَوْجٍ لِحَيَا فِي مَتَاهَاتِ الْقَرْيِ ...؛
 وَبَقِيتُ وَخَلَوِي ...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي حِيلَتِي شِعْرًا أَرَدَدُهُ ...؛
 لِأَطْيَافِ الْكَرَى ...

...؛ ذَهَبْتُ بِلا عَوْدٍ فَمَهْلًا يَا رِحَالَ ...؛ مَا عَادَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُجَلَدِي
 الْحُبُّ ...؛ أَوْ مَخْضُ السُّوَالِ ...

وَيُعَيِّدَهَا ...؛ وَيُعَيِّدَهَا أَسْمَاءُ كَانَتْ مَوْطِنِي ...؛ كَانَتْ بِلا دِي
 وَمَسْكَنِي ...؛ كَانَتْ مَلَا دِي وَمَوْئِلِي ...؛ مَا زِلْتُ أَذْكُرُ مِنْذُ أَرْمَانِ
 لِقَائِي الْأَوَّلِ ...؛ كُنَّا يَجْمَعُ مِنْ بَشَرٍ ...؛ مَا بَيْنَ طِفْلِ أَوْ فَتَا
 أَوْ صَبِي ...؛ مَا بَيْنَ أُمٍّ أَوْ فَتَى أَوْ مَخْضِ شَيْخٍ قَدْ تَهْدَمَ مِنْ كِبَرٍ ...
 ...؛ مَا زِلْتُ أَذْكُرُ ذَا الصَّبَاحِ ...؛ مَا زِلْتُ أَذْكُرُ كَيْفَ لَمْ نَعْبَا يَبْرُدُ

البرق الخاطف

الفجر أو عصف الرياح !! ... ؛ شغل الجميع بشأنهم !!... ؛
بطعامهم ويخبزهم !!... ؛ بينا العيون تكلمت !!... ؛ وقع الهوى !!
... ؛ فرأيتها صمتت ومن بين النساء تبسمت !!... ؛ كانت كبنر
الكون في الليل الحزين !!... ؛ كانت كلحن ساحر ينزع من الصدر
المعذب كل آلام السنين !!.

مازلت أذكر وجهها !!... ؛ ما عيشتها ؛ ما نغرها وشفاها !!
... ؛ ما غصتها وقوامها وبريقها !!... ؛ مازلت أذكر حُسنها
وجَمالها !!.

سورتنا معا !!... ؛ كانت ملاك وفوق أرضى قد نزل !!... ؛
جاءت بشمس قد أبادت كل أزمان الملل !!... ؛ أحييت معينا
كان في قلبي نضيب !!... ؛ ذهبت رياح الحزن والآثار من عهد
الغضب !!

... ؛ كان اللقاء هناك دوماً وسط أحشاد الجموع !!... ؛ كان النهار
إذا أتت يحيى كوا من قوتي وإرادتي !!... ؛ أما المساء وفي ليالي
غرتي !!... ؛ عيناها كانت لي شموع !!
... ؛ مازلت أذكر منذ أعوام تخلت كيف كان لقاءنا عند الصباح !!
... ؛ كيف كنت برؤية الوجه الحبيب أميت ما قد كان في ليلى من
الأوجاع أو صوت الجراح !!

...؛ وَفَجَأَ...؛ وَفَجَأَ غَابَتْ عِيُونُ حَبِيبَتِي...؛
وَنَظَرْتُ لَا أَذْرِي جَوَابًا لِلْسَّبَبِ...؛ وَيَعِيدُ تَسَالِي الْحَزِينِ...
...؛ أَتَقْنَتُ أَنَّ السَّرَّ هُوَ عُذْمِي وَإِفْلَاسِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي...
وَلِذَاكَ...؛ وَلِذَاكَ وَلَّتْ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ رَجَاءٍ لَمْ يَرْ غَيْرَ
الْقُتُوطِ...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي مِنْ جَلِيدٍ تَائِهًا...؛ وَبَلَحْظَةٍ...
...؛ كَانَ السُّقُوطُ...
...؛ وَتَرَادَفَتْ عِنْدِي الْمَعَانِي كُلُّهَا...؛ كَلِمَاتُ مَجْدٍ...؛
أَوْ سَكُوتٌ...؛ الْعَيْشُ فِي صَرْحِ الْمَعَالِي أَوْ يَأْخُذِي خَرَائِبُ
الْمَجْهُولِ مَطْرُوحٌ...؛ يَمُوتُ...
...؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ السُّمِّ مَغْسُولًا وَذِي طَعْمٍ مَرِيرٍ...؛ لَا فَرْقَ عِنْدَ الْبَائِسِ
الْمَحْطُومِ أَنْ يَبْقَى طَوِيلًا...؛ أَوْ يُعَجَّلَ بِالْمَصِيرِ...
إِلَى هَازِي كُلِّ حِكَايَتِي...؛ مَا بَيْنَ خَاتِمَتِي وَبَيْنَ بَدَائَتِي...
...؛ كَانُوا وَهَذَا أَنَا فِي الْأَخِيرِ...؛ جَسَدٌ طَرِيحٌ...؛ رُوحٌ
تُطَارِدُهَا خَيَالَاتُ الرَّدَى...؛ عَيْنٌ كَلِيلَةٌ لَا تَرَى غَيْرَ التَّلَاشِي...
...؛ وَالنُّهَايَةُ...؛ وَالْمَصِيرُ...
...؛ هَازِي رِوَايَةٌ قِيدَتْ بِالْأَسْطَرِ الْحَمْرَاءِ مِنْ قَلَمِ الزَّمَنِ...
...؛ يَا أَمْسٍ قَدْ كَانُوا هُنَا...؛
وَالْيَوْمَ أَشْبَاحِي هُنَالِكَ عِنْدَ صَخْرِ الْوَهْمِ فِي وَادِي الْمَحَنِ...

...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي ۞...؛ وَبَقِيتُ وَخَلَوِي حَائِرًا وَسَطَ الدُّرُوبِ ۞
...؛ رُوحِي مَلِيئَةٌ ۞...؛ بِالشُّغْلَايَا ۞...؛ وَالنُّدُوبِ ۞... (1).
ثُمَّ ۞:

تَرَكْتُ كُلَّ شَيْءٍ ۞...؛ تَرَكْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَذَهَبْتُ أَبْحَثُ عَنْ آمَالِي وَمَطَامِحِي
وَرَغَائِي ...؛ فَإِذَا بِي أَحَدُ نَفْسِي وَأَنَا وَاقِفَةٌ عَلَى أَوَّلِ دَرْبِ الثَّلَاثِينَ ۞...؛
وَمَا أَمْلِكُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ ۞...؛ غَيْرَ أَقْلَامِي وَمَحَايِرِي وَمِذَايِي وَأَوْرَاقِي ۞
...؛ وَكَانَتْ النِّهَايَةُ ۞...؛ عَبَّرْتُ عَنْهَا آخِرُ قَصَائِدِي:

« سَأَلْتَنِي مَنْ ۞ »

« سَأَلْتَنِي مَنْ ۞...؛ إِي أَنْتَ يَا ابْنَ الصُّنْتِ قُلْ ۞...؛ قُلْ أَنْتَ مَنْ ۞
...؛ فَخَجَلْتُ مِنْ عَجْزِي...؛ وَلَمْ أَنْطِقْ...؛ وَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ الَّتِي حَمَلْتَنِي
أَقْدَامِي عَلَيْهَا مِنْ سِينِ ۞...؛ أَنَا مَنْ أَكُونُ ۞...؛ فَلْتَسْأَلُوا عَنِّي دُرُوبًا فِي
ظِلَامٍ لَمْ تَزَلْ...؛ فَلْتَسْأَلُوا عَنِّي بِأَوْدِيَةِ الْحَيَارَى التَّائِهِينَ ۞.
قَالَتْ أَجِبْ ۞...؛ فَإِلَى مَتَى تَبْقَى بِحِصْنِكَ قَائِمًا وَسَطَ السُّكُونِ ۞
...؛ قَالَتْ أَجِبْ ۞...؛ مَا مِنْ فَتًى ۞...؛ إِلَّا وَيَعْرِفُ مَنْ يَكُونُ ۞.
فَأَجَبْتُهَا: أَنَا شَاعِرٌ...؛ أَنَا شَاعِرٌ أَوْطَانُهُ الْوَهْمُ اللَّعِينُ...؛ إِرْتَى
مِنْ الْحِرْمَانِ وَالْخَوْفِ الْمُفْزَعِ وَالشُّجْنِ...؛ إِلَى ذِكْرِيَّاتٍ ۞...؛ إِنَّمَا

(1) — مِنْ قَصَائِدِ دِيوَانِي « عِنْدَمَا نَجْلِسُ سَوِيًّا » .

أنا في الحقيقة لستُ أذكرُها...؛ وقفتُ هناك بخلف أبواب الزُمن!!
...؛ قد كان لي بالأمس أرضٌ كنتُ أبصرُها!!...؛ اليومَ ما أذكرُ
سوى...؛ أحيا بلا أرضٍ بلا أهلٍ بلا حُبٍّ...؛ وما عندي وطن!!
...؛ هاذي حقيقة قصتي.

قالتَ فما تَرجو!!...؛ وما تبغى يسعُيك في بلادٍ لستَ تعرفُها!!
...؛ ولما محيثُك من ديارِكَ يا تُرى!!...؛ ألدّيك أحلامٌ وآمالٌ
وأفكارٌ...؛ وشيءٌ من رؤى!!.

فأجبتها: أنا ما أوملُ أيُّ شيءٍ!!...؛ خلعي البقاء بديرِ صمتي
لا أعيشُ بعالمِ الأحقادِ في دُنيا البشر...؛ أملِي مِنَ الدُّنيا اللّعينَةِ هو
سُكوني وعزّلي...؛ مخضُ الثّاني عن مدائنِ أهلها صنّعت قلوبهم
هناك!!...؛ من جلايلِ الصّخر!!...؛ أنا ليسَ عندي من رؤى...؛
أنا لستُ أعبأ بالأُمورِ يَكونُ منها وما جرى...؛ مُشايه ذا الموتِ عندي
والكرى...؛ مُساويان...؛ مُساويانِ السّيرِ في ظلِّ النّعيمِ بطولِ
ساحاتِ المدى...؛ ووقوفٌ حيرانٍ هناك على شواطئ!!...؛
لا تُرى غيرَ الرّدى!!.

فأجبتها: لا تسألي كيفَ المَجيءِ وأنتَ من!!...؛ أنا من أكون!!
...؛ أنا مخضُ قلبٍ ما على الأرضِ اطمأن!!

... ؛ لا تسأليني ما أريد ... ؛ أنا جئت من ماضٍ تَلاشى
وهَا أسيرُ ... ؛ ينحور مرهوبٍ بعيد !!
... ؛ لا تسأليني ما الذى قد كان فى يوم الفرار ... ؛ يوم
الحَيَّاتِ التى مَاجَتْ بِهَا بِلْدِي هُنَاكَ بِوَسْطِ أَوْدِيَةِ الْحِصَارِ
... ؛ أَنَا كُلُّ مَا أَذْكَرُ ... ؛ أَنَا كُلُّ مَا أَذْكَرُ خُرُوجِي لَاهِئًا خَوْفَ
الْعُدُوِّ كَجَنَّةٍ مَطْرُوحَةٍ كَانَتْ لِبَعْضِ رِفَاقِنَا ... ؛ خَلَفْتُهَا ... ؛
خَلَفْتُهَا نَهَبًا مُقْسَمَةً لِأَتِيَابِ النُّسُورِ ... ؛ وَخَرَجْتُ تَحْتَ ظِلَامِ
لَيْلٍ رَحَابِهَا ... ؛ وَتَرَكْتُهَا ... ؛ وَتَرَكْتُهَا كَمَدِينَةٍ مَلْعُونَةٍ ضَاعَتْ
هُنَاكَ ... ؛ بِوَسْطِ مَجْهُولِ الْعُصُورِ ... (1) ..
عَوْدَةً عَلَى بَدْءٍ :

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : « إِنْ أَنَّهُ كَانَ ضَجُورًا مَلُولًا ؛ مُحِبًّا لِلْعِبِّ وَالْمَزَاحِ ؛ مُخَالِطًا
لِغَيْرِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ؛ وَضَمِيرَ أَصُولِهِ بِيَعًا وَهِيَةً . »
قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيِّ : مَنْ ضَاعَتْ أَمَانِيهِ ؛ عَرِفَ مَعْنَى الْمَلَلِ ؛ وَأَصْبَحَ الضُّجْرُ
وَالسَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ سِمَةُ حَيَاتِهِ وَذُنْبَاهُ ؛ وَمَنْ قَضَى عُمُرَهُ فِي جِدٍّ وَعَمَلٍ
وَكِفَاحٍ ؛ ثُمَّ فِي النِّهَايَةِ سَخِرَ الْكَوْنُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّ الْمَزَاحَ وَالْعَبَثَ ؛ خَيْرٌ مِنَ الْجُنُونِ

(1) - مِنْ قِصَائِدِ دِيوَانِي : « عِنْدَمَا نَجْلِسُ سَوِيًّا » .

أو قَتَلَ النَّفْسَ وَالْكَفْرَ ؛ وَإِذَا تَبَيَّنَ بَعْدَ مُضِيِّ السَّنَوَاتِ الطُّوَالِ ؛ أَنَّ الْأَحْرَارَ ؛
هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ كِلَابٌ وَخَنَازِيرٌ وَأَوْغَادٌ ؛ فَمَا هُوَ الْخَطَأُ فِي مُصَاحَبَةِ أَىُّ نَوْعٍ
مِنَ الْبَشَرِ .

رَجِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ حِينَ قَالَ :

أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدَ شَاكِرٍ تُعْمَى
قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرَ آبٍ .
طَارَ قَوْمٌ بِخِفَةِ الْوِزْنِ حَتَّى
لَحِقُوا خِفَةَ بِقَابِ الْعُقَابِ .
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جِلَّةِ النَّاسِ
رُسُومَ الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ .
وَمَا ذَاكَ لِلنَّاسِ بِفَخْرٍ
لَا ؛ وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ .
هَكَذَا الصُّخْرُ ؛ رَاجِحُ الْوِزْنِ رَاسٍ
وَكَذَا الدُّرُّ ؛ شَائِلُ الْوِزْنِ هَابٍ .
فَلْيَطْرُقْ مَعَشَرَ وَيَعْلُوفَانِي
لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابِ .
لَا أَعُدُّ الْعُلُومَ مِنْهُمْ عُلُومًا
بَلْ طُفُّوا ؛ يَمِينُ غَيْرِ كِلَابِ .

حَيْفَ أَتَنَّتْ فَأَضْحَتْ عَلَى الـ
لُجَّةٍ وَالْدُرُّ تَحْتَهَا فِي حِجَابٍ .
وَعُشَاءٌ عَلَا عُبَاباً مِنْ الـيَمِّ
مٌ وَغَاصَ الْمَرْجَانُ تَحْتَ الْعُبَابِ .
وَرِجَالٌ تَقْلِبُوا بِزَمَانٍ
أَنَا فِيهِ وَفِيهِمْ ذُو اغْتِرَابٍ .



٢٠- وفاته .

قَالَ ابْنُ الدُّبَيْشِيِّ: «مَاتَ بِحِمَاءٍ رَاجِعاً مِنْ دِمَشْقٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .»
وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ: «وَأَقَامَ بِحِمَاءٍ ، فَتَوَفَّى بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .»
وَقَالَ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ: «تَوَفَّى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ رَاجِعاً
مِنْ حِمَاءٍ إِلَى بَغْدَادٍ .»
وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ: «اسْتَدْعَاهُ صَاحِبُ حِمَاءٍ لِيُقِيمَ بِهَا مُحَدَّثاً ؛
فَمَاتَ بِهَا .
رَحِمَهُ اللَّهُ .»

— البرقُ الخاطف —

— ذَكَرُ مَنْ تُوفِّيَ مَعَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ :

قَالَ الشَّمْسُ الدَّهَبِيُّ فِي « سِير أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الثَّنَاءِ حَمَّادِ
ابْنِ هَبَةَ اللَّهِ الْحَرَّانِيِّ ؛ التَّاجِرُ السُّفَّارِ :

« وَتُوفِّيَ بِحَرَّانَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ .

— وَفِيهَا :

تُوفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ تَزْمَشِ الْخَيَّاطِ ؛ وَأَسْعَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي غَانِمِ الثَّقَفِيِّ الْفَقِيهِ
أَخُو زَاهِرٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ؛ وَأَبُو طَاهِرٍ الْخَشُوعِيُّ .

وَالْمُحَدِّثُ الشَّرِيفُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ شَابًا .

وَسَعْدُ بْنُ طَاهِرِ الْمَزْدَقَانِيِّ الْأَمِيرِ ؛ وَأَبُو بَخْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسِ الْمُرْسِيِّ
الكَاتِبُ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ الْكِبَارِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَجْدِ الْحَرِيِّ رَاوِي الْمُسْنَدِ ؛
وَالْقَاضِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعُمَرِيِّ عَنْ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ؛ وَزَيْنُ
الْقُضَاةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلْطَانَ الْقُرَشِيِّ الزَّكَوِيُّ ؛ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَبِي
الْقَاسِمِ الْجُرْجَانِيِّ الشُّعْرِيُّ أَخُو زَيْتَبَ ؛ وَخَطِيبُ دِمَشْقَ ضِيَاءُ الدِّينِ
الدَّوْلَعِيُّ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشَ الْبَغْدَادِيِّ ؛ وَقَاضِي الْقُضَاةِ
مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الزُّكِّيِّ ؛ وَأَبُو الْهَمَامِ مُحَمَّدُ بْنُ

— البرقُ الخاطف —

عَبْدُ الْمَنَعِ التَّمِيمِيُّ ؛ وَهَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّبْطِ ؛ وَأَبُو الْقَاسِمِ هَيْبَةُ اللَّهِ
الْبُوصَيْرِيُّ . « (1) .

— وَأَخِيرًا :

قَالَ شَمْسُ الدِّينِ الدَّهْلِيُّ : « تُوْفِيَ وَلَهُ سَبْعٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً . » .
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ النُّجَّارِ :

« تُوْفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
بِحِمَاءٍ ؛ وَدُفِنَ بِهَا .

أَوْصَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :
﴿ حَوَائِجُ لَمْ تُقْضَ ۝ ۝ ؛ وَأَمَالَ لَمْ
تُنَلْ ۝ ۝ ؛ وَأَنْفُسٌ مَاتَتْ بِحَسْرَاتِهَا ۝ ۝ . ﴾ .

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَكَرَمُهُ ؛ آمِينَ . « .

قَالَ نِزَارُ الْمَصْرِيُّ : سُبْحَانَ اللَّهِ ۝ ۝ ... ؛ تَالِلُهَا لِكَلِمَاتٍ تُخَاطِبُ أَصْحَابَ
الْعُيُونِ الَّتِي أَذْهَلَهَا الدُّمُوعُ ۝ ۝ ... ؛ وَتُنَاجِي ذَوِي الْقُلُوبِ الَّتِي نَهَشَتْ صَفَاءَهَا
خُطُوبُ الزَّمَنِ ۝ ۝ ... ؛ كَلِمَاتٍ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى سَمْعِ الْبَائِسِ الْمَحْزُونِ ۝ ۝
... ؛ فَإِنَّهَا مَا تَتْرُكُهُ إِلَّا كَطَائِرٍ صَغِيرٍ بَلَّلَهُ الْقَطَرُ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ ۝ ۝ ... ؛

(1) — (ج 15/466 - 467) ؛ (رقم : 5370) .

نعم ؛ وحقُّ لأبي عبد الله بن النجار أن يترحمَ عليه في حُزنٍ وأسى ؛
لَكَأَنَّهُ كَانَ يَتَكَبَّرُ وَهُوَ يَكْتُبُ كَلِمَاتَ هَذَا الدُّعَاءِ .

﴿ حَوَائِجُ لَمْ تُقْضَ ۞ ۞ ۞ وَأَمَالَ لَمْ

تُنَلَّ ۞ ۞ ۞ وَأَنْفُسٌ مَاتَتْ بِحَسْرَاتِهَا ۞ ۞ ۞ .

كَلِمَاتٌ تُقْضَى الْمَضَاجِعُ ۞ ۞ ۞ وَمَا تَدْعُو لِغَيْرِ الْهُمُومِ وَالْمَوَاجِعِ ۞ ۞ ۞ .

رَحِمَ اللَّهُ هَذَا الْفَتَى ۞ ۞ ۞ ؛ وَعَوُضُهُ الْخَيْرُ فِي دَارِ الْجَزَاءِ .



❦ - أبو القاسم الدُّبَّاس ❦



هُوَ عمر بن عبد الله بن أبي السُّعادات ؛ أبو القاسم بن أبي بكر الدُّبَّاس ؛
البغدادى ؛ الشافعى ؛ الأشعرى .

قال صديقُه أبو عبد الله بن النُّجَّار فى ترجمته : « تاريخه » :

« عمر بن عبد الله بن أبي السُّعادات ؛ أبو القاسم بن أبي بكر الدُّبَّاس ؛
أخو محمد وعلى اللذين تقدّم ذكرهما ؛ وكان الأسن ؛ وكان حنبلياً ؛ ثم
انتقل إلى مذهب الشافعى ؛ وقرأ الكلام على مذهب الأشعرى .

❦ - انظر ترجمته فى هذِهِ المصائر : « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ؛ (ج 20/57) .

58) ؛ (رقم 1181) ؛ « الوالى بالوفيات » ؛ (ج 22/303) ؛ « بغية الوعاة فى
طبقات اللغويين والنحاة » ؛ (ج 2/219) .

قال يزَارُ المصرى : وقد رأيتُ أن اقتصرَ هاهنا على ترجمته التى صنَّعها أبو عبد الله
ابن النُّجَّار فى ذيلِهِ ؛ وذلك لأمرين :

- الأول : أنه كان من رفاقِهِ ؛ وكانت بينهما مودةٌ ؛ فهو أدرى بحالِهِ وشأنِهِ .

- الثانى : أن صاحبَ « الوالى » وكذلك صاحبَ « البغية » ما زادا شيئاً على ما ذكره
ابن النُّجَّار .

البرقُ الخاطف

وسكن المدرسة النظامية ؛ وقرأ النحو واللغة حتى برع فيهما.
وسمع الحديث الكثير ؛ وقرأ بنفسه على الشيوخ ؛ وكتب بخطه ؛ وسمعنا
بقراءته كثيراً.

سمع من : أبى الفتح بن شاتيل ؛ وأبى السعادات بن زريق ؛ وشيخنا أبى
الفرج بن كليب.

وكتب كثيراً من كُتُب اللغة والنحو والأصول والكلام ؛ وانتخب كثيراً ؛
وعلق بخطه.

وكان ذكياً المعياً ؛ ذا قريحة حسنة وفكرة صحيحة وإدراك ؛ وكان من
أظرف الشباب ؛ وأجملهم ؛ وأحسنهم زياً ولباساً ؛ والطفهم خلقاً وعشرة.
وكان يتولى الإشراف على دار الكُتُب النظامية بالمدرسة.

أدركه أجله شاباً ؛ وكان من أحب الناس إلى ؛ وبينى وبينه صُحبة فى طلب
الحديث ومودة.

توفى ليلة الإثنين لثمان خلون من جمادى الآخرة من سنة إحدى وستمئة ؛
وحضرت الصلاة عليه من الغد بالمدرسة النظامية ؛ وشيعته إلى باب حرب ؛
فدفن هناك.

وكنْتُ سمعته يقول : مولدى سنة خمس وستين وخمسائة.
ورأيت فى المنام بعد موته بخمسة عشر يوماً وعليه ثياب جميلة وهو فرحان ؛
فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟!!

فَقَالَ: الآن خرجت من الحبس!!». أهـ.

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ: صَدَقَ الرَّجُلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَطَيَّبَ كِرَاهَ - !!...؛ فَمَا الدُّنْيَا وَاللَّهُ غَيْرَ سَجْنٍ كَثِيبٍ مُوحِشٍ؛ وَإِلَّا فَأَخْبِرْنِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا عِنْدِي!!...؛ فِرَاقُ أَحِبَّابٍ!!...؛ وَضِيَاعُ رَغَائِبٍ!!...؛ وَسَقَمٌ يُسْرِعُ إِلَى أَهْلِ الْمَطَامِحِ وَالْمَعَالِي فَيَنْقُضُ إِلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ!!...؛ لَا أَهْلُ!!...؛ وَلَا أَحِبَّابُ!!...؛ وَلَا وَطَنُ!!...؛ فَقُلْ لِي يَا اللَّهُ عَلَيْكَ!!...؛ مَا هُوَ مَعْنَى الْحَيَاةِ!!... يَا صَدِيقِي هَلْ هِيَ فَلَسَفَتِي...؛ هَا هِيَ كَمَا صَوَّرْتَهَا آخِرُ قَصَائِدِي (1)؛

«قَالُوا يَا نِي قَدْ أَعِيشَ!!»

قَالُوا يَا نِي قَدْ أَعِيشَ!!»

قُلْتُ الْحَيَاةُ عَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ دُونَ الشَّرْبِ مِنْهُ مَرِيرَةٌ!!...؛ وَإِلَى مَتَى يُجَلَدِي الْبَقَاءُ وَمَا عَرِفْتُ بِعُمْرِي الْمَسْمُومَ غَيْرَ الْعِيشِ فِي زَمَنٍ

(1) - القصيدة التي ستقرأها الآن؛ لَيْسَتْ مِنَ الشُّعْرِ الْعَرُوضِيِّ؛ وَإِنَّمَا تَخْضَعُ لِنَظَرِيَةِ الشُّعْرِ الْعَصَوِيِّ؛ وَالَّتِي حَرَرْتُ أُصُولَهَا فِي كِتَابِي «النَّقْدُ الْأَنهِي» - المنشور بدار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي بالقاهرة -؛ وَهَلْوَ النَّظَرِيَةُ هِيَ مَحْضُ اجْتِهَادٍ؛ وَيَعِدُ الْفَهْمُ وَالتَّأَمُّلُ يَأْتِي حَكَمُ النُّقَاد...؛ هَذَا هُوَ الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ...؛ وَالْإِنْصَافُ عَزِيزٌ.

الخریف ۱۱.

قَالُوا يَا بَئِيَ قَدْ أَعِيش ۱۹.

قُلْتُ اسْأَلِ الْمَاضِيَ يُجِيبُ أَنَّ الْمَحَالَ هُوَ ائْتِدَمَالُ الْجُرْحِ فِي زَمَنِ
الْأَسَى ۱۱ ... ؛ مِنْ بَعْدِ أَنْ صَاحَ الْعَلِيلُ مِنْ ائْهِيَارِ الْحُلُمِ وَاشْتَطَّ
النَّزِيفُ ۱۱.

قَالُوا يَا بَئِيَ قَدْ أَكُونُ ۱۱.

قَالُوا يَا بَئِيَ قَدْ أَكُونُ ۱۹.

قُلْتُ الْبُطُولَةُ بَعْدَ عُمُرٍ قَدْ مَضَى هِيَ مَخْضُ سُخْرِيَّةٍ وَتَضْلِيلِ
وَزَيْفٍ ۱۱.

إِى مَا عَسَى ۱۱۹ ... ؛ إِى مَا عَسَى ۱۱۹ ... ؛ إِى مَا عَسَى يَأْتِي وَمَا
أَبْصَرْتُ غَيْرَ الْحُزْنِ مَقْرُونًا بِخَوْفٍ ۱۱.

وَإِذَا الْحَيَاةُ تَبَسُّمَتْ مِنْ بَعْدِ أَنْ قُبِرَتْ أَمَانِي الْقَلْبِيَّةُ إِنِّي غَرٌّ إِذَا
أَوْهَمْتُ نَفْسِي بِالسَّعَادَةِ بَعْدَ أَنْ خَدَلْتَنِي أَقْلَامِي وَخَطَّتْ
مَصْرَعَ الْآيَاتِ فِي دَيْرِ الْأَمَلِ ۱۱.

وَإِذَا الْحَيَاةُ رَأَتْهَا جَادَتْ يَبْغِضُ فُتَاتِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ مَائَتْ
مَشَاعِرُنَا بِوَادِ التَّيِّهِ وَالْيَأْسِ الْمُعْرِيدِ إِنَّهَا مَلْهَاءٌ مِنْ دُنْيَا رَدِيئَةٍ
قَدْ أَتَتْ تَزْعُمُ سَتْبَرِيءَ كُلِّ أَدْوَاءِ الْفُؤَادِ وَهِيَ بِمَاضِي الْعُمُرِ
قَدْ زَرَعَتْ ثِمَارَ الْهَمِّ وَالْأَشْجَانِ فِي أَرْضِ الْمَلَلِ ۱۱.

قَالُوا فَإِنَّ الْحُبَّ قَدْ يَأْتِي ۝۱.
قَالُوا فَإِنَّ الْحُبَّ قَدْ يَأْتِي ۝۱۹.
قُلْتُ انتظر ۝۱...؛ قُلْتُ انتظر ۝۱...؛ أَبْعَدَ تَجَرِبَتِي اللَّعِينَةَ قَدْ أَعُودُ
لِكَي أَرَى وَجْهَ الْكَابَةِ وَالْجُنُون ۝۱.
قُلْتُ انتظر ۝۱...؛ قُلْتُ انتظر ۝۱...؛ فَالزَّعْمُ مَا فُؤُونُ بِأَنَّ الْعِشْقَ قَدْ
يُشْمِرُ بِأَرْضِ الْفَاقَةِ الشَّوْهَاءِ فِي ذَرْبِ الرَّدَى مِنْ بَعْدِ أَنْ خَدَعْتَنِي
الدُّنْيَا وَقَهَرْتَنِي السُّنُون ۝۱.
الْحُبُّ مَخْضُ كُلِّيمَةٍ ۝۱...؛ الْحُبُّ مَخْضُ كُلِّيمَةٍ خَرَقَاءَ لَا تُدْرِي
لَايَةَ غَايَةٍ ۝۱...؛ وَالْحَقُّ عِنْدِي أَنَّا نَسْعَى وَنَمْضِي فِي انْتِظَارِ الْهَذَا
الْعَصْمَاءِ فِي يَوْمِ الْمُنُون ۝۱.
قَالُوا فَأَمِنْ كَيْ تَعِيشَ بِرَاحَةٍ ۝۱.
قُلْتُ الْحَقِيقَةُ أَنَّ ضَحِكْتُ وَهَزْنِي وَجَدَ عَظِيم ۝۱...؛ إِيْمَانُ شَيْخ
هَزَلْتُ قَدَمَاءَ نَحْوِ دَعَارَةٍ ۝۱...؛ إِي هَكَذَا ۝۱۱۹...؛ أَمْ يَا ثُرَى ۝۱۱۹...؛
إِيْمَانُ رَاهِنَا الْمُقَدَّسِ وَسَطَ صَوْمَعَةٍ يُرْتَلُّ فِي شَجَى وَتَأْسُفٍ ۝۱...؛
وَالرُّوحُ فِي ظِلْمٍ تُنَادِي وَتُرْتَجِي ۝۱...؛
عَوْدَ اللَّوَى قَدْ كَانَ فِي زَمَنِ قَلِيم ۝۱۱۹.
قَالُوا لَايَةُ غَايَةٍ نَحْيَا ۝۱۹.
قَالُوا لَايَةُ غَايَةٍ نَحْيَا ۝۱۹.

فَارَأَفَ يَبْغِضُ بَقِيَّةَ مِنْ رُوحِكَ الْخَيْرَى ... ؛ وَحُزْنُكَ مَعَ
مُضَى الْعُمُرِ وَالْأَيَّامِ قَدْ يُنْحَى ...
فَأَجَبْتُهُمْ : وَبَلَ الْخَلَى مِنْ الشَّجَى فَإِنَّمَا ... ؛ مَا الْوَاقِفُونَ
هُنَاكَ عَالِشُطَانٍ يَذْرُونَ ابْتِلَاءَ مُعَذِّبٍ بِالنَّهْرِ وَسَطَ الْمَوْجِ
وَالْأَنْوَاءِ فِي اللَّيْلِ الْكَثِيبِ ...
خَلُّوا نَصَائِحَكُمْ ... ؛ قُولُوا لِدُنْيَانَا تُسَالِمُنَا ؛ إِي لِمَ تُرَاوِدُنَا
الرُّؤَى ... ؛ إِي لِمَ تُلِمُ بِسَاحَةِ الْمَقْرُودِ قِلْكَ الْأُمْنِيَّاتِ ...
... ؛ تَأْتِي وَدَوْمًا فِي الصَّبَاحِ ... ؛ تَزُولُ تَتَأَيَّ تَبْتَعِدُ ... ؛
تَبْقَى حَيَارَى لِأَنَّا عَجَزَى عَنِ التُّسَالِ لِمَ كُلُّ الْأَمَانِي تَقْتَرِبُ ...
... ؛ وَيَلْحَظَةُ ... ؛ ضَلَّ الرَّجَا ... ؛ وَكَأَنِّي دَوْمًا أَغْنَى ... ؛
مَا لَنَا عِنْدَ الْأَمَانِي مِنْ نَصِيبِ ...
أَنَا عِشْتُ فِي الزَّمَنِ الْعَتِيقِ أَحَارِبُ
الصَّرَخَاتِ فِي صَمْتِ الْجَرِيحِ .
أَنَا عِشْتُ أَذْفَعُ غُصَّتِي بِالشَّعْرِ
وَالْكَلِمَاتِ وَالْقَوْلِ الصَّرِيحِ .
خِلْتُ الْمُنَى يَوْمًا سَتَأْتِي كَيْ تَقِفَ
نُشْوَى تُنَادِي قُرْبَ أَبْوَابِي .
خِلْتُ الْأَمَانِي تُسَامُ الصَّدَّ الْمُحِيرَ

إِى وَتَأْتِي كَى تُدَاعِبُ مَيِّتَ أَهْدَائِي.

وَحَرَجْتُ لِلدُّنْيَا لِأَجْنَى ثِمَارَ أَقْدَامِ تَهَاوَتِ
فِي مَتَاهَاتِ الْعُمُرِ.

وَحَرَجْتُ كَى أَخْصُدُ جَنْى السَّاعِدِ الْهَشِّ الَّذِى
قَدْ حُطِّمَتْ أَظْفَارُهُ أَيَّامَ أَنْقَشُ أُمْنِيَّاتِي وَسَطَ
أَكْبَادِ الصُّخْرِ.

وَحَرَجْتُ بِالْعَيْنِ الْكَلِيلَةِ لَا أَكَادُ الْيَوْمَ أَنْ أَبْصُرَ
لِفَرْطِ تَرْقِبَاتِ النَّصْرِ فِي يَوْمِ الظَّفَرِ.

وَحَرَجْتُ لِلدُّنْيَا أَغْنَى لَا أَرَى غَيْرَ انْتِصَارِ الْعَزْمِ
فِي الزَّمَنِ الْعَسِيرِ.

وَيُعِيدُ هَذَا كُلُّهُ...؛ جَاءَتْ إِلَى رِسَالَةٍ تُخْبِرُ بِأَنَّ

النَّصْرَ فِي زَمَنِ مُحَالٍ...؛ فَالْسَيْفُ أَصْدَأُ الزَّمَنِ

...؛ وَلَوْ أَنَّكَ الْمُسْكِينُ مُزَّقٌ مِنْ رِيَّاحِ الْقَهْرِ فِي عَهْدِ الْغَبَنِ

...؛ وَالسُّهُمُ مِنْ فَرْطِ الْمَرَارَةِ قَدْ تَهَشَّمُوا وَانْكَسَرُوا.

هَذَا حَقِيقَةُ قِصَّتِي...؛ تِلْكَ النِّهَايَةُ لَا سَبِيلَ لِغَيْرِهَا...؛

وَجَزَاءُ دَرْبٍ لَمْ يَرَ غَيْرَ الْحَتَامِ الْمُسَوِّفِ.

هَذَا حِكَايَةُ شَاعِرٍ خَاضَ الْحَيَاةَ بِبَسْمَةٍ...؛ وَيَاخِرِ

البرقُ الخاطف

الترحالِ قد عادت قوافله بأشعارِ تُنادى في الفضاءِ
الرحبِ تُخبر...؛ هاذي حقيقةٌ موقفي!!».



❦ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ❦



هُوَ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطِيبِ.

قَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ؛ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهَا بَعْدَ أَخِيهِ عَبْدِ الْحَمِيدِ؛ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ.

وَكَانَ شَاباً أَدِيباً فَاضِلاً مُتَدِيناً.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظَ يَقُولُ: تَوَفَّى عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ الْخَطِيبِ بِالْمَدَائِنِ؛ فِي الْحُرْمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ.

أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْخَافِظِ؛ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمَدَائِنِيُّ بِبَغْدَادَ لَوَالِدِهِ:

لَوْ عِشْتُ مَا عَاشَ نُوحٌ كُلُّ جَارِحَةٍ

❦ — انْظُرْ تَرْجَمَتُهُ فِي: «ذِيلُ تَارِيخِ بَغْدَادِ» لِابْنِ النُّجَّارِ؛ (ج 16/106-107).

مِنِّي بِأَلْفِ لِسَانٍ تَشْكُرُ النُّعْمَا.
عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي كَرَمًا
وَالرُّوضُ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَشْكُرَ الدُّيْمَا.



أبو بكر الأزجي ❁



في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»:

«أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزجي؛ أبو بكر المؤدب؛
تفقه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخل .
وسمع الحديث من شيوخنا: أبي الفرج بن الجوزي؛ وذاكر بن كامل؛ ويحيى
ابن هوش؛ وأمثالهم .
ثم إنه سافر إلى الموصل؛ وسكن بدار الحديث المظفرية؛ وصحب شيخها
عبد القادر الرهاوي .
وكتب بخطه كثيراً؛ وقرأ بنفسه .
وكان شاباً أديباً فاضلاً؛ يكتب خطاً حسناً؛ متودداً؛ طيب الأخلاق .»



❁ - انظر ترجمته في: «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»؛ (ج 56/21)؛ «الوفاء
بالوفيات»؛ (ج 48/8).

شاعريته .

في « الوافي بالوفيات » :

»

أحِبُّهُ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَعَزُّ دَوَائِي ثُمَّ لَمْ يَبْقَ لِي صَبْرُ .
أَحْسَنُ إِلَيْكُمْ وَالْحَيْنُ يُلَوِّبُنِي
وَأَشْتَأَقُكُمْ عُمْرِي وَيَنْصَرِمُ الْعُمْرُ .
فَوَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ الْبَعَادَ مَلَالَةً
وَلَا عَنْ قَلْبِي يَا سَادَتِي فُلِي الْعُذْرُ .
وَلَكِنْ قَضَى رَبِّي يَشْتَتِي شَمْلَنَا
لَهُ الْحَمْدُ فِيمَا قَدْ قَضَى وَلَهُ الشُّكْرُ .
فَصَبِرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ؛
نَعُودُ كَمَا كُنَّا وَيَصِفُونَا الدَّهْرُ . » .
وَقَدْ عَلِقَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِي عَلَى هَذَا الشَّعْرِ يَقُولُهُ :
« قُلْتُ : شَعْرٌ سَاقِطٌ . » .

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ : بَلِ السَّاقِطُ هُوَ مَنَهِجُكَ فِي نَقْلِ الشَّعْرِ !! ... ؛ لَوْ كُنْتُ
مِنْ أَهْلِ الْغُلُوِّ لَمَا سَفَلْتُ بِهِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَكَةِ وَلَقُلْتُ هُوَ شَعْرٌ وَسَطٌ !! ... ؛

وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ : هُوَ شِعْرٌ مِنَ الْجَوْدَةِ وَالْمَلَاخَةِ بِمَكَانٍ.



٢- وَفَائِدَةٌ.

فِي « الْمُسْتَفَادِ مِنْ ذِيلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ » :

« وَجِدَ أَبُو بَكْرٍ الْأَزْجِيُّ مُقْتُولاً عَلَى بَابِ دِرَاهِ فِي سَحَرَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ

السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة ١١٠٠ .

وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةٍ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ .

وَمَا أَظُنُّهُ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ . » .



عَلَى بْنِ أَحْمَدَ النَّاصِرِ لَدِينِ اللَّهِ ❁



قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ النُّجَّارِ:

«عَلَى بْنُ أَحْمَدَ النَّاصِرِ لَدِينِ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُسْتَضَىءِ بِاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْمُسْتَنَجِدِ بِاللَّهِ بْنُ الْمُقْتَضَى لِأَمْرِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدَى بِأَمْرِ اللَّهِ؛ يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ؛ كَانَ يُلقَّبُ بِالْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ بِسَنِينَ. كَانَ شَابًّا ظَرِيفًا لَطِيفًا؛ سَمَحًا جَوَادًا؛ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ؛ يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحًا؛ رَأَيْتُ بِمَخْطِهِ مُصْحَفًا جَامِعًا لِلْقُرْآنِ قَدْ وَقَفَهُ بِمَشْهَدِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِمَقَابِرِ قَرِيشَ.

أَقْطَعَهُ وَالِدُهُ الْإِقْطَاعَاتِ الْكَثِيرَةَ؛ وَاشْتَرَى لَهُ الْمَالِيكَ الثُّرَى؛ وَأَذِنَ لَهُ فِي الرُّكُوبِ بِالْحَشَمِ وَالْخِذْمِ عَلَى عَادَتِهِ إِذَا رَكِبَ؛ فَامْتَدَّتِ الْأَعْيُنُ إِلَيْهِ

❁ - الْظُّرُورُ جَمَعَتْهُ فِي: «ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادِ» لِابْنِ النُّجَّارِ؛ (ج 18/35)؛

(رَقْم: 551)

وتعلقت الآمال به؛ فاستلبته يد المنون في عُنفوان شبابه وعلو شأنه !!؛
فتوفى عن مرض أيام قلائل في ضحوة يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة
من سنة اثنتى عشرة وستمائة؛ وحضر أرباب الدولة والعلماء بدار الخلافة
للصلاة عليه؛ فصلى عليه هناك؛ وحول إلى ثرية الجهة أم والده فدُفن إلى
جانبها؛ وكان يوماً مشهوداً.»



✽ نجم الدين الدمشقي ✽



هو أبو الحسن ؛ نجم الدين ؛ علي بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد
الكافي ؛ ابن القاضي الخطيب جمال الدين الرنعي ؛ الدمشقي ؛ الشافعي .



✽ طلبه للعلم...؛

وذكر شيوخه.

قال شمس الدين الذهبي:

✽ - انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » - نسخة دار الكتب العلمية

- ؛ (ج 4/188).

(189) ؛ « المعين في طبقات المحدثين » للذهبي (ص: 214 ؛ رقم: 2234) ؛

« الوافي بالوفيات » ؛ (ج 21/165) ؛ « طبقات الحفاظ »

للسيوطي (ص: 518).

« سمع من ابن عبد الدائم ؛ وعمر الكرمانى ؛ وأصحاب الخشوعى ؛ ثم من ابن طبرزد ؛ ثم ابن ملاعب ؛ ثم ابن اللتى ؛ وكتب العالى والنازل . »



❦ ذكر الثناء عليه .

قال شمس الدين الذهبى : « الفقيه ؛ الحافظ ؛ مفيد الطلبة ؛ أحد من عنى بهذا الشأن ؛ وكتب الكثير ؛ وخرج ؛ وعلق ؛ وكان من الأذكياء المعدودين ؛ وكان صحيح القراءة ؛ مليح الكتابة ؛ سريع القلم . »

وقال الصلاح الصفدى :

« كان شاباً ذكياً فهماً ؛ كثير الإفادة ؛ جيد التحصيل ؛ وكان مليح الكتابة ؛ سريع القلم . »



❦ ذكر وفاته .

قال الصلاح الصفدى :

« توفى شاباً سنة اثنتين وسبعين وست مائة .

وأجزاؤه موقوفة بالنورية بدمشق . »

وقال شمس الدين الذهبى : « مات شاباً طرياً ؛ وفى قلبه حسرة من الرحلة إلى مصر . »

البرقُ الخاطف

عَوِضَهُ اللهُ بِالْمَغْفِرَةِ .

مات في ربيع الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ؛ وله ستٌ وعشرون سنة .
ولو عاش لما تقدّمهُ أحدٌ !! .» .



— شمسُ الدين الصّالحيُّ —



قالَ الشمسُ الذهبيُّ :

« مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ الفقيهُ شمسُ الدين ؛ المُجيبُ ؛ الحنبليُّ ؛
الصّالحيُّ ؛ رفيقُ ابنِ سعد .
شابٌ عاقلٌ .

سَمِعَ وَدَارَ عَلَى الْمَشَائِخِ ؛ وَتَنَبَّهَ قَلِيلاً ؛ ثُمَّ أُمِّ يَقرِيَّةَ بِالْمَرْجِ .
سَمِعَ عَلَى .

— انظرُ تَرْجَمَتَهُ فِي : « معجم المختص بالمحدثين » للشمس

الذهبيُّ ؛ (ص : 225)

« الوافي بالوفيات » ؛ (ج 2/206) .

تُوفِّي شاباً في جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
لَمْ يَتَلُغِ الثَّلَاثِينَ» .



❦ مُحَمَّدُ الدَّمَشَقِيُّ ❦



قَالَ الشَّمْسُ الدَّهَبِيُّ:
« مُحَمَّدٌ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عُمَرَ، الْفَقِيهُ الْعَالِمُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْمُجَلِّدِيِّ،
الدَّمَشَقِيُّ.

شَابٌ حَسَنٌ، مُشْتَغِلٌ، لَهُ إِلمَامٌ بِالرُّوَايَةِ.
قَرَأَ عَلَى الشُّيُوخِ، وَكَتَبَ، وَنَسَخَ كُتُباً [...] (1).؛ وَخَبِرَ.

❦ - انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: «المعجم المختص بالمحدثين»؛ (ص: 228).

(1) - مَا بَيْنَ الْمُعَقِّقَتَيْنِ؛ مَوْضِعُ سَقَطٍ بِالْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ مِنْ «المعجم المختص بالمحدثين»

وَهُوَ نُسخة مكتبة الصديق بالطائف؛ ط الأولى: 1408 هـ - 1988 م؛ تحقيق

تُوفِّيَ شَابًا عَنْ ثِيْفِرٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ؛ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ .
وَكَانَ يُوَدُّنِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيُّ : وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يُحِبُّكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟



❦ - جَمَالُ الدِّينِ الْمُرَاكَشِيِّ ❦

- (787 . 823 هـ) -



الدكتور محمد الحبيب البيلة.

❦ - انظر ترجمته في : «لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ» ؛ (ص : 176-182) ؛

«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ؛ (ج 10/56 - 58) .

- (1) - ذَهَبَ الشُّمُسُ السُّخَاوِيُّ الْمِصْرِيُّ (ت 902 هـ) إِلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ ؛ بَيْتَمَا يَرَى التُّقَى بْنُ فَهْدٍ الْمَكِّيُّ (ت 871 هـ) أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ ؛ وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدِي ؛ فَقَدْ كَانَ ابْنُ فَهْدٍ مِنْ أَقْرَانِهِ ؛ بَلْ هُوَ بَلَدِيٌّ ؛ بَلْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا صَدَاقَةٌ وَمَوَدَّةٌ .

— البرقُ الخاطف —

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرَاكَشِيُّ الْأَصْلُ؛ الْمَكِّيُّ؛ الشَّافِعِيُّ؛ سَبَطُ الشَّيْخِ عَفِيفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدِ الْيَافِعِيِّ.

وَيُكْنَى كَذَلِكَ بِأَبِي الْبَرَكَاتِ؛ وَيَأْبَى الْمَحَاسِنِ؛ وَيُلَقَّبُ بِـ: شَمْسِ الدِّينِ؛ وَجَمَالَ الدِّينِ؛ وَيَعْرَفُ بِـ: ابْنِ مُوسَى.

وُلِدَ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ؛ ثَالِثِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ سَنَةِ سَبْعٍ وَكَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ؛ بِمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ. (1).



❦ - نَشَأَتُهُ...؛ طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ....؛

شَبُوحُهُ...؛ رِحَالَتُهُ وَأَسْفَارُهُ.

قَالَ ابْنُ فَهْدٍ الْمَكِّيُّ:

« وَنَشَأَ بِهَا - أَيِ بِمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ -؛ فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ وَكُتِبَ عِدَّةٌ مِنْهَا:

التَّنْبِيهِ وَالْمُنْهَاجُ فِي الْفَقْهِ؛ وَالْعُمْدَةُ فِي الْحَدِيثِ؛ وَالْأَلْفِيَّةُ فِي النَّحْوِ؛ وَكُتِبَ أُخَرُ فِي عُلُومٍ شَتَّى؛ وَعَرَضَهَا.

وَاشْتَغَلَ فِي الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعُرُوضِ وَالْأَدَبِ؛ فَظَهَرَتْ نَجَابَتُهُ وَاشْتَهَرَتْ نَبَاهَتُهُ؛ وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذِكَاءً.

البرق الخاطف

تفقه بشيخ الإسلام جمال الدين بن ظهيرة والشيخ شمس الدين العراقي وغيرهما.

وأخذ علم العربية عن الشيخ شمس الدين المعيد والشيخ خليل بن هارون وغيرهما.

وأقبل على هذا الشأن بهمة عالية؛ فأخذه عن الحافظ أبي حامد وغيره. وطلب بنفسه؛ فسمع من جماعة بمكة المشرفة الكثير من الكتب والأجزاء على مشايخها والقادمين إليها؛ منهم: البرهان بن صديق؛ والحافظ أبو حامد ابن ظهيرة؛ والإمام أبو اليمن الطبري؛ ووجيه الدين؛ وأصيل الدين عبد الرحمن بن حيدر الدهقلى؛ والقاضى رضى الدين أبو حامد المطرى. ورحل إلى المدينة الشريفة. على الحال بها أفضل الصلاة والسلام.؛ فقرأ بها الكثير على قاضيه العلامة أبى بكر بن الحسين العثمانى؛ وأم محمد رقية بنت يحيى بن مزروع؛ وغيرهما.

ثم رحل إلى الشام فى سنة خمس عشرة؛ فأدرك بها جماعة من مشايخها الجللة ك: ابن طولويغا عبد الرحمن؛ وعائشة بنت محمد بن عبد الهادى؛ وعبد القادر الأرموى؛ وإبراهيم بن محمد القرشى؛ وجمع.

ثم رحل إلى بعلبك؛ فسمع بها من عدة؛ منهم: محمد بن إسماعيل بن بردس.

وبحمص؛ ونابلس؛ وغزة؛ وحماة؛ وحلب؛ وغيرها؛ ثم كر راجعاً إلى دمشق.

ورحل منها إلى بيت المقدس؛ فسمع بها من: إبراهيم بن أبي محمود؛ ومحمد بن أبي بكر بن كريم؛ وغيرهما.

وبالخليل من: أحمد بن موسى الجبراوي؛ وغيره.

وتوجه إلى مصر؛ فسمع بها من جماعة؛ منهم: المسند أبو الطهار محمد بن أبي اليمن بن الكويك؛ وعبد الله بن علي العسقلاني الحنبلي؛ ومحمد بن علي الزراتي.

وبالإسكندرية من: عبد الله بن محمد بن خير؛ ومحمد بن محمد بن التنسي؛ ومحمد بن عمر الدماميني؛ وغيرهم. «أهـ».

وَقَالَ الشَّمْسُ السَّخَاوِيُّ فِي «الضُّوء»:

«...؛ وتَمَهَّرَ فِي طَرِيقِ الطَّلَبِ؛ وَأَدْمَنَ الاِشْتَغَالَ بِالْفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ وَغَيْرَهَا؛ حَتَّى بَرَعَ؛ وَتَقَدَّمَ كَثِيراً فِي الْأَدَبِ نَظْماً وَنَثْراً؛ وَاشْتَدَّتْ عَنَايَتُهُ بِالْحَدِيثِ؛ وَتَقَدَّمَ فِيهِ كَثِيراً لِحُودَةِ مَعْرِفَتِهِ بِالْعِلَلِ وَالرُّجَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمُرُويَاتِ وَتَمَيَّزَ عَالِيهَا مِنْ نَازِلِهَا مَعَ الْحِفْظِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُتُونِ بِحَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِالْحِجَازِ فِيهِ نَغْلِيرٌ».

وارتحل سنة أربع عشرة فَمَا بَعْدَهَا ؛ وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَسْمُوعِ وَالشُّيُوخِ ؛ فَكَانَ مِنْ شُيُوخِهِ بِمَكَّةَ ابْنُ صِدِّيقٍ ؛ وَبِالْمَدِينَةِ الْمِرَاغِي ؛ وَبِدِمَشْقَ عَائِشَةُ ابْنَةُ ابْنِ عَبْدِ الْهَادِي وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْمَوِيُّ ؛ وَبِالْقَاهِرَةِ ابْنُ الْكُويْكِ ؛ وَبِاسْكَنْدَرِيَّةِ الْكَمَالِ ابْنُ خَيْرٍ ؛ وَبِغَلِبَكِ التَّاجُ بْنُ بَرْدَسٍ ؛ وَبِحَلَبَ حَافِظُهَا الْبُرْهَانُ سِبْطُ ابْنِ الْعَجْمِيِّ ؛ وَبِالْقُدْسِ وَالْخَلِيلِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْدُومِيِّ ؛ وَبِحَمَصَ وَحِمَاةَ وَغَزَّةَ وَالرَّمْلَةَ وَغَيْرَهَا ؛ كَالْيَمَنِ ؛ أَخَذَ فِيهَا عَنْ الْمَجْدِ اللَّغَوِيِّ ؛ وَعَادَ مِنْ رَحْلَتِهِ الشَّامِيَّةِ وَقَدْ كَمَلَتْ مَعْرِفَتُهُ .»



❦ - ذَكَرُ شَيْءٍ مِنْ أَحْبَابِ حَيَاتِهِ .

قَالَ ابْنُ فَهْدٍ :

« دَخَلَ الْيَمَنَ مَرَارًا ؛ فَحَصَلَ لَهُ الْحِظُ الْوَافِرُ عِنْدَ مُلْكِهَا النَّاصِرِ أَحْمَدَ ؛ وَمَدَحَهُ بِقِصَائِدَ فَائِغَةٍ ؛ فَأَجَازَهُ بِجَوَائِزَ سَنِيَّةٍ ؛ وَكَانَ فِي كُلِّ عَامٍ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ رَحِلْتُ أَنَا وَهُوَ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ إِلَيْهِ لِنَسْمَعَ عَلَى الْقَاضِيِ مَجْدِ الدِّينِ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي مَشِيخَةً خَرُجَهَا لَهُ ؛ فَلَمْ يَتَيْسَّرْ لَهُ قِرَاءَتُهَا ؛ وَاجْتَهَدْتُ أَنَا حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ جَمِيعِهَا وَالْأَثَارَ وَالشُّعْرَ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ مَخْرُجٍ مِنْ الْمُسَوَّدَةِ ؛ وَالْبَسْنَى خَرَقَةَ التَّصَوُّفِ .»

وَقَالَ صَاحِبُ « الضُّوءِ » :

البرق الخاطف

غير ما مر بعد وفاته - أى وفاة صاحب الترجمة ؛ وسيأتى ذلك - شرع يتنقّصه بقلّة المعرفة ؛ وما ذاك إلا من سوء الطبع ؛ ؛ فإله تعالى يجازى كلاً بفعله ؛ وقد خرّج لنفسه أربعين متباينة موافقات ؛ لكنه تساهل فيها بالإجازة وقد ذهبت فيما عُلِمَ ؛ وله النثر الفائق والنظم الرائق يغوص فيه على المعانى الدقيقة.

وقال الشمس السخاوى ؛ وصنّف شرحاً لنخبة شيخنا - أى الحافظ ابن حجر - ؛ ومختصراً مستقلاً فى علوم الحديث كآهن الصلاح ؛ وعمل شيئاً على نمط الموضوعات لابن الجوزى ؛ وشيئاً فى تاريخ المدينة النبوية ؛ ولم يكمل واحداً منها ؛ وعمل لكل من المراغى والمجد اللغوى والجمال المرشدى مشيخة ؛ وكذا شرع فى معجم للفاسى كتب منه عدة كرارس فى المحدثين ؛ وعمل أربعين نصفها موافقات وباقيها أبدال لجماعة من الشيوخ ؛ وأربعين متباينة الأسانيد والمتون كلها موافقات لأصحاب الكتب الستة ؛ دالة على سعة مروياته وقوة حفظه ؛ ولكن مع عدم تقيدها بالسماع - لم يبيضا - ؛ وترجم شيوخ رحلته فى مجلد أفاد فيها.

وقد عظمت الفاسى جداً ؛ وقال : إنه برع فى العلوم ؛ وتقدم كثيراً فى الأدب وله فيه النظم الكثير المليح لغوصه على المعانى الحسنة ؛ وفى الحديث بحيث لم يكن له فيه نظير بالحجاز ؛ مع حسن الجمع والتأليف والإيراد لما

البرق الخاطف

يحاوله من الثكت والأسئلة والإشكالات ؛ ووفور الذكاء ؛ وسُرعة الكتابة وملاحتها.

وذكره حافظ الوقت أبو الفضل بن حجر في «معجمه» ؛ وقال: أكثر عن شيوخ العصر ؛ وكتب عن النخبة وشرحها وغير ذلك في سنة خمس عشرة فما بعدها ؛ وتمهر وتيقظ ؛ وكتب تراجم لشيخه أتقنها.

ووصفه في موضع آخر ب: الشيخ ؛ الإمام ؛ العالم ؛ الفاضل ؛ البارع ؛ الرجال ؛ جمال الدين ؛ سليل السلف الصالحين ؛ عمدة المحدثين. قال السخاوي: وأذن له - أي ابن حجر - في إقراء علوم الحديث وإفادته لمن أراد ؛ علماً بمتقوب فهمه وشفوف علمه.

وترجمه المقرئ في «عقوده» ؛ وقال: كَانَ ثِقَّةً حُجَّةً فِي نَقْلِهِ وَضَبَطِهِ.



❦ ذكر صفاته الخلقية.

قال ابن فهد: كان إماماً ؛ حافظاً ؛ يقظاً ؛ ماهراً ؛ حسن الأخلاق ؛ قليل الكلام ؛ ذا مروءة وسماحة وقناعة ؛ باذلاً كسبه وفوائده وكتبه ؛ له الخلق الحسن المثقن ؛ قل أن يوجد فيه سقطة لا.

وَقَالَ الْفَاسِي : ... ؛ وَوُفُورُ الذِّكَاء ؛ وَسُرْعَةُ الْكِتَابَةِ وَمَلَاَحَتِهَا ؛ وَنَشَاتُهُ عَلَى الْعَفَافِ وَالصِّيَانَةِ وَالْخَيْرِ ؛ وَالْعَنَايَةُ الْكَثِيرَةُ بِفُنُونِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ .
وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « إنبائه » ؛ فَقَالَ : كَانَ ذَا مَرْوَةٍ ؛ وَقَنَاعَةٍ ؛ وَصَبْرٍ عَلَى الْأَذَى وَيَذَلِّ لِكُتْبِهِ وَفَوَائِدِهِ ؛ مَوْصُوفًا بِصَدْقِ اللَّهْجَةِ ؛ وَقَلَّةِ الْكَلَامِ ؛ وَعُذْمِ مَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَقْرَانِهِ مِنَ اللَّهْوِ وَغَيْرِهِ مِنْ صِبَاهٍ حَتَّى مَاتَ .
وَتَرْجَمَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي « عَقُودِهِ » ؛ فَقَالَ : كَانَ ثِقَةً حُجَّةً فِي ثِقَلِهِ وَضَبْطُهُ ؛ رِيْضَ الْأَخْلَاقِ ؛ قَلِيلَ الْكَلَامِ ؛ جَمِيلَ السَّيْرِ ؛ لَهُ مَرْوَةٌ ؛ وَفِيهِ سَمَاحٌ ؛ مَعَ قَنَعٍ بِمَا تَيْسَّرَ وَصَبْرٍ عَلَى الْأَذَى .



❦ - وَفَائِدُهُ ... ؛ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . -

قَالَ التَّقِيُّ بْنُ فَهْدٍ : وَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحَجِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ؛ ضَاقَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ ؛ فَخَرَجَ مِنْ أَعْدَ مَرَسَى فِي السُّفِينَةِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ ؛ وَاکْتَرَى جَمَلًا مَعَ شَخْصٍ ؛ فَلَمَّا تَرَاءَتْ لَهُمْ جِبَالُ عَرَفَةَ ؛ أَخَذَ الْجَمَالَ جَمَلَهُ ؛ وَذَهَبَ فَتَوَجَّهَ هُوَ وَصَاحِبُهُ لَهُ يُقَالُ لَهُ « ابْنُ مَيْمُون » نَحْوُ عَرَفَةَ لِإِدْرَاكِ الْوُقُوفِ ؛ فَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُقَسِّمُ أَنَّهُ حَصَلَ بِأَرْضِ عَرَفَةَ فِي لَيْلَةِ النَّحْرِ مُذْرِكًا لِلْوُقُوفَةِ ؛ وَعَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ ؛ فَتَرَكَ ابْنَ مَيْمُونٍ وَجَاءَنَا إِلَى مَنَى فِي يَوْمِ النَّحْرِ فَأَخْبَرَنِي بِخَبْرِهِ ؛ فَتَجَرَّدْتُ فِي أَطْمَارٍ ؛ وَأَخَذْتُ مَعِيَ أَخَاهُ

لأُمّه عبد الهادى ومعنا دليل وتوجهنا فى طلبه ؛ فوجدناه فى ناحية السُّقيا قريباً من المُزدلفة وهو يزحف على استه وقد تلف من الجوع والعطش ؛ وكان معنا شىء من الزّاد والماء فأعطيناه إياه ؛ فاستعمل منه قليلاً ورُدّت إليه روحه ؛ فحملناه على دابةٍ وأتيناه به منى ؛ فأقام بها أيام التّشريق ؛ فلما انقضت نزل إلى مكّة وأقام بها مُتوجّهاً ؛ فلما كان صُبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحِجّة قضى نَحْبَهُ - رحمه الله تعالى - ؛ فَصَلَّى عليه من يومه عند باب الكعبة خطيب المسجد الحرام كمال الدين أبو الفضل الثويرى بعد فراغه من الصلاة ؛ ودُفِنَ بالمعلاة على والده .

وكان له مشهدٌ عظيمٌ - رحمة الله تعالى عليه - ؛ وتألّم لموته جَمْعٌ من الأخيار وتأسّفوا لفقده ؛ فنسأل الله تعالى خير هذه المصيبة . أهـ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَهْدٍ .
وَذَكَرَ الشَّمْسُ السُّخَاوَى قِصَّةً وَقَاتِيَهُ ؛ فَقَالَ : وَتَوَجَّهَ مِنْهُ - أَيْ مِنَ الْيَمَنِ - فِي النُّصْفِ الثَّانِي مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ؛ فَبَرَزَ مِنْ بَعْضِ الْمَرَاسِي الْقَرِيبَةِ مِنْ جَدَّةٍ حِينَ عَاقَبَهُمُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ حَارٍ ؛ وَرَكِبَ وَسَطَ النَّهَارِ فَرَساً عَرِيّاً وَرَكَّضَهُ كَثِيراً لِيُدْرِكَ الْحَجَّ ؛ وَكَانَ بَدَنُهُ ضَعِيفاً فَازْدَادَ بِذَلِكَ ضَعْفاً ؛ وَأَذْرَكَ أَرْضَ عَرَفَةَ فِي آخِرِ لَيْلَةِ النَّحْرِ - فِيمَا ذَكَرَ - ؛ وَمَا أَتَى مِنْى إِلَّا فِي آخِرِ يَوْمِ النَّحْرِ الْأَوَّلِ لِكَوْنِهِ مَشَى وَعَمِيَ عَنِ الْمَشَى ؛ بِحَيْثُ وَصَلَ خَبْرُهُ لِأَهْلِ مِنْى ؛ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنْ حَمَلِهِ ؛ ثُمَّ نَفَرَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ ؛ وَلَمْ يَزَلْ عَلِيلاً ؛ وَرُبَّمَا أَفَاقَ قَلِيلاً ؛ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَامِنِ عَشْرِ ذِي

البرقُ الخاطف

الحِجَّةُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ كَتَبَ وَصِيَّتَهُ بِخَطِّهِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ؛ وَدُفِنَ بِالْمَعْلَاةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ؛ وَعَظَّمَ الْأَسَفُ عَلَى فَقْدِهِ .
أَهْ مَا أَوْرَدَهُ أَبُو الْخَيْرِ السُّخَاوِيُّ .



✽ = المَرثِيَّةُ الْخَالِدَةُ .

قَالَ التَّقِيُّ بْنُ فَهْدٍ : وَقَدْ رثاه صاحبنا الأديب الإمام قطب الدين أبو الخير محمد بن عبد القويّ البجائيّ المكيّ بقصيدة سمعناها منه أنشدت بحضوره بالمعلاة في اليوم الثالث من وفاته في ملا من المسلمين ... ؛ وهى هذه :

مَنْ لِلْمَحَايِرِ وَالْأَقْلَامِ وَالْكَتُبِ
بَعْدَ ابْنِ مُوسَى وَمَنْ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ .
مَنْ لِلرُّوَايَةِ .. ؛ أَوْ مَنْ لِلدِّرَايَةِ .. ؛ أَوْ
مَنْ لِلْقِرَاءَةِ .. ؛ مَنْ لِلجِدِّ فِي الطَّلَبِ .
مَنْ لِلْبِرَاعَةِ .. ؛ أَوْ مَنْ لِلْبِرَاعَةِ .. ؛ أَوْ
مَنْ لِلوَرَاعَةِ .. ؛ مَنْ لِلهَدْيِ وَالْقُرْبِ .
مَنْ لِلْعَقَائِدِ .. ؛ أَوْ مَنْ لِلْقَوَاعِدِ .. ؛ أَوْ
مَنْ لِلْفَوَائِدِ .. ؛ مَنْ لِلجَمْعِ وَالنُّسَبِ .

- مَنْ لِلتَّفَاسِيرِ ... ؛ مَنْ لِلْفَقْهِ يَنْشُرُهُ
مَنْ لِلْأَصُولِ وَلِلتَّنْذِيرِ وَالنُّخْبِ .
مَنْ لِلْأَسَانِيدِ يَرْوِيهَا مُصَحَّحَةً
مَنْ لِلصَّنَاعَةِ يُغْرِبُهَا عَنِ الْكُذْبِ .
مَنْ لِلْفَرَائِضِ ؛ أَوْ مَنْ لِلْحِسَابِ بِهَا
مَنْ لِلتَّوَارِيخِ ؛ مَنْ لِلنَّحْوِ وَالنَّسَبِ .
مَنْ لِلْعُلُومِ الَّتِي تَغْيِي الْعُقُولُ بِهَا
مَنْ لِلتَّنَاطُرِ إِذْ يُجْنَى عَلَى الرُّكْبِ .
مَنْ لِلْبُحُوثِ الَّتِي دَقَّتْ مَا جِلْدُهَا
مَنْ مِنْهُ عَنْهَا جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ .
مَنْ لِلتَّصَانِيفِ يُسَلِّبُهَا مُحَرَّرَةً ... ؛
مَنْ لِلْفَتَاوَى وَمَنْ لِلْكَشْفِ فِي الْكُتُبِ .
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ ... ؛ مَنْ لِلشُّعْرِ يَنْظُمُهُ
مَنْ لِللُّغَاتِ الَّتِي تُغْزَى إِلَى الْعَرَبِ .
مَنْ لِلتَّأْوِيلِ يَنْدِرِي حُلَّ مُشْكِلِهَا ؛
مَنْ لِلْأَقَاوِيلِ فِي الْأَدَابِ وَالْخُطَبِ .
مَنْ لِلسُّكُونِ ؛ وَيَلْ مَنْ لِلوَقَارِ ؛ وَيَلْ
مَنْ لِلْحِفَاطِ إِذَا مَا طَاشَ دُوشُ شَقْبِ .

مَنْ لِلطُّرُوسِ الَّتِي خَطَّتْ أُنَامِلُهُ
سَلَسِلًا صَاغَهَا التَّجْوِيدُ مِنْ ذَهَبٍ .
أَيْنَ الْهَمَامُ الَّذِي فِي الْعِلْمِ هِمَّتُهُ
تَعَلَّقَتْ بِعُرَى الْأَفلاكِ وَالْقُطْبِ .
أَيْنَ التِّيَقُظُ وَالْإِثْقَانُ يَطْلُبُهُ ... ؛
أَيْنَ الذِّكَاؤُ الَّذِي يُنْشِئُ عَنِ اللَّهَبِ .
أَيْنَ الْجَبِينُ الَّذِي أَثَرُ السُّجُودِ بِهِ
كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذْ تَبْدُو مِنَ الْحُجُبِ .
أَيْنَ الَّذِي فِي الثَّقَى وَالْخَيْرِ مَنَشَأُهُ
مِنْ خَيْرٍ أَمْ أَتَى .. ؛ أَيْضًا وَخَيْرِ أَبٍ .
قَالَ نِزَارُ الْمِصْرِيِّ : وَهِيَ طَوِيلَةٌ ؛ وَمَا أَوْرَدْنَاهُ ... ؛ يَفِي بِمَا أَرَدْنَاهُ .



❦ - مَكَاتِبَةٌ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ .

قَالَ صَدِيقُهُ الثَّقِيُّ ابْنُ فَهْدٍ : وَهَذِهِ مَكَاتِبَةٌ رَقَمَهَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ وَقَرَأَهَا عَلَيَّ ؛ وَسَأَلَنِي فِي أَنْ أَذْهَبَ بِهَا إِلَى شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ
الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِيِّ وَآتِيَهُ بِجَوَابِهَا ؛ فَأَجَبْتُ سُؤَالَ ؛ وَهَذَا نَصُّهَا :

» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.
يقول مُسَطَّرُهَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَاكَشِيِّ الْمَكِّيِّ - خَادِمُ مَقَامِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا
شَيْخِ الْإِسْلَامِ؛ أَوْحَدُ مِنْ دَارِ عَلَيْهِ الْفَلَكَ مِنَ الْأَيَّامِ؛ فِي كُلِّ فَصْلٍ وَمَقَامٍ؛
شَمْسُ الدِّينِ؛ قَاضِي قُضَاةِ مَمَالِكِ الْمُسْلِمِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْوُجُودِ ظِلَّهُ؛ وَأَعْلَى لَا؛ بَلْ زَادَ فِي
الْخَافِقِينَ رَفْعَتَهُ وَمَجْلَهُ -؛ مُتَهَجِّمًا؛ مَا نَصَبُهُ؛

يَا شَمْسَ أَنْقِ بِلَادَ الشَّرْقِ كَمْ شَهِدَتْ
...؛ بَشَارَةً يُعْلَاهَا سِرَّتَ فِي الْبَشَرِ.
يَا سَابِقَ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ مُشْكَلَةٍ
؛ وَكُلِّ عِلْمٍ أَمِنْتَ السُّبُقَ فَانْتَظِرِ.
مَدَدْتَ أَبْحَرَ عِلْمٍ لَا تُطَاقُ قَمْدُ؛
جَزَرْتَ رِفْقًا دَعَاكَ النَّاسُ بِالْجَزْرِ.
نِدَاءُ ذِي عِلَّةٍ قَالَتْ عَلَى نَبْرٍ ...؛
الْبَحْرُ عَذَبٌ هُنَا أَغْنَى عَنِ الْمَطْرِ.
هَذَا قَدْ قَصَدْتُكَ أَبْنَى بِالْإِجَازَةِ تَشْدُ
رِيفًا لَدَيْكَ يَفْتَوِي الْعِلْمَ وَالْخَبَرَ.

.؛ حَقَّقْتُمْ مَعْنَى لَفْظِ الْإِجَازَةِ لِلـ
طُلَّابِ؛ لَكِنْ بِلَا رَدٍّ لِمُنْتَظَرٍ.
وَقَدْ أَسِفْتُ عَلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ لـ
مَّا كَانَ تَسْلِيمُهَا التَّوَدُّيعَ لِلسُّفْرِ.
طَلَعْتَ عَامَا عَلَيْنَا وَالشُّمُوسُ كَذَا
تَسِيرُ عَامَا ...؛ فَسِرْ بِالْعِزِّ وَالظُّفْرِ.
آمِينَ آمِينَ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامٍ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَكُتِبَ لَهُ مُجِيبًا بَعْدَ أَنْ سَمِعْتَهَا مِنْ لَفْظِهِ وَنَقَلْتَهَا مِنْ خَطِّهِ:

يَا عَالِمًا مَالَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبَهٍ
وَنَاطِمًا جَوْهَرًا قَدْ زَيْنَ بِالدُّرِّ.
وَيَا إِمَامًا لَهُ بِالْخَطِّ أَيْ يَدٍ.....؛
فَاقِ الْأَلَى سَلَفُوا فِي غَايِرِ الْعُصْرِ.
شَرَفْتَنِي بِقَرِيبِ لَا تُظِيرَ لَهُ...؛
بَسِيطُ بَخْرٍ أَتَى صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ.
نَعَمْ أَجَزْتُكَ مَا أَرَوِي وَمَالِي مِنْ
نَظْمٍ وَنَثْرِ؛ وَأَنْ يُفْتَى مَعَ الْحَدَرِ.

. وَعِلْمُنَا بِكَ يُغْنِي عَنْ تَفَقُّدِهِ
بَشَرُطِهِ فَاَرَوْ مَا تَبْغِي بِلا خَطَرٍ.
وَاعْلُر ضَعِيفاً بَعِيدَ الدَّارِ مُرْتَحِلاً
قَدْ قَالَهَا وَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى سَفَرٍ.
وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ فَرْدًا فِي الْحَلِيثِ وَفِي
أَنْوَاعِ فَضْلِ وَإِفْضَالٍ...؛ بِلا نَظَرٍ.
وَاللَّهُ يُبْقِيكَ فِي خَيْرٍ.....؛ وَكَاتِبُهُ
مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِالْجَزِيرِيِّ.



❦ - حَادِثَةٌ مُخْزِنَةٌ ١١.

قَالَ التَّقِيُّ بْنُ فَهْدٍ: دَخَلَ الْيَمَنَ مَرَاراً؛ فَحَصَلَ لَهُ الْحِظُّ الْوَافِرُ عِنْدَ مَلِكِهَا
الْوَاسِعِ أَحْمَدَ وَمَدَحَهُ بِقِصَائِدٍ فَائِغَةٍ...؛ رَحِلْتُ أَنَا وَهُوَ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ
إِلَيْهِ - أَيْ إِلَى الْيَمَنِ - لِنَسْمَعَ عَلَى الْقَاضِيِ مَجْدِ الدِّينِ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي مَشِيخَةٍ
خَرُجَهَا - أَيْ خَرُجَهَا جَمَالُ الدِّينِ الْمُرَاكِشِيِّ - لَهُ...؛ وَحَرَصْتُ عَلَى تَحْصِيلِ
نَسْخَةٍ مِنَ الْمَشِيخَةِ؛ فَلَمْ يَتيسَّرْ لِي ذَلِكَ؛ غَيْرَ أَنِّي كَتَبْتُ أَحَادِيثَ مِنْ أَوَّلِهَا؛
وَلَمْ أَظْفَرْ بِالْمَشِيخَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِأَنَّهُ احْتَمَلَ جَمْلَةً كُتِبَتْ إِلَى زَيْدٍ؛ فَلَمَّا عَزَمَ
عَلَى الْحَجِّ تَرَكَهَا عِنْدَ زَوْجَتِهِ؛ فَمَاتَ بِمَكَّةَ بَعْدَ قِضَاءِ نُسُكِهِ؛ وَاسْتَوْلَتْ

الزوجة على الكُتُب ؛ وكان استعار مني عِدَّة كُتُب ؛ فلولا حُسْنُ نيتي ما
جمعها الله تعالى عليّ ؛ وذهبت سائر كُتُوبه شذر مذر !! ؛ وذهب جميع ما
جمعه وألفه وأتعب نفسه عليه لم يُتَفَع به !! ؛ فلا حول ولا قوّة إلا بالله
العلّيّ العظيم !!.



ذيل البرق الخاطف

جمع مادته
كاتب مجهول

١٠- نزار المصري .
- (1981م ... 2017م) -

١٠- لم نطفر بترجمته في أي من المصادر التي بين أيدينا ؛ إذ هو حديث الوفاة ؛ وقد
صنعتنا مادة هذا الدليل مما جمعناه من أفواء العلماء الذين عرفوه ؛ وأقرانه الذين
رافقوه ومازجوه وخبروه .



المقالة الأولى:

الشيخ؛ العالم؛ المحقق؛
أبو عبد الرحمن المصري
الأكرى (1).

— كُتِبَ يَقُولُ:

مِنَ الْمُحْزِنِ لِقَلْبِي بِلا رَيْبٍ...؛ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ...؛ فَأَجِدُنِي مَدْعُوًّا
لِلْحَدِيثِ عَنْ هَذَا الْفَتَى لِكُونِهِ قَدْ أَصْبَحَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ...؛ غَرِيبَةً هِيَ
الدُّنْيَا حَقًّا...؛ مَا زِلْتُ أَذْكُرُ وَجْهَهُ وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمُرِهِ؛ يَوْمَ أَن
أَتَانِي لِأَوَّلِ مَرَّةٍ...؛ كَانَ وَدِيعًا هَادِئًا بَرِيءًا النَّفْسِ وَالْقَلْبِ...؛ ثُمَّ أَذْكُرُهُ

(1) — هُوَ شَيْخُ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ بِشِمَالِ مِصْرَ مَوْطِنُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ؛ لَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ:

تَحْقِيقُ رِسَالَةِ « صِفَةِ النُّفَاقِ وَدَمِّ الْمُنَافِقِينَ » لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرِّائِيِّ؛ وَتَحْقِيقُ
« التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ » لِابْنِ شَاهِينَ؛ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالتَّأْلِيفِيَّةِ.
وَكَانَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا وَيَتَنَبَّأُ عَلَيْهِ؛ وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى نَزْعَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي تَتَنَاطَرُ
دَلَائِلُهَا فِي ثَنَائِهَا تَحْقِيقَاتِهِ لِكُتُبِ الْحَدِيثِ؛ وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَيْدَهُ وَأَحْسَنَ
هُوَ تَوْجِيهِ الْقُدْرَةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا؛ لَكَانَ رَافِعِي هَذَا الْعَصْرِ.

وَهُوَ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ...؛ شَابًا مُودِبًا مَرِحًا ظَرِيفًا...؛ ثُمَّ أذْكُرُهُ
وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ...؛ كَانَ وَالِدُهُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ ثَلَاثِ
سَنَوَاتٍ...؛ وَكَانَتْ أُمُّهُ فِي أَوَّلِ عَهْدِهَا بِالْمَرَضِ الَّذِي أَوْدَى بِهَا إِلَى الْقَبْرِ...
...؛ كَانَ مُحَمَّدٌ «أَوْ نِزَارُ الْمِصْرِيِّ - كَمَا تُسَمُّوهُ» قَدْ أُحِيطَ بِرَأْسِ الْفَقْرِ
الشَّوْبِ الْمَذْقِعِ...؛ عَلَى وَجْهِهِ آثَارُ نَصَبٍ وَرَهَقٍ مِنْ سَهَرٍ مَعَ حِسَانِ
الْكُتُبِ وَالْأَسْفَارِ...؛ تَرَى فِي عَيْنَيْهِ كَثْرَةَ كَاثِرَةٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمُزَعِجَةِ الْكَثِيبَةِ «
«الْقَضَبُ السَّائِرُ الْحَزِينُ...؛ الصَّمْتُ الشَّارِدُ التَّائِبُ...؛ الْعِنَادُ الْبَائِسُ
الْعَاجِزُ...».

قُلْتُ لَهُ مَرَّةً - وَكُنْتُ أَغْنَى مَا أَقُولُ -: فَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَبِي فِهْرٍ؟ وَلَكِنْ...؛
أَيْنَ أَنْتَ مِنْ زَمَنِهِ...؛ وَمُعَاصِرِيهِ...؛ وَظُرُوفِ حَيَاتِهِ...؛ نَعَمْ؛
فَأَبُو فِهْرٍ وَجِدَ فِي زَمَنِ الْكِبَارِ؛ بَلْ قُلْ: وَجِدَ فِي زَمَنِ الرُّجَالِ...؛ وَكَانَتْ لَهُ
رُفْقَةٌ مِنَ الْأَمَاجِدِ...؛ وَقَدْ كَانَ الْغَنَى الثَّرَى...؛ ثُمَّ هُوَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ الَّتِي لَا
يَجْهَلُهَا أَحَدٌ.

وَمَا كُنْتُ أَقْصِدُ أَبَدًا أَنْ أَسِئَ إِلَيْهِ؛ بَلْ كُنْتُ أَشْفَقُ عَلَيْهِ وَمَا عَسَى أَنْ
يَكُونَ...؛ فَقَدْ كَانَ يَحُولُ بَيْنَ جَنَّتِيهِ نَفْسًا طَمُوحَةً مُنْذِفَةً؛ ثُمَّ هُوَ لَا يَمْلِكُ
مِنْ عُدُوِّ الْحَيَاةِ أَيْ شَيْءٍ؛ مَا كَانَ يَمْلِكُ غَيْرَ قَلْبِهِ؛ وَكَانَ لَا يُنْصِتُ وَلَا
يُتَصَرَّحُ؛ فَكُنْتُ أَوْقِنُ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتَكَبَّرَ...؛ وَكَذَلِكَ كَانَ.

ثُمَّ مَضَتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ...؛ وَإِذَا بِي أَرَاهُ فَجَاءَهُ...؛ وَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ
وَالثَّلَاثِينَ...؛ شَتَّانَ...؛ مَا بَيْنَ اللَّقَاءِ الْأَوَّلِ وَالْأَخِيرِ...؛ إِنَّ فَتَى الثَّالِثَةِ
عَشْرَةَ...؛ جَاءَنِي الْيَوْمَ...؛ نَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ...؛ فَرَأَيْتُ شَبَحًا سَيَّصِيرُ
عَمَّا قَرِيبٍ إِلَى عَالِمِ الْقُبُورِ...؛ عَانَقْتُهُ؛ ثُمَّ أَمْسَكَتُ يَمِينَهُ؛ فَإِذَا بِأَصَابِعِهِ
وَكَاثِمًا كَانَتْ بَيْنَ الثَّلُوجِ...؛ كَانَ وَجْهُهُ يَنْطِقُ بِآثَارِ الْمَرَضِ الشَّدِيدِ...؛
كَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ غَرِيبًا هَلْهُوَ الْمَرَّةَ...؛ كُنْتُ أَرَاهُ فِي سُكُونِهِ الَّذِي لَا يَخْلُو
مِنْ قُتُوطٍ...؛ كُنْتُ أَرَاهُ كَالنَّجْمِ الْيَتِيمِ الْخَافِتِ الضُّوءِ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ...؛
جَلَسْنَا مَجْلِسًا طَوِيلًا؛ وَلَكِنَّهُ مَا تَكَلَّمَ إِلَّا بِكَلِمَاتٍ قَلِيلٍ...؛ ثُمَّ قَامَ
لِيَذْهَبَ؛ خَشِيتُ عَلَى بَيْتِهِ الْمُتَهَالِكَةِ مِنْ بَرْدِ لَيْلِ الشِّتَاءِ الْقَاتِلِ الَّذِي كُنَّا نَشْعُرُ
بِهِ وَنَحْنُ بَيْنَ جُذُرَانِ الْحُجْرَةِ الصُّغِيرَةِ...؛ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الدَّهَابَ؛ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ
سَيَرْحَلُ إِلَى الْعَاصِمَةِ مَعَ الْفَجْرِ...؛ خَرَجْتُ مَعَهُ كَى أَوْدَعَهُ؛ وَكَانَتْ
السَّاعَةُ قَدْ تَجَاوَزَتِ الثَّانِيَةَ؛ فَإِذَا بِالضُّبَابِ وَقَدْ مَلَأَ الْكَوْنَ...؛ إِذَا أَبْرَزَ أَحَدُنَا
يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا...؛ رَجَوْتُهُ أَنْ يَبْقَى؛ وَلَكِنَّهُ أَبَى...؛ كَانَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ عِنَادِ مَا
تَزَالُ يَدَاخِلُهُ...؛ قُلْتُ لَهُ: أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ أَيُّهَا الْفَتَى...؛ فَتَبَسَّمَ؛

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الضُّبَابِ الْمُنْتَشِرِ: بَلْ غَدًا...؛ أَكُونُ فِي «الْبَرَقِ
الْخَاطِفِ»...؛ مَا فَهِمْتُ مُرَادَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ؛ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ فَهِمْتُ بَعْدَ
حِينَ مَا عَنَاهُ...؛ ثُمَّ قَالَ: إِلَيْكَ آخِرُ كَلِمَاتِي قَبْلَ الرَّحِيلِ...؛ ثُمَّ أَخَذَ يُلْقِي

قصيدته «سألتني من ١١٩»...؛ كان صوته ضعيفاً حزيناً؛ ثم كان ما هز نفسي
هزاً غنياً مؤلماً شديداً...؛ نظرت إلى وجهه فجأة ١١٩...؛ فإذا بالدمع يغالبه
ويقهز إرادته في مدافعه ١١٩...؛ كانت كلماته الأخيرة من قصيدته هلو تُخبر
بحقيقة لا ريب فيها ١١٩...؛ كأنه ما كتبها إلا ليودع بها حياته ١١٩.

«فأجبته: لا تسألي كيف المجيء وأنت من ١١٩

...؛ أنا من أكون ١١٩...؛ أنا محض قلب ما على

الأرض اطمأن ١١٩

...؛ لا تسأليني ما أريد...؛ أنا جئت من ماضٍ

تلاشى وما أسير بنحو مرهوب بعيد ١١٩».

ثم ودعني...؛ ومضى ١١٩...؛ أخذت خطواته تشبه به نحو الضباب ١١٩...؛

وأنا أحادث نفسي في صوت خافت؛ إلى أين تمضي أيها الفتى ١١٩...؛ ما

هي وجهتك ١١٩...؛ سائر نحو المجهول أنت ١١٩...؛ ليا ترى ١١٩...؛ كيف تكون

النهاية ١١٩...؛ أوقن بأنه اللقاء الأخير ١١٩.

وكذلك كان ١١٩.

عاش غريباً ١١٩...؛ ومات في عزلة بعيداً ١١٩.

غفر الله لك يا محمد ١١٩...؛ وعوضك الجنة ١١٩.



_____ البرقُ الخاطف _____



- لَهُ تَبِعَةٌ -

Bibliotheca Alexandrina



1503186

دار المستقبل

عمان - وسط البلد

تلفاكس: +962 6 4658263

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

info.daralmostaqbal@yahoo.com

مختصون بإنتاج الكتاب الجامعي



دار البداية ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد

هاتف: +962 6 4640679 تلفاكس: +962 6 4640597

ص.ب 510336 عمان 11151 الأردن

info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي